



جديد بديف®
jadidpdf.com

الحَقْدُ الْفَرِيدُ

تَأَلَّفَ

الْفَقِيهَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

د. كُنُور

عَبْدِ الْمَجِيدِ الرَّحْمَنِ

الجزء السادس

دار الكتب العلمية
مسقط - عمان



جديد بديف®
jadidpdf.com

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١. هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب الدرّة الثّانية في أيام العرب ووقائعهم

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه : قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطلبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم ؛ فإنها مآثر الجاهلية ، ومكارم الاخلاق السنية .

قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم ؟

قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا .

وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية : الا ترى ان عنتره الفوارس جاهلي لا دين له ، والحسن بن هانيء إسلامي له دين ؛ فمنع عنتره كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانيء دينه ، فقال عنتره في ذلك :

وأغضّ طرقي إن بدت لي جارقي حتى يُوارِيَ جِماريَ مأواها
وقال الحسن بن هانيء مع اسلامه :

كان الشاب مَطِيَّةَ الجهل ومُحَسَّنَ الضَّحَكَاتِ والهزلِ
والباعِثي والناسُ قد رَقَدُوا حتى أَتَيْتُ حَلِيلَةَ البَعْلِ^(١)

(١) الحليّة : الزوجة .

حروب قيس في الجاهلية

يوم منعج^(١) : لغني على عبس

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يوم منعج يقال له يوم الرّدهة^(٢) ، وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة ، وذلك أنّ شاس ابن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر ، وكان قد حياه بحبا ، جزيل ، وكان فيما حياه قطيفة^(٣) حمراء ذات هدب ، وطيلسان وطيب . فورد منعج وهو ماء لغني ، فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوي ، وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الابيض ؛ فانترع^(٤) له رياح سهماً فقتله ، ونحر ناقته فأكلها ، وضم متاعه ، وغيب أثره . وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ ، فقد سامتها امرأة رياح بن الأسل ؛ فعلموا أنّ رياحا صاحب ثأرهم ، فغزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قوداً^(٥) أودية ، مع الحصين بن زهير بن جذيمة ، والحصين بن أسيد بن جذيمة ؛ فلما بلغ ذلك غنياً قالوا لرياح : أنجُ لعلنا نصالح القوم على شيء فخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنها قد خالفا وجهة القوم ، فمرّ صرد^(٦) على رؤسهما فصرصر^(٧) ، فقال : ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيل بني عبس ؛ فقال الكلابي لرياح : انحدر من خلفي والتمس نفقا في الأرض ، فإني شاغل القوم عنك . فانحدر رياح عن عجز الجمل ، حتى أتى صعدة^(٨) فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب وولج فيه ، ومضى صاحبه ، فسألوه فحدثتهم ، وقال : هذه غنيّ جامعة ، وقد استمكنتم منهم . فصدّقوه وخلوا سبيله ؛ فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا : من الذي كان خلفك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو في تلك

(١) منعج : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ، ويدفع في بطن فلج .

(٢) الردهة : النقرة في صخرة يستنقع فيها الماء .

(٣) القطيفة : كساء له أهداب . (٤) انتزع له سهماً : رماه به

(٥) القود : القصاص . (٦) الصرد : طائر اكبر من العصفور كانوا ينشامون به

(٧) صرصر : صاح بصوت شديد متقطع . (٨) صعدة : مرتفع من الأرض .

الصَّعْدَات . فقال الحُصَيْنَان لِمَنْ مَعَهُمَا : قد امكنا الله من ثأرنا ، ولا نريد أن يَشْرَكنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا فجعللا يريغان رياح بن الأسْل بالصَّعْدَات ، فقال لهما رياح : هذا غزالكما الذي تُريغانه^(١) . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده^(٢) ، وطعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطاه ، ومرت به الفرس ، واستدبره رياح بسهم فقتله ، ثم نجح حتى أتى قومه ، وانصرفوا خائبين موتورين^(٣) ؛ وفي ذلك يقول الكميتُ بنُ زيد الأسدي ، وكان له أمانٌ من غني :

أنا أبْنُ غَنِيٍّ والسَّديِّ لأَمِينٍ مِنْهُمْ فِي الْفُرُوعِ فِي الْأَصْلِ
هُمْ اسْتَوَدَعُوا زُهْرًا بِسَبِّ بْنِ سَالِمٍ وَهُمْ عَدَلُوا بَيْنَ الْحُصَيْنَيْنِ بِالنَّبْلِ
وَهُمْ قَتَلُوا شَاسَ الْمُلُوكِ وَأَرْغَمُوا أَبَاهُ زُهَيْرًا بِالْمَذَلَّةِ وَالشُّكْلِ^(٤)

يوم النفراوات : لبني عامر على بني عبس

فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وكانت هوازن تؤذي إليه إتاوة ، وهي الخراج ، فأنته يوما عجوزٌ من بني نصر بن معاوية بَسَمَ في غني^(٥) واعتذرت إليه وشكت سنين تتابعت على الناس ؛ فذاقه فلم يرضَ طعمه ، فدعسها^(٦) بقوس في يده عَطَلٍ في صدرها ، فاستلقت على قفاها منكشفة ، فتألى خالد بن جعفر ، وقال : والله لأجعلن ذراعي في عُنقه حتى يُقتل أو أقتل ! وكان زهير عدوساً مقداماً لا يبالي ما أقدم عليه ؛ فاستقل - أي انفرد من قومه - بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع ، يرعى الغيث في عَشْرَاوَات^(٧) له وشُول^(٨) فأناه الحارث بن الشريد ، وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير ؛ فلما عرف الحارث مكانه أنذر بني عامر بن صعصعة ، رهط خالد

(١) أراغ : أراد وطلب (٢) أقصده : لم يحطه

(٣) الموتور : الذي قتل حيمه . (٤) الشكل : فقد الحبيب

(٥) النحي : الزق (٦) دعسها : طعنها

(٧) عشراوات : النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية .

(٨) الشول : الإبل التي خف لبنها وارتفع ضرعها

ابن جعفر؛ فركب منهم ستة فوارس، فيهم خالد بن جعفر، وصخر بن الشريد، وخندج بن البكاء، ومعوية بن عبادة بن عقيل، فارس الهزاز، ويقال لمعاوية: الأخيل، وهو جد ليلي الأخيلية، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر؛ فقال أسيد زهير: أعلمتني راعية غنمي أنها رأت على رأس الثنية أشباحاً، ولا أحسبها إلا خيل بني عامر؛ فالحق بنا بقومنا. فقال زهير: «كُلُّ أَرْبَ^(١) تَفُور» وكان أسيد أشعر القفا. فذهبت مثلاً؛ فتحمل أسيد بمن معه، وبقي زهير وابناه: ورقاء، والحارث؛ وصبحتهم الفوارس، فتمردت بزهير فرسه القعساء، ولحقه خالد ومعاوية الأخيل، فطعن معاوية القعساء، فقلبت زهيرا، وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير، وقال: يا آل عامر، أقبلوا جميعاً! فأقبل معاوية فضرب زهيراً على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً وعليه درعان، فلم يُغن شيئاً، وأجهض^(٢) ابنا زهير القوم عن زهير، واحتملاه وقد اثخنته الضربة، فمنعوه الماء، فقال: أميت أنا عطشا! أسقوني الماء وإن كان فيه نفسي! فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام؛ فقال في ذلك ورقاء بن زهير:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ	فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ ^(٣)
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا	يُرِيدَانِ نَصْلَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ ^(٤)
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا	يَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمَظَاهِيرُ
فِيَالَيْتَ أَنِي قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ	وَيَوْمَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرُ
لِعَمْرِي لَقَدْ بَشَرْتُ بِي إِذْ وَلَدْتَنِي	فَمَاذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيراً:

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازُنُ بَعْدَمَا	أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالَدُوا أَحْرَارَا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا	جَدَعَ الْأَنْوَفُ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا ^(٥)

(١) الأرب: البعير الذي يكثر شعر حاجبيه

(٢) أجهض: نحى (٣) العجول: الواله التي فقدت ولدها.

(٤) نادر: ساقط (٥) جدع فلاناً: قطع أنفه أو أحد أطرافه.

وَجَعَلَتْ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ عَقْلَ الْمَلُوكِ هَجَائِناً وَلِكَاراً^(١)

يوم بطن عاقل: لذيان علي عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل^(٢)، وذلك أَنَّ خالداً قَدِيمَ الْأَسُودِ بن المنذر، أَخِي النُّعْمَانِ بن المنذر، ومع خالد عروة الرَّحَالِ بن عتبة بن جعفر، فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، عند الْأَسُودِ بن المنذر، قال: فدعا لهما الْأَسُودُ بتمر، فجيء به على نِطْعٍ^(٣) فجعل بين أيديهم، فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم: يا حارث، ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركتك سيدهم؟ قال: سأجزيك شكر ذلك! فلما خرج الحرث قال الْأَسُودُ لخالد: ما دعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي؟ فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي، لو وجدني نائماً ما أيقظني! وانصرف خالد إلى قبته، فلامه عروة الرحال، ثم ناما وقد أشرجت^(٤) عليهما القبة، ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش، فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش: كن لي بمكان كذا، فإن طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أي البلاد أحب إليك فاغمد لها. ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد، فهتك شرّجها ثم ولجها^(٥)، وقال لعروة: اسكت فلا بأس عليك.

وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله، ونادى عروة عند ذلك: وإجوارَ الملك! فأقبل إليه الناس، وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر، يقال لها المتجردة، فشقت جيبها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة:

شَقَّتْ عَلَيْكَ الْعَامِرِيَّةُ جَيْبَهَا أَسْفَاً وَمَا تَبْكِي عَلَيْكَ ضَلالاً

(١) العقل: الدية (٢) بطن عاقل: موضع على طريق حاج البصرة

(٣) النطع: بساط من الجلد. كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٤) الشرج: العري (٥) ولج: دخل

يا حار لو نبهته لوجدته لا طائشاً رَعشاً ولا معزّالاً^(١)
 وأغرورقت عيناى لما أخبرت بالجعفرى وأسبلت إسبالاً^(٢)
 فلنقتلن بجالد سرواتكم ولنجعلن للظالمين نكالا^(٣)
 فإذا رأيتم عارضاً متهللاً منا فإنا لا نحاول مالا^(٤)

يوم رحرحان^(٥) : لعامر على تميم

قال: وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة - وقد هلك
 زرارة - فأجاره؟ فقالت بنو تميم لمعبد: مالك أويت هذا المشثوم الأنكد وأغربت بنا
 الاسود وخذلوه، غير بني دماوية، وبني عبد الله بن دارم، وفي ذلك يقول لقيط بن
 زرارة:

فأما نهشل وبنو نعيم فإن تعمذ طهية في أمور
 ويربوع بأسقل ذي طلوح وعمرو لا تهل ولا تسير^(٦)
 أسيد والهجم لها حصاص وأقوام من الجعراء عور^(٧)
 وأسلبنا قبائل من تميم وأما الآثان بنو عدي
 ولا تنعم بهم فتيان حرب إذا ما الحي صبحهم نذير
 إذا ذهبت رماحهم بزيدي فإن رماح تميم لا تضير^(٨)
 فلم يصبر لنا منهم صبور تجدوها ثم ليس لها نصير^(٩)

(١) المعزال: الذي لا سلاح معه. (٢) يقال: أسبل دمعته: إذا مغل.

(٣) السروات: جمع سراة: وسراة كل شيء: أعلاه.

(٤) العارض: السحاب الذي يعترض في الأفق.

(٥) رحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات.

(٦) يقال: طها الأمر: أجاده وأحكمه. (٧) ذي طلوح: في حزن بني يربوع.

(٨) الحصاص: شدة العدو في سرعة. والجعراء بنو العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب، مكان الحارث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدًا، فالتقوا برحرحان، فانهزمت بنو تميم، وأسر معبد بن زرارة، أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه، فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير. فقالا: يا أبا نهشل، أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر، فلا نقبل فيه إلا دية ملك! فأبى أن يزيدهم، وقال لهم: إن أبانا أوصانا أن لا نزيد أحداً في ديتِهِ على مائتي بعير. فقال معبد للقيط: لا تدعني يا لقيط! فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبداً! قال: صبراً أبا القعقاع، فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم، فتدؤب بكم دؤبان العرب؟^(١)

ورحل لقيط عن القوم، قال: فمنعوا معبد الماء وضارّة حتى مات هزالا .
وقيل: أبى معبد أن يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالا؛ ففي ذلك يقول عامر ابن الطفيل:

قضينا الحزن من عبس وكانت مية معبد فينا هزالا
وقال جرير:

وليلة وادي رحرحان فرزم فراراً ولم تلؤوا زفيف التعائم^(٢)
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفداً وأي أخ لم تسلموا في الأداهم^(٣)
وقال:

وبرحرحان غداة كبّل معبد نكحوا بناتكم بغير مهور
يوم شعب جبلة^(٤): لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عبيدة: يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب؛ وذلك أنه لما انقضت وقعة

(١) ذأب فلان: فعل فعل الذئب. (٢) الزفيف: أول عدو النعام

(٣) الغل: القيد

(٤) جبلة: هضبة حراء بنجد بين الشريف والشرف. الشريف ماء لبني غمر. والشرف ماء لبني طالب.

رحرحان، جمع لقيط بن زرارة لبني عامر، وألب عليهم، وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة.

وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو عام وَلِدَ النبي ﷺ، وكانت بنو عيس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم، فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عيس من أجل حرب داحس، فأجابته غطفان كلها غير بني بدر، وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد، وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان، حتى أتى لقيطَ الجونَ الكلبي، وهو ملك هَجَرَ^(١)، وكان يحبي من بها من العرب، فقال له: هل لك في قوم عادين قد ملأوا الأرض نعباً وشاء فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسي فلها، وما أصبنا من دم فلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس، الحول، ثم أتى لقيطَ النعمان بن المنذر فاستنجده وأطعمه في الغنائم، فأجابه؛ وكان لقيط وجيهاً عند الملوك؛ فلما كان على قرن الحول^(٢) من يوم رحرحان. انهَلَّت الجيوش إلى لقيط؛ وأقبل سنان بن أبي حارثة المزي في غطفان، وهو والد هرم بن سنان الجواد؛ وجاءت بنو أسد، وأرسل الجون ابنه معاوية وعمرا، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان بن وبرة الكلبي؛ فلما توافوا خرجوا إلى بني عامر وقد أُنذروا بهم وتأهبوا لهم، فقال الأحوص بن جعفر، وهو يومئذ رحا هوازن^(٣)، لقيس بن زهير: ما ترى، فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج؟ فقال قيس بن زهير: الرأي أن نرتجل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة، فنقاتل القوم دونها من وجه واحد؛ فإنهم داخلون عليك الشعب^(٤)، وإن لقيطاً رجل فيه طيش، فسيقتحم عليك الجبل؛ فأرى لك أن تأمر بالابل فلا تُرعى ولا تُسقى وتعقل^(٥)، ثم تجعل الذراري^(٦) وراء ظهورنا، وتأمر

(١) هجر: اسم موضع. (٢) قرن الحول: أواخر السنة

(٣) رحا هوازن: سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره.

(٤) الشعب: الطرق.

(٥) تعقل الابل: تغمس كل منها إلى يدها إلى عضدها ويربطا معاً بالعقال لتبقى باركة.

(٦) الذراري: الأعداء

الرجال فتأخذ بأذنان الإبل، فإذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عَقل الإبل ثم لُزمت أذنانها، فإنها تنحدر عليهم وتحن إلى مرعاهها ووردها ولا يردّ وجوهها شيء، وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الإبل، فإنها تحطم ما لقيت، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل!

قال الاحوص: نعم ما رأيت! فأخذ برأيه، ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب، وباهلة في بني كعب، والأبناء أبناء صعصعة، وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قسر.

قال أبو عبيدة: وأقبل لقيط والملوك ومن معهم، فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة، فنزلوا على فم الشعب، فقال لهم رجل من بني أسد: خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا، فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من أست البعير!

فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الإبل وعطشوها ثلاثة أخماس^(١)، وذلك اثنتا عشر ليلة، ولم تطعم شيئا؛ فلما دخلوا حلوا عَقلها، فأقبلت تهوي، فسمع القوم دويها في الشعب، فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم، والرجال في أثرها آخذين بأذنانها؛ فدقت كل ما لقيت، وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر^(٢) أخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأعسر * الخير في الشر * والشر في أكثر

فانهزموا لا يلبثون على أحد؛ وقتل لقيط بن زرارة، وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقية؛ وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرحال، فجز ناصيته^(٣) وأطلقه فلم تشنه، وأسر عمرو بن عمرو بن عُدس، أسره قيس بن المستنق فجزّ

(١) أخماس: جمع خس، وهن من أظهاء الأبل، وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع

(٢) الأعسر: الذي يطعن بيده اليسرى

(٣) الناصية: شعر مقدم الرأس إذا طال

ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة، فلم يفعل؛ وقتل معاوية بن الجون، ومنقذ ابن طريف الأسدي، ومالك بن ربيعي بن جندل بن نهشل؛ فقال جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً وَعَمَرُوْا بَنَ عَمِرٍ إِذْ دَعَا بِالدَّارِمِ
وَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عِيْداً لِعَامِرٍ وَبِالْحَزَنِ أَصْبَحْتُمْ عِيْداً لِلْهَازِمِ^(١)
يعني بالحزن: يوم الوقيط.

وقال جرير أيضاً في بني دارم:

وَيَوْمَ الشَّعْبِ قَدْ تَرَكَوا لَقِيْطاً كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَةَ أَرْجُوَانَ
وَكَبَّلَ حَاجِبٌ بِشَمَامٍ حَوْلًا فَحَكَّمْ ذَا الرَّقِيَّةِ وَهُوَ عَانِ^(٢)
وقالت دُخْتَنُوس بنت لقيط ترثي لقيطاً:

قَرَزْتُ بَنُو أَسَدٍ وَخَدَّ رَّ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا
عَنْ خَيْرِ خُنْدَفٍ كُلِّهَا مِنْ كَهْلِهَا وَشَبَابِهَا
وَأَتَمَّهَا حَسَبًا إِذَا نَصَّتْ إِلَى أَحْسَابِهَا
وقال المعقر البارقِي:

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءِ الْحَمُولِ الْبَوَاكِرُ مَعَ الصُّبْحِ أَمْ زَالَتْ قُبُلُ الْأَبَاعِرِ
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هِضَابٍ وَأَبْكَةٍ فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا إِذَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ^(٣)
وَصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكُتَيْبَةٍ عَلَيْهَا إِذَا أَمَسَتْ مِنَ اللَّهِ نَاطِرُ
مَعَاوِيَةُ بْنُ الْجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ وَحَسَانُ فِي جَمْعِ الرَّيَابِ مُكَائِرُ
وَقَدْ زَحَفَتْ دُودَانُ تَبْغِي لثَارَهَا وَجَاشَتْ تَمِيمٌ كَالْفُحُولِ تَخَاطِرُ
وَقَدْ جَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَفَا فِي هَبْوَةِ مُتَطَايِرِ^(٤)
فَمَرَوْا بِأَطْنَابِ الْيُبُوتِ فَرَدَّهُمْ رَجَالٌ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ مَسَاعِرِ^(٥)

(١) للهازم: لقب بني تميم الله بن ثعلبة. (٢) شام: جبل لباهلة.

(٣) النوى: البعد. (٤) الهبوة: الغبرة.

(٥) مساعر: جمع مسعر. وهو الشديد الطويل.

فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة
 فلم نُقرِهِم شيئاً ولكن قِراهُمُ
 وصَبَحَهُم عند الشروق كَنائبَ
 كأن نَعَامَ الذَّوِّ باضَ عليهم
 من الضاربين الهامَ يشون مقدما
 أظنَّ سِراةَ القوم أن لن يُقاتلوا
 ضَرَبْنَا حَبِيكَ البيض في غَمْرِ لُجَّةٍ
 هَوَى زَهْدَمَ تحت العجاج لعامر
 يفرِّجُ عنا كلَّ ثَغَرٍ نخافه
 وكل طموح في العنان كأنها
 لها ناهِضٌ في الوكر قد مهَّدت له
 تخافُ نساءً يَبْتَزُّن حليَّها

لنا مُسِمَّعات بالدُقُوفِ وزَامِرُ
 صَبُوحٌ لَدَيْنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ حازِرُ^(١)
 كأركانٍ سَلَمَى سَيَرُها مُتَوَاتِرُ
 وأَعْيُنُهُم تحت الحبيك خَوازِرُ^(٢)
 إذا غُصَّ بالرِّيقِ القليل الحناجِرُ
 إذا دَعَيْتُ بالسفحِ عَنَسٌ وعامِرُ
 فلم يَنجُ في الناجين منهم مُفَاخِرُ
 كما أَنْقَضَ بازٍ أَقْتَمَ الرِّيشِ كاسِرُ^(٣)
 مِسَحَ كَسْرُحانِ الفَصِيمةِ ضامِرُ^(٤)
 إذا آغْتَمَسَتْ في الماءِ فَتُخاءُ كاسِرُ^(٥)
 كما مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسناء عاقرُ^(٦)
 مُحَرِّبَةٌ قد أَحْرَدَتْها الضَّرائرُ^(٧)

استعار هذا البيت « فألقت عصاها » من المعقر البارقي . إذ كان مثلاً في الناس -
 راشد بن عبد ربه السَّلَمي ، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل أبا سفيان بن حرب
 على نجران فولاه الصلاة والحرب ، ووجه راشد ابن عبد ربه السلمي أميراً على المظالم
 والقضاء ؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ شَأْوُهُ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَبْتَغِيهِ تَهَاضِرُ^(٨)

(١) حازر : الحامض من اللبن .

(٢) يقال خزرت العين : إذا صغرت وضاعت خلقة .

(٣) أقم الريش : أسوده . والكاسر : الذي يكسر حناحيه ويضمها إذا أراد السقوط .

(٤) المسح : الفرس الجواد السريع . والقصيمة : رملة تنبت الغضا .

(٥) الفتخاء الكاسر : العقاب . والفتخ : اللين في المفاصل وغيرها .

(٦) الناهض : الفرخ الذي وقرجناحه متى استقل للنهوض .

(٧) محرية : شديدة الغضب . (٨) الشأو : الشوط ، أو الأمد والغاية .

وحلمه شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا وَللشَيْبِ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرٌ^(١)
فَاقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ وَارْتَدَّ بَاطِلِي عَنِ اللَّهْوِ لَمَّا آبَيْضَ مِنِّي الْغَدَائِرُ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ هَاجَهُ بَعْدَ صَحْوَةٍ بِمَعْرِضِ ذِي الْأَجَامِ عِيسٌ بِوَائِرٍ^(٢)
وَلَمَّا دَنَتْ مِنْ جَانِبِ الْغُوطِ أَخْصَبْتُ وَحَلَلْتُ فَلَاقَاهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
وَخَبَّرَهَا الرُّكْبَانُ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرَى بُصْرَى وَنَجْرَانَ كَافِرُ
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِبَابِ الْمَسَافِرُ^(٣)

فاستعار هذا البيت الأخير من المعقر البارقي، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتمثلهم به .

يوم مقتل الحارث بن ظالم بالحرثة^(٤)

قال أبو عبيدة: لما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي، أتى صديقا له من كندة فالتف عليه، فطلبه الملك فخفى ذكره حتى شخص من عند الكندي، وأضمرته^(٥) البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيان فقالوا لعجل: أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم؛ فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر - وهما كتيبتان للأسود بن المنذر - ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل، فلما رأى ذلك الحارث بن ظالم كره أن تقع بينهم فتنة بسببه، فارتحل من بني عجل إلى جبلي طيء، فأجاروه، فقال في ذلك:

لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ بِي الْيَوْمَ نَاقَتِي عَلَى نَاصِرٍ مِنْ طَيْيءٍ غَيْرِ خَاذِلِ
فَأَصْبَحْتُ جَاراً لِلْمَجْرَةِ فِيهِمْ عَلَى بَاذِخٍ يعلو يد المتطاولِ^(٦)
إِذَا أَجَا لَفَّتْ عَلَيَّ شِعَابُهَا وَسَلَّمَتْنِي فَأَتَى أَنْتُمْ مِنْ تَنَاوُلِي^(٧)

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس (٢) العيس: الإبل

(٣) الإياب: العودة والرجوع .

(٤) الحرثة: مما يلي ضربة (٥) أضمرته: أهزلته وأضعفته

(٦) المجرة: مجموعة كبيرة من النجوم .

(٧) أجأ وسلمى: جيلان عن يسار سمراء وبينهما سير ليلتين .

فمكث عندهم حيناً، ثم إن الاسود بن المنذر لما اعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحارث بن ظالم، فاستاقهن وأموهن، فبلغ ذلك الحارث بن ظالم، فخرج من الحين فاندس الحارث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبلهن، فأتاهن فاستنقذهن واستاق إبلهن، فألقهن بقومهن؛ واندس في بلاد غطفان، حتى أتى سنان بن أبي حارثة المري - وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير - وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد، فكانت لا تأمن على ابن الملك أحداً؛ فاستعار الحارث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة^(١)، لا يعلم سنان ما يريد، وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها: يقول لك بعلك أبعثي ابنك مع الحارث، فإني أريد أن استأمن له الملك؛ وهذا سرجه آية ذلك. قال: فزيتته سلمى ورفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله؛ وقال في ذلك:

أَخْصِي حَارِبَاتِ يَكْدِمِ نَجْمَةٍ أَتَوَكَّلُ جَارَاتِي وَجَارِكَ سَالِمٍ^(٢)
 عُلُوتُ بَذِي الْحَيَاتِ مَفْرُقَ رَأْسِهِ وَلَا يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ^(٣)
 فَتَكْتُ بِهِ كَمَا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ وَكَانَ سِلَاحِي تَحْتَوِيهِ الْجَاهِجِمُ^(٤)
 بَدَأْتُ بِذَلِكَ وَأَنْشَيْتُ بِهِذِهِ وَثَلَاثَةُ تَبَيَّضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

قال: وهرب الحارث من فوره ذلك، وهرب سنان بن أبي حارثة، فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل، غزا بني ذبيان، فقتل وسبي وأخذ الأموال، وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها؛ فقتلهم وسباهم فنشط لذلك، قال: فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة، فغزاهم الملك، ثم أسرهم، ثم أحى الصفا^(٥)، وقال: إني أحذيكم نعالاً فأمشاهم على ذلك الصفا، فتساقطت أقدامهم، ثم إن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، احتمل للاسود

(١) الشربة: موضع بين السلسلة والريذة.

(٢) النجمة: واحدة النجم، وهو من النبات ما لا ساق له.

(٣) ذو الحيات: اسم سيف الحارث.

(٤) تحتويه: لا يوافقها

(٥) الصفا: جمع الصفاة، وهو الحجر العريض الأملس.

دية ابنه ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسه فوفاه بها ، فقال في ذلك :
ونحن رهنًا القوسَ ثُمَّتْ فُودِيَتْ بألف على ظهر الفزاري أقرعاً^(١)
بعشرٍ مئين للملوك وقى بها ليحمد سيار بن عمرو فأسرعاً

فكان هذا قبل قوس حاجب ، فقال في ذلك أيضاً :
هل وجدتم حاملاً كحامي إذا رهن القوس بألفٍ كامل
بديّة ابن الملك الحلاج فأفتكها من قبل عام قابل
سيار الموفي بها ذو النائل

وهرب الحارث فلاحق بمعبد بن زارة فاستجار به فأجاره ، وكان من سببه وقعة
رحرحان التي تقدّم ذكرها ؛ ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ؛ لأنه يقال إن
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، إنما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب ؛ فتوسل
اليهم بهذه القرابة ، وقال في ذلك :

إذا فارقتُ ثعلبةً بن سعي وإخوتهم نُسبتُ إلى لؤي
إلى نسب كرم غير دغل وحي من أكارم كلّ حي^(٢)
فإن يك منهم أصلي فمنهم قرابين الإله بنو قصي

فقالوا : هذه رحم كرشاء^(٣) إذا استغنيتم عنها لن يترك^(٤) . قال : فشخص
الحارث عنهم غضبان . وقال في ذلك :

ألا لستم منا ولا نحن منكم برئنا إليكم من لؤي بن غالب
غدونا على نَشْرِ الحجاز وأنتم بمنشعب البطحاء بين الأخاشب^(٥)
وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام ، فلاحق بيزيد بن عمرو الغساني فأجاره وأكرمه ،

(١) ألف أقرع : أي تام .

(٢) الدغل : عيب في الأمر يفسده

(٣) كرشاء : بعيدة (٤) لن يترك : أي لن ينقصكم ذلك

(٥) النَشْر : المرتفع من الأرض . والبطحاء : بطحاء مكة والأخاشب : جبال مكة وجبال منى .

وكان ليزيد ناقة مُحبة^(١)، في عنقها مديّة وزنادة وصرة ملح؛ وإنما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترىء عليه، فوحت امرأة الحارث فاشتتت شحها في وجهها؛ فأنطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها، وأتاها بشحمها، وفقدت الناقة، فأرسل الملك إلى الخمس التغلي وكان كاهنا، فسأله عن الناقة؛ فأخبره أن الحارث صاحبها، فهمّ الملك به، ثم تدمّم^(٢) من ذلك؛ وأوجس الحارث في نفسه شراً فأتى الخمس التغلي فقتله. فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله، فقال: أيها الملك إنك قد أجرتني فلا تغدرنّ بي! فقال الملك: لا ضير، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مراراً! وأمر ابن الخمس فقتله، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى به حكاظ في الأشهر الحرم، فأراه قيس بن زهير العبسي، فضربه قيس فقتله، وقال يرثي الحارث بن ظالم:

وما قصرت من حاضن ستر بيتها أبرّ وأوفى منك حار بن ظالم^(٣)
اعزّ وأحمى عند جارٍ وذمة وأضرب في كابٍ من النقع قائم^(٤)

حرب داحس والغبراء: وهي من حروب قيس

قال ابو عبيدة: حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان؛ وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير، وحل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء أيها يكون له السبق، وكان داحس فحلاً لقيس بن زهير، والغبراء حِجراً^(٥) لحمل بن بدر، وتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلنا منتهى الغاية مائة غلوة^(٦)، والإضمار^(٧) أربعين ليلة؛ ثم قادوها إلى رأس الميدان بعد أن أضمروها

(١) محبة: محبة (٢) تزم: استنكف

(٣) قصرت الستر: أرخته (٤) النقع: الغبار الساطع

(٥) الحجر: الغرس

(٦) الغلوة: مقدار رمية بسهم.

(٧) الاضمار: أن تشد على الخيل سروجها وتجعل بالأجلة حتى تمرق تحتها فيذهب رهلها ويشد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف، يجرونها ولا يعنقون بها، فإذا فعل ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد.

أربعين ليلة، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حَمَلُ بن بدر في تلك الشعاب فتیاناً على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً يردُّوا وجهه عن الغاية.

قال: فأرسلوهما فأحضرا^(١)، فلما أحضرا خرجت الانثى من الفحل، فقال حل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويداً يَعْذُوَانِ الجَدَدَ^(٢) إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل. قال: فلما أوغلا في الجدَدَ وخرجا إلى الوعث، برز داحس عن الغبراء، فقال قيس: جري المذكيات^(٣) غِلاءً^(٤). فذهبت مثلاً، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجه داحس فردَّوه عن الغاية؛ ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

وما لاقَيْتُ من حَمَلِ بن بدرٍ وإخوته على ذات الإصَادِ^(٥)
هُمْ فَخَرُوا عَلَيَّ بغيرِ فخرٍ وردوا دونَ غايته جَوَادِي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغض، فبقيت أربعين سنة لم تُنتجْ لهم ناقة ولا فرس، لاشتغالهم بالحرب، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق، فقال قيس: كلا لا مطلتك به. ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه، ورجعت فرسه عارية؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشراء - وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حلها وحده - فقبضها حذيفة، وسكن الناس.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللَّقَاطَةَ^(٦) من أرض الشربة، فأخبر حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله. ففي ذلك يقول عنتره الفوارس:

فلله عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فِرْسَانِ^(٧)

(١) الإحضار: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٢) الجدَدَ: قضاء لا بُت فيه، والوعث السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام.

(٣) المذكيات من الخيل: التي قد أتى عليها بعد ترويحها سنة أو سنتان.

(٤) غِلاءً: جمع غلوة: أي أن جريها يكون غلوات، أي مغالبة.

(٥) الإصاد: الماء الذي لطم عليه داحس.

(٦) اللقطة: الموضع الذي قتل فيه مالك بن زهير.

(٧) العقيمة: الرجل الشريف يقتل.

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا قَيْدَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانٍ

فَقَالَتْ بَنُو عَبْسٍ: مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ بِمَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ، وَرَدُّوْا عَلَيْنَا مَالَنَا. فَأَبَى حَذِيفَةُ أَنْ يَرُدَّ شَيْئًا؛ وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ مَجَاوِرًا لِبَنِي فِزَارَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهُ وَمِثْلُ إِخْوَتِهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمُ: الْكَمَلَةُ؛ وَكَانَ مَشَاحِنًا^(١) لَقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ سَبَبِ دِرْعِ لَقَيْسٍ غَلَبَهُ عَلَيْهَا الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ؛ فَاطْرَدَ قَيْسٌ لَبُونًا لِبَنِي زِيَادٍ فَاتَى بِهَا مَكَّةَ، فَعَاوَضَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ بِسِلَاحٍ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ:

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ
وَمَحْبَسُهَا عَلَى الْقَرْشِيِّ تُشْرَى بِسَادِرَاعٍ وَأَسْيَافِ حِدَادٍ
وَكُنْتُ إِذَا بُلِيتُ بِمُخْصَمٍ سَوْءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(٢)

وَلَمَّا قُتِلَ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَامَتِ بَنُو غِزَارَةَ يَسْأَلُونَ وَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ حِمَارُكُمْ؟ قَالُوا: صَدَنَاهُ! فَقَالَ الرَّبِيعُ: مَا هَذَا الْوَحْيُ؟ قَالُوا: قَتَلْنَا مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ. قَالَ: بئسَ مَا فَعَلْتُمْ بِقَوْمِكُمْ؛ قَبِلْتُمُ الدِّيَةَ ثُمَّ رَضِيتُمْ بِهَا وَغَدَرْتُمْ! قَالُوا: لَوْلَا أَنَّكَ جَارُنَا لَقَتَلْنَاكَ! وَكَانَتْ خُفْرَةٌ^(٣) الْجَارِ ثَلَاثًا؛ فَقَالُوا لَهُ: بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ أَخْرَجَ عَنَّا. فَخَرَجَ وَاتَّبَعُوهُ، فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى لَحِقَ بِقَوْمِهِ، وَأَتَاهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَعَاقَدَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّبِيعُ:

فَإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسْتُ عَوَانَا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا^(٤)
وَلَكِنْ وَلَدْتُ سَوْدَةً أَرْتَّوَهَا وَحَشَاوَا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا^(٥)
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأُبْعِي الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثُمَّ نَهَضَتْ بَنُو عَبْسٍ وَحِلَفَاؤُهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطَفَانَ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ وَذُبْيَانَ؛ وَرَأْسُهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ، وَرَأْسُ بَنِي فِزَارَةَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ.

(١) المَشَاحِنُ: الْخَاقِدُ. (٢) النَّادُ: الدَاهِيَةُ

(٣) أَيِ إِذَا أَجَارَهُ وَمَنْعَهُ وَأَمَنَهُ.

(٤) الْعَوَانُ: هِيَ مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً.

(٥) وَلَدْتُ سَوْدَةً: هُمْ بَنُو بَدْرِ بْنِ عَمْرِو

يوم المريقب: لبني عيس على فزارة

فالتقوا بذِي المريقب من أرض الشَّربة فاقتتلوا، فكانت الشوكة في بني فزارة؛
قُتل منهم عوفُ بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين، أحد بني عدي بن فزارة؛
وضمضم أبو الحصين المَرِّي، قتله عنترَةُ الفوارس، ونفرٌ كثيرٌ ممن لا يُعرف
اسماؤهم؛ فبلغ عنترَةُ أن حصيناً وهرما ابني ضمضم يشمانه ويوعدانه، فقال في
قصيدته التي أولها:

هل غادرَ الشعراءُ من مُترَدِّمٍ	أَمْ هل عرفتِ الدارَ بعدَ تَوَقُّمٍ ^(١)
يا دارَ عُبلةٍ بالجِواءِ تكلِّمي	وعمي صباحاً دارَ عُبلةٍ وآسلمي ^(٢)
ولقد خَشِيتُ بأنْ أُموتَ ولم تَدُرْ	للحربِ دائرةً على أبني ضمضم ^(٣)
الشاتمي عِرْضي ولم أَشْتُمْهَا	والناذِرُينِ إذا لم أَلْقَها دمي
إنْ يفعَلاً فلقد تركتُ أباها	جزرَ السِّباعِ وكلَّ نَسْرِ قشَعَمٍ ^(٤)
لَمَّا رَأَيْتُ قد نزلتُ أريدُه	أُبدي نواجذَه لغيرِ تَبَسُّمٍ ^(٥)

وفي هذه الوقعة يقول عنترَةُ الفوارس:

فلتعلمنَ إذ التقتُ فُرساننا يومَ المَرِيقبِ أن ظَنِّكَ أحمَقُ

يوم ذي حُسى: لذبيان على عيس

ثم إن ذبيان تجمعت لِمَا أصابت منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن
عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم، فنزلوا فتوافوا بذِي حُسى - وهو وادي الصفا
من أرض الشربة وبينها وبين قطن^(٦) ثلاث ليال، وبينها وبين اليعمرية^(٧) ليلة.

(١) المتردم: الذي يتعقب ويطلع على ما فيه فلان من الناس.

(٢) الجِواء: واد في ديار عيس وأسد.

(٣) هما حصين وهرم ابني ضمضم.

(٤) جزر السباع: قطعاً. والقشعم: الكبير من النور.

(٥) النواجذ: الأضراس. (٦) قطن: موضع من أرض الشربة.

(٧) اليعمرية: ماء بواد من بطن نخلة من الشربة.

فهربت بنو عبس، وخافت أن لا تقوم بجاعة بني ذبيان، واتبعوهم حتى لحقوهم، فقالوا: التفاني أو تُقيدونا^(١). فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم، وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم؛ فتراضوا أن تكون رهنهم عند سبيع بن عمرو، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فدفعوا إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكافأ الناس، وكان رأى الربيع مناجزتهم^(٢) فصرفه قيس عن ذلك، فقال الربيع:

أقول ولم أمليكَ لقيس نصيحةً فقد حشَّ جاني الحرب ناراً تضرَّم^(٣)

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة، فقال لابنه مالك بن سبيع: إن عندك مكربة لا تبدي إن أنت حفظت هؤلاء الأغيلة؛ فكأن بك لو ميتاً أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر^(٤) لك عينيه وقال: هلك سيدنا! ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا تشرف بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم. فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه، فأتى بهم اليعمرية، فجعل يبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضاً، ويقول: ناد أباك! فينادي أباه حتى يقتله.

يوم اليعمرية: لعبس على ذبيان

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس اتوهم باليعمرية، فلقوهم بالحرّة - حرّة اليعمرية - فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً؛ منهم مالك بن سبيع الذي رمى بالغيلة إلى حذيفة، وأخوه يزيد بن سبيع، وعامر بن لوزان، والحريث بن زيد، وهرم بن ضمضم أخو حصين. ويقال ليوم اليعمرية: يوم نفر؛ لأن بينهما أقل من نصف يوم.

(١) تقيدونا: أي تعطونا القاتل نقتله بمن قتل.

(٢) المناجزة: المقاتلة والمحاربة

(٣) حش النار: اسعرها.

(٤) عصر عينيه: يقال عصر الشيء: إذا استخرج ما فيه من دهن أو ماء ونحوه.

يوم الهباءة: لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قانظ إلى جنب جفر الهباءة^(١)، واقتتلوا من بُكرة حتى انتصف النهار، وحجز الحرّ بينهم؛ وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذه الركض، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس، إن حذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة^(٢) مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها. فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف، فرس حذيفة، والحنفاء، فرس حمل بن بدر؛ فقال قيس بن زهير: هذا اثر الحنفاء وصارف، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة. فبصر بهم حمل بن بدر، فقال لهم: مَنْ أبغضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قالوا: قيس بن زهير، والربيع بن زياد، فقال: هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة، وقيس يقول: لبيكم لبيكم! يعني إجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم إذ يُقتلون! وفي حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر، وورقاء بن خلال من بني ثعلبة ابن سعد، وحنس بن وهب، فوقف عليهم شتداً بن معاوية العبسي، وهو فارس جروة، وجروة فرسه، ولها يقول:

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِي فإني وجروّة كالشّجا تحت الوريد^(٣)
أقوتها بقوتي إن شتونا وألحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم، ثم توافت فرسان بني عبس، فقال حمل: ناشدتك الله والرحم يا قيس! فقال: لبيكم لبيكم! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم، فانتهر حملا وقال: إياك والمأثور من الكلام! فذهبت مثلاً، وقال لقيس: لئن قتلني لا تصلح غطفان بعدها! فقال قيس: أبعدها الله ولا أصلحها! وجاءه قراوش بمعبلة^(٤) فقضم صلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع، فضرباه بسيفهما حتى دَقَّما^(٥)

(١) جفر الهباءة: مستنقع في بلاد غطفان

(٢) الوديقة: حرّ نصف النهار.

(٣) الشجا: ما اعترض ونشب في الحلق من عظم أو نحوه.

(٤) المعبلة: نصل طويل عريض. (٥) دَقَفَ عليه: أجهز عليه

عليه ، وقتل الربيعُ بن زيادَ حَمَلَ بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تعلّم أنّ خيرَ الناسِ ميّتٌ	على جفَرِ الهباءةِ ما يَرمُ
ولولا ظلمه ما زلتُ أبكي	عليه الدهرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكنَ الفتى حَمَلَ بنَ بدر	بغى والبغى مَرَتَعَهُ وخيم ^(١)
أظنّ الحَلَمَ دَلَّ عليّ قومي	وقد يُستضعفُ الرجلُ الحليم
ومارستُ الرجالَ ومارسوني	فمُعْـوَجٌ عليّ ومُسْتقيم

ومثّلوا بحذيفة بن بدر كما مثّل هو بالغلمة ، فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه ،

وجعلوا لسانه في استه ؛ وفيه يقول قائلهم :

فإن قتيلاً بالهباءة في آسته	صحيفته إن عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدم عن ضلالكم	وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

وقال في ذلك عقيل بن علقمة المري :

ويوقد عوف للعشيرة ناره	فهلاً على جفَرِ الهباءة أوقدا
فإن على جفَرِ الهباءة هامة	تُنادي بني بَدْرٍ وعاراً مَخْلَداً ^(٢)
وإن أبا وردٍ حذيفة مَثْفَرٌ	بأير على جفَرِ الهباءة أسوداً ^(٣)

وقال الربيع بن قعنّب :

خَلَقَ المخازي غير أنّ بذي حسي	لبنى فزارة خِزْمَةَ لا تَخْلُقُ ^(٤)
تبيان ذلك أنّ في آست أبيهم	شعاع من صُحُفِ المخازي تَبْرُقُ

وقال عمر بن الاسلع :

إن السماء وإن الارض شاهدة	والله يشهدُ والانسان والبلدُ
---------------------------	------------------------------

(١) وخيم : لا تحمد عقباه

(٢) كانت العرب تزعم أن روح القاتل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقوني اسقوني . فاذا ادرك بثأره طارت .

(٣) مَثْفَرٌ بأير : أي قد احتشي به

(٤) ذو حسي : واد بأرض الشربة من ديار عبس وذبيان .

أَتَيْ جَزَيْتُ بَنِي بَدْرِ بِسَعِيهِمْ عَلَى الْهَبَاءِ قَتْلًا مَالَهُ قَوْدٌ^(١)
لَمَّا التَّقِينَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتِهَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقْدُ^(٢)
عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خَذْهَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ السَّيْدُ الصِّمْدُ^(٣)

فلما أصيب أهل الهباء واستعظمت غطفان قتل حذيفة، تجمعوا، وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان، فخرجوا إلى الهامة فنزلوا بأخوالهم بني حنيفة، ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة.

يوم الفروق

ثم إن بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية بن الجون فاستجاشوه^(٤) وأرادوا أكلهم، فبلغ ذلك بني عبس، ففروا ليلاً، وقدموا ظعنهم^(٥)، ووقف فرسانهم بموضع يقال له الفروق^(٦)، وأغار بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محلّتهم، فلم يجدوا إلا مواقد النيران، فأتبعوهم حتى أتوا الفروق، فإذا بالخيّل والفرسان وقد توارت الظعن عنهم، فانصرفوا عنهم، ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم، وكان بنو جذيمة من بني عبس يسمّون بني رواحة، وبني بدر بن فزارة يسمون بني سودة؛ ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم.

وكان أول من سعى في الحيلة حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة، فهات؛ فسمى فيها هاشم بن حرملة ابنه، وله يقول الشاعر:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمٌ بَنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ

(١) القود: القصاص. (٢) الجمّة: الماء. يريد مستنقع الهباءة.

(٣) الصمد: المقصود لقضاء الحاجات.

(٤) استجاشوه: طلبوا منه جيشاً.

(٥) ظعنهم: النساء ما بقين في الهواذج.

(٦) الفروق: عقبة دون هجر إلى نجد.

تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُرَعَّبِلَهُ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ^(١)

يوم قطن

فلما توافوا للصلح، وقفت بنو عيس بقطن، وأقبل حصين بن ضمضم، فلقى تيحان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم، وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب، فأشارت بنو عيس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان، وقالوا: لا نصالحكم ما بلّ البحر صوفة^(٢)، وقد غدرتم بنا غير مرة. وتناهض القوم: عيس وذبيان، فالتقوا بقطن^(٣)، فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينة، ثم سfert^(٤) السفراء بينهم؛ وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه إليه، فقال: في هذا وفاء من ابنك! فأخذه فكان عنده أياما، ثم حل خارجة لأبي تيحان مائة مائة بغير قادها إليه، واصطلحوا وتعاقدوا.

يوم غدير قلهي

قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيان، إلا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فإنهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضى حتى يودّوا قتلتنا أو يهدّر دم من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلهي، فسبقهم بنو عيس إلى الماء، فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم، فأصلح بينهم عوف ومعلل ابنا سبيع من بني ثعلبة، وإياهما يعني زهير بقوله:

تَدَارَكْتُمَا عُبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَمٍ^(٥)
فوردوا حرباً وأخرجوا عنه سلماً.

ثم حرب داحس والغبراء.

(١) مرعبله: ممزقة. (٢) صوف البحر: شيء على شكل الصوف الحيواني. واحده: صوفة.

(٣) قطن: موضع من أرض الشربة. (٤) سfert: أصلحت

(٥) منشم: امرأة كانت تتجّع العرب وتبيعهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب.

يوم الرقم: لغطفان على بني عامر

غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم^(١) - وهو ماء لبني مرة - وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل - ويقال يزيد بن الصعق - فركب عيينة بن حصن في بني فزارة، ويزيد بن سنان في بني مرة - ويقال الحارث بن عوف - فانهزمت بنو عامر، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول: يا لقيس لا تقتلي تموتي! فرزعت بنو غطفان أنهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلاً، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم، فقتلوهم أجمعين؛ وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه، فيهم جراب بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المروزات، فقطع العطش اعناقهم فماتوا، وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة^(٢)؛ وقال في ذلك عروة بن الورد:

عجبت لهم لِمَ يَخْنُقُونَ نفوسَهُمْ ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرًا

يوم النثاء: لعبس على بني عامر

خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم، فجمعوا على بني عبس بالنتاء وقد أُنذروا بهم، فالتقوا وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل، وعلى بني عبس: الربيع بن زياد؛ فاقتتلوا قتالا شديداً، فانهزمت بنو عامر، وقتل منهم صفوان بن مرة. قتله الأحنف بن مالك؛ ونهشل بن عبيدة بن جعفر، قتله أبو زغبة بن حارث؛ وعبد الله بن أنس بن خالد؛ وطعن ضبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر، وهُزمت بنو عامر هزيمة قبيحة، فقال خراشة بن عمرو العبسي:

وساروا على أظفارهم وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر^(٣)

(١) الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضاً.

(٢) المثلة: العقوبة والتنكيل.

(٣) الأظفار: جمع الظفر؛ وهو ما بين الشريطين والوردين.

كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الذَّنَابِ وَوَاسِطٍ إِلَى الْمُنْحَتَى مِنْ ذِي الْأَرَاكِ حَاضِرٌ^(١)
 أَلَا أَبْلِغَا عَنِي خَلِيلِي عَامِراً وَصَدَّتْكَ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَنِ الْهُوَى
 وَغَادَرْتَ هِزَانَ الرَّئِيسِ وَنَهَشَلَا وَأَسَلْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ
 وَنَجَّكَ وَثَابُ الْجَرَامِيزِ ضَامِرٌ^(٢) قَذَفْتَهُمْ فِي الْبِسْمِ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ
 وَرَدَّتْ أُمُوراً لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرُ فَلَلَّهُ عَيْنَا عَامِرٍ مَن يُغَادِرُ^(٣)
 فَلَا وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْكَ تَحَاذِرُ^(٤)

وقال أبو عبيدة: إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحارث ثم نجا من طعنته، وقال في ذلك:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ضُبَيْعُ فَإِنِّي وَجَدَكَ لَمْ أَعْقِلْ عَلَيْكَ التَّائِبَا^(٥)

يوم شواحط^(٦): لبني محارب على بني عامر

غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان، فأغارَت على إبل لبني محارب ابن خصفة؛ فأدركهم الطلب، فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا إبلهم؛ فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جسر، وهم من بني محارب كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة - فقالوا: نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا. فقام خدّاش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك، وقال:

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرْضْتَ فَلَبَّغْنُ عَقِيلاً وَأَبْلَغُ إِنْ لَقِيتَ أَبَا بَكْرٍ
 فَيَا أَخُوْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأَمْنَا إِلَكُمُ إِلَيْكُم لَا سَبِيلَ إِلَى حَشْرٍ
 دَعُوا جَانِبِي إِنْ سَأَتَرْتُ جَانِباً لَكُمْ وَاسِعاً بَيْنَ الْهَامَةِ وَالْقَهْرِ^(٧)

(١) الذناب: واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء. وذو الأراك: نخل بموضع من الهامة لبني عجل.

(٢) هزان: هو ابن مرة بن أنس. (٣) الجراميز: القوائم والجسد.

(٤) اليم: البحر. وألت: أي نجت ولجأت إلى حمى وموتل.

(٥) التام: جمع تيمة؛ وهي خربات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين برزعمهم.

(٦) شواحط: جبل مشهور قرب المدينة.

(٧) القهر: أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف.

أنا فارس الضحايا عمرو بن عامر أبى الدَّم واختار الوفاء على الغدر^(١)

يوم حوزة^(٢) الأول: لسليم على غطفان

قال أبو عبيدة: كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة بن غطفان، كلام بعكاظ، فقال معاوية: لوددت والله أني قد سمعت بطعائن^(٣) يندبنك! فقال هاشم: والله لوددت أني قد تربت الرطبة - وهي جمة^(٤) معاوية، وكانت الدهر تنظف ماء ودهناً وإن لم تدهن - فلما كان بعد [حين] تهباً معاوية ليغزو هاشماً، فنهاه أخوه صخر فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حسك العرْق^(٥). فقال: فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رأي لم آمن أن يشد عليّ. وأنا حديث عهد بشكّية^(٦)؛ فاستطرّد له دوني حتى تجعله بيني وبينك. ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين؛ فأردى معاوية هاشماً عن فرسه الشاء، وأنفذ هاشم سنانته من عانة معاوية. قال: وكرّ عليه دريد فظنه قد أردى هاشماً، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشد خُفاف بن عمير على مالك بن حارث الفزاري قال: وعادت الشاء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحاً أبا حسان! قال: حُيِّم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل! قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها! قال: إذا قد أدركتم ثأركم؛ هذه فرس هاشم بن حرملة.

قال: فلما دخل رجب، ركب صخر بن عمرو الشاء صبيحة يوم حرام، فأتى بني

(١) الضحايا: فرس عمرو بن عامر جدّ خدّاش.

(٢) حوزة: واد بالحجاز. (٣) طعائن: جمع طعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) الجمة: يجتمع شعر الرأس. (٥) العرْق: شجر من العضاة.

(٦) الشكّية: البقية من الشيء، أو ما يشتكى منه.

مرة، فلما رأوه قال لهم هاشم: هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً. وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية؛ فقال: مَنْ قتل أخي؟ فسكتوا، فقال: لمن هذه الفرس التي تحتي؟ فسكتوا، فقال هاشم: هلمّ أبا حستان إلى من يُخبرك! قال: من قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتي أو دريداً فقد أصبت ثأرك! قال فهل كفنتموه؟ قال: نعم، في بردين: أحدهما بخمس وعشرين بكرة^(١). قال: فأروني قبره. فأروه إياه، فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي؛ فوالله ما بت منذ عقلت إلا وائراً أو موتوراً، أو طالباً أو مطلوباً، حتى قُتل معاوية، فما ذقت طعم نوم بعده!

يوم حوزة الثاني

قال: ثم غزاهم صخر، فلما دنا منهم مضى على السماء، وكانت غراء مُحجَّلة^(٢)، فسود غرتها وتحجَّلها، فرأته بنت هاشم، فقالت لعمها دريد: أين السماء؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً فقال: هذه فرس بهيم، والسماء غراء مُحجَّلة. وعاد فاضطجع، فلم يشعر حتى طعنه صخر. قال: فثاروا وتنادروا، وولى صخر وطلبته غطفان عامةً يومها، وعارض دونه أبو شجرة أبو عبد العزى، وكانت أمه خنساء أخت صخر، وصخر خاله؛ فردّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه، فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية: قتلني الله إن برحت من مكاني حتى أثار به فشد على مالك سيد بني جُمح فقتله، فقال في ذلك:

فإن تك خيلي قد أصيبَ صميمُها فعمداً على عينٍ تيممتُ مالكا^(٣)
نصبتُ له علوى وقد خان صحتي لأبني مجداً أو لأثأراً هالكا^(٤)

(١) البكرة: الفتيّة من الابل.

(٢) مُحجَّلة: التي يكون البياض منها في موضع الخلاخيل والقيود.

(٣) يقال: فعلت ذلك على عين أو عمد عين، أي مجد وبقين.

(٤) علوى: فرس خفاف بن عمير.

أقول له والرُمح يَاطِرُ مِثْنَهُ تَأْمَلْ خُفَافاً، إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(١)

وقال صخر يرثي معاوية، وكان قال له قومه: أَهْجُ بَنِي مِرَّة! فقال: ما بيننا أَجَلٌ من القذع [ولو لم أَمْسِكْ عَنْ سَبِّهِمْ إِلَّا صِيَانَةً لِلْسَّانِي عَنْ الْخَنَا^(٢) لَفَعَلْتُ! ثم خاف أن يُظَنَّ بِهِ عِيٌّ] وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وعاذلة هَبَّتْ بَلِيل	ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقولُ ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي أن أهجوهم ثم ماليا
أبى الذَّمَّ أَنِي قَدْ أَصَابُوا كَرِيعِي	وأن ليس إهداء الخنا من شاليا
إذا ما امرؤ أهدى لِمَيِّتٍ تَحِيَّةً	فحيالك ربَّ الناسِ عني مُعاويا
وهوَنَ وَجَدِي أَنِي لَمْ أَقْلُ لَهُ	كذبت، ولم أبخل عليه بماليا
وذي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ	كما تركوني واحداً لا أخاليا ^(٣)

وقال في قتل دريد:

ولقد دفعتُ إلى دريدٍ طعنةً	نجلاء توغرُ مثلَ غَطِّ المِنْخَرِ ^(٤)
ولقد قتلْتُكُمْ ثَنَاءً وموحداً	وتركتُ مِرَّةً مثلَ أَمْسِ الدَّابِرِ ^(٥)

قال أبو عبيدة: وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج منتجعاً فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت نفسي إن وأل^(٦)! فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليه معبلة^(٧) ففلق قحفه فقتله، وقال في ذلك:

لقد قتلتُ هاشمَ بنَ حِرمَلِه إِذِ الملوْكُ حوله مُغربله
يقتُلُ ذا الذَّنْبِ ومن لا ذنبَ له

(١) ياطر: يثني ويعطف. (٢) الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) أقران بينهم: وصل بينهم. والأقران: الحبال.

(٤) توغر: تصوت في حلبة. (٥) ثناء: أي اثنين اثنين.

(٦) الوأل: المؤئل: مستقر السيل. ووأل: لجأ وخلص.

(٧) المعبلة: نصل طويل عريض.

يوم ذات الأثل^(١)

قال أبو عبيدة: ثم غزا صخر بن عمرو بن الشريد بن أسد بن خزيمه واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بن اسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قتالا شديداً، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه، وفات القوم بالغنيمه، وجوى^(٢) صخر من الطعنة، فكان مريضاً قريباً من الحول. حتى مله أهله، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك؟ قالت: لحيّ فيرجى، ولا ميت فينسى، لقد لقينا منه الأمرين! وكانت تسأل أمه: كيف صخر؟ فتقول: أرجو له العافية إن شاء الله! فقال في ذلك:

أرى أمَّ صخرٍ لا تملَّ عيادتي	وملّت سليمى مضجعي ومكاني
فأيُّ امرئٍ ساوى بأمِّ حليلة	فلا عاش إلا في شقاً وهوان ^(٣)
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة	عليك ومن يغترُّ بالحدثان
لعمري لقد نبّهت من كان نائماً	وأسمعت من كانت له أذنان
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان ^(٤)

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعتهالرجونا أن تبرأ. فقال: شأنكم! فقطعوها فها، فقالت الخنساء أخته ترضيه:

فما بال عيني ما بالها	لقد أخضَلَ الدمعُ سر بالها
أمن بعد صخرٍ من آل الشريد	حلّت به الأرض أثقالها ^(٥)
فأليت أبكي على هالك	وأسأل نائحة مالها
هممت بنفسي كلّ الهموم	فأولى لنفسي أولى لها
لأحل نفسي على آله	فإما عليها وإما لها ^(٦)

(١) ذات الأثل: موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة

(٢) الجوى: تطاول المرض (٣) الحليلة: الزوجة.

(٤) النزوان: السودة والحدة. (٥) الأثقال: أجساد بني آدم.

(٦) الآلة: الشدة والخطئة والحالة.

وقالت تربيته :

وقائلةً والنَّفسُ قد فات خطوُها لتُدركه: يا لُف نفسي على صخرا!
ألا ثكَّلت أُمُّ الذين غدوا به إلى القبر، ماذا يحملون إلى القبرا!

يوم عدنية: هو يوم ملحان^(١)

قال أبو عبيدة: هذا اليوم قبل ذات الأثل، وذلك أن صخراً غزا بقومه وترك
الحيَّ خلواً، فأغارت عليهم غطفان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم؛
فقتل من غطفان نفرٌ وانهمز الباكون؛ فقال في ذلك صخر:

جزى الله خيراً قومنا إذ دعاهم بعدنيةً الحي الخلوْفُ المصْبَحُ^(٢)
وغلماُننا كانوا أسود خَفِيَّةٍ وحقَّ علينا أن يثابوا ويُمَدِّحوا
هُم نَقَرُوا أَقْرانَهُم بِمُضَرَّسٍ وسعروا وذادوا الجيش حتى ترحزحوا^(٣)
كانهم إذ يطردون عَشِيَّةً بقنةً ملحان نعامَ مَرَوْحٍ

يوم اللوى^(٤) : لغطفان على هوازن

قال أبو عبيدة: غزا عبد الله بن الصمة - واسم الصمة: معاوية الأصغر - من بني
غزيرة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن - وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى؛
فاسمه: عبد الله، وخالد، ومعبد؛ وكنيته: أبو فرغان، وأبو دفاقة وأبو وفاء؛ وهو
أخو دريد بن الصمة لأبيه وأمه - فأغار على غطفان، فأصاب منهم إبلا عظيمة
فاطَّردھا؛ فقال له أخوه دريد: النجباء فقد ظفرت. فأبى عليه وقال: لا أبرح حتى
أنتقع نقيعتي - والنقيعة: ناقة ينحرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاماً لأصحابه،
ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه؛ فتبعته فزاره فقاتلوه، وهو بمكان

(١) ملحان: جبل في ديار بني سليم بالحجاز.

(٢) الخلوْف: الذي تغير وصفه

(٣) المضرس: المنجد الذي حارب وقتل. وسعر: رمى بلهب الموت.

(٤) اللوى: واد من أودية بني سليم

يقال له اللوى، فقتل عبد الله، وارث^(١) دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدهما لصاحبه: أني أرى عينيه تبص^(٢)، فانزل فانظر إلى سبته^(٣). فنزل فكشف ثوبه فإذا هي ترمز^(٤) فطعنه، فخرج دم قد كان احتقن.

قال دريد: فأفقت عندها، فلما جاوزوني نهضت. قال: فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب^(٥) جمل امرأة من هوازن، فقالت: من أنت؟ أعوذ بالله من شرك! قلت: لا، بل من انت؟ ويليک! قالت: امرأة من هوازن سياره. قلت: وأنا من هوازن، وأنا دريد بن الصمة. قال: وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة، فضمته وعالجته حتى أفاق.

فقال دريد يرثي عبد الله أخاه، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه، بقوله:

أَعَاذُلْ إِنْ الرُّزَّةَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ	وَلَا رُزَّةَ فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ ^(٦)
وَقُلْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ	وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي ^(٧)
عَلَانِيَةً ظَنُّوا بِالْأَلْفِيِّ مُدَجَّجٍ	سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ ^(٨)
أَمَرْتَهُمْ أَمْرِي بِمَنْقَطَعِ اللَّوَى	فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلِمَا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى	غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَتَنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وَإِنْ تُرْشِدَ غَزِيَّةٌ أُرْشِدُ ^(٩)
فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ تَعَلَّمُوا	بَنِي غَالِبٍ أَنَا غَضَابٌ لِمَعْبَدٍ
تَنَادَوْا فَقَالُوا أُرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا	فَقُلْتُ أَعْبُدِ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدِي

(١) ارتث: أي حل جريحاً ضعيفاً وقد أنخنته الجراح.

(٢) تبص: تبرق وتلمع. (٣) السبة: الاست.

(٤) ترمز: تضطرب.

(٥) العرقوب من الدابة: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

(٦) الرزة: المصيبة.

(٧) بنو السوءاء: أصحاب أخيه عبد الله. وشهدي: شهودي.

(٨) ظنوا: أي أيقنوا. والفارسي المسرد: الدروع المتتابعة الخلق في نسجها.

(٩) غزية: قبيلة من هوازن، وهم رهط دريد بن الصمة.

فإن يك عبد الله خلّى مكانه
ولا برما إذ ما الرياح تناوحت
كميشُ الإزارِ خارجٌ نصف ساقه
قليل التشكي للمصائب حافظ
وهونٌ وجدي أني لم أقل له
كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
فما كان وقافاً ولا طائش اليد
برطب العضاه والضريع المعضد^(١)
صبوراً على الضراء طلاع أنجد^(٢)
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كنانة يقال له الأخرم^(٣)، وهم يريدون الغارة على بني كنانة إذ رُفِعَ له رجل في ناحية الوادي معه طعينة؛ فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به: خلّ عن الطعينة^(٤) وأنج بنفسك، فانتهى إليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للطعينة:

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جأش ساكن^(٥)
إن أنشائي دون قرني شائي أبلى بلائي وأخبري وعابني
ثم حل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للطعينة؛ فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه، فلما انتهى إليه ورأى ما صنع، صاح به فتصامم^(٦) عنه كأن لم يسمع، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى زمام الراحلة إلى الطعينة، ثم خرج وهو يقول:

خلّ سبيل الحرّة المنيعه إنك لاقٍ دونها ربيعه
في كفّه خطيّة مطيعه أولاً فخذها طعنة سريعة^(٧)
والطعن مني في الوعى شريعه

(١) البرم: الضجر. والمعضد: المكسر.

(٢) كميش: الإزار: أي مشمر مجد.

(٣) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.

(٤) الطعينة: المرأة ما دامت في الهودج.

(٥) الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك النامة الخلق.

(٦) تصامم: تصرف كالأصم.

(٧) خطية: ضرب من الرواح.

ثم حمل عليه فصرعه؛ فلما أبطأ على دريد بعث فارساً لينظر ما صنعاً؛ فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين، ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رحله، فقال له الفارس: خلّ عن الظعينة! فقال للظعينة: أقصّدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريدُ من شَتِيم عابسٍ ألم تر الفارس بعد الفارس^(١)
أردهما عامل رُمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه، وانكسر رحله.

وارتاب دريد، وظنّ أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل؛ فلحق دريد ربعة وقد دنا من الحي، ووجد أصحابه قد قتلوا؛ فقال: أيها الفارس، إنّ مثلك لا يُقتل، ولا أرى معك رُمحك، والخيّل نائرة بأصحابها [وأراك حديث السنّ] فدونك هذا الرمح، فإني منصرف إلى أصحابي فمُتَبِّطُهُمْ عنك.

فانصرف إلى أصحابه فقال: إن فارس الظعينة قد حاها وقتل أصحابكم وانتزع رحلي، ولا مطمع لكم فيه! فانصرف القوم؛ وقال دريد في ذلك:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله	حامي الظّعينة فارساً لم يُقتل
أردى فوارسٍ لم يكونوا نُهزةً	ثم آسَمَرَ كأنه لم يفعل ^(٢)
مُتهللاً تبدو أسيرةً وجهه	مثل الحُسام جلتَه كف الصيقل ^(٣)
يُزجي ظعينته ويسحب رُمحه	مُتوجّهاً يُمناه نحو المنزل
وترى الفوارسُ من مهابة رُمحه	مثل البُغاث خشين وقع الأجل ^(٤)
يا لَيْت شِعري مَن أبوه وأُمّه	يا صاحٍ من يك مثله لا يُجهل

وقال ابن مكدّم:

(١) الشَتيم: الأسد العابس.

(٢) النُهزة: الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة.

(٣) الصيقل: الذي يصقل السيوف ويشحذها.

(٤) البُغاث من الطير: الأُمها وشرارها. والأجل: الصقر.

إِنَّ كَانَ يَنْقَعُكَ الْيَقِينَ فَسَائِلِي عَنْ الظَّعِينَةِ يَوْمَ وَادِي الْأُخْرَمِ^(١)
 إِذْ هِيَ لِأَوَّلٍ مِنْ أَتَاهَا نُهْرَةٌ لَوْلَا طِعَانُ رِبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ
 إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِنْهُمْ خَلَّ الظَّعِينَةَ طَائِعاً لَا تَنْدَمُ
 فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَهُ عَمْداً لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمُ
 وَهَتَكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهُوَ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
 وَمُنَحْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً نَجْلَاءَ فَاغِرَةً كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ^(٢)
 وَلَقَدْ شَفَعْتُهَا بِآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبَى الْفِرَارَ عَنِ الْعِدَاةِ تَكْرُمِي

ثم لم يلبث بنو كنانة [رهط ربيعة بن مكدم] أن أغارت على بني جشم [رهط دُرَيْد]، فقتلوا [وَأَسْرُوا وَغَنَمُوا]، وَأَسْرُوا دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ، فَأَخْفَى نَسَبَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مَحْبُوسٌ، إِذْ جَاءَتْ نِسْوَةٌ يَتَهَادِينَ^(٣) إِلَيْهِ، فَصَاحَتْ إِحْدَاهُنَّ فَقَالَتْ: هَلِكْتُمْ وَأَهْلِكْتُمْ، مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمَنَا؟ هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَعْطَى رِبِيعَةَ رَحْمَةً يَوْمَ الظَّعِينَةِ! ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَهَا، وَقَالَتْ يَا آلَ فِرَاسٍ أَنَا جَارَةٌ لَكُمْ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي! فَسَأَلُوهُ: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ أَنَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ، فَمَنْ صَاحِبِي؟ قَالُوا: رِبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ! قَالَ: فَا فَعَلْتَ الظَّعِينَةَ؟ قَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَنَا هِيَ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ! فَحَبَسَهُ الْقَوْمُ وَأَمَرُوا أَنْفُسَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَنْبَغِي لِدُرَيْدٍ أَنْ تُكْفَرَ نِعْمَتُهُ عَلَى صَاحِبِنَا! وَقَالَ الْآخَرُونَ لَا وَاللَّهِ لَا يُخْرَجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ، فَانْبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ - وَهِيَ رِبِيطَةٌ بِنْتُ جَزَلِ الطَّعَانِ - فَقَالَتْ:

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رِبِيعَةَ نِعْمَةً وَكُلَّ أَمْرِيءٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
 فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمًّا
 سَنَجْزِيهِ نَعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِهْدَائِهِ الرُّمَحَ الطَّوِيلَ الْمُقَوَّمَا^(٤)

(١) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.

(٢) جياشة: أي تندلق بالدم. ونجلاء: واسعة والأضجم: الذي في فمه عوج وميل.

(٣) تهادي: تمایل في مشيه. (٤) المقوم: الذي لا اعوجاج فيه.

فلا تكفروهُ حقَّ نِعْمَاهُ فيكمُ ولا تتركبوا تلك التي تملأُ القمأ^(١)
 فإن كان حياً لم يضيق بشوايه ذراعاً، غنياً كان أو كان مُعْدِماً
 ففكُّوا دُرَيْدًا من إَسارِ مُخَارِقٍ ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرِّ سُلماً

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته وجهزته ولحق بقومه، فلم يزل كافاً عن حرب بني فراس حتى هلك .

يوم الصلعاء^(٢) : لهوازن على غطفان

فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمّة بالصلعاء، فخرجت إليه غطفان فقال دريد لصاحبه: ما ترى؟ قال أرى خيلاً عليها رجالٌ كأنهم الصبيان، أسنّتها عند آذان خيلها. قال: هذه فزارة. ثم قال: انظر ما ترى؟ قال: أرى قوماً كأنّ عليهم ثياباً غمست في الجادي^(٣). قال: هذه اشجع. ثم قال أنظرهما ترى؟ قال: أرى قوماً يهزون رماحهم، سوداً، يخذون^(٤) الأرض بأقدامهم. قال: هذه عبس، أتاكم الموت الزّوام فاثبتوا! فالتقوا بالصلعاء، فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذوأب بن أساء بن زيد بن قارب.

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد^(٥) : لسليم على كنانة

فيه قُتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة، وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وهم أنجد العرب، وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم؛ وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: ودِدْتُ والله أن لي بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثائة من بني فراس بن غنم.

(١) التي تملأ القمأ: أي تجعلكم حديث الناس.

(٢) الصلعاء: رابية في ديار بني غطفان.

(٣) الجادي: الزعفران. (٤) يخذ الأرض: يحفرها.

(٥) الكديد: موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة.

وكان ربيعة بن مكرم يُعقر^(١) على قبره في الجاهلية: ولم يُعقر على قبر أحد غيره؛ ومَرَّ به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد، ولم يحضر يوم الكديد أحد من بني الشريد.

يوم برزة^(٢): لكنانة على سليم

قال ابو عبيدة: لما قُتلت بنو سليم ربيعة بن مكرم فارس كنانة ورجعوا، أقاموا ما شاء الله، ثم إن ذا التاج، مالك بن خالد بن صخر بن واسم الشريد عمرو، وكانت بنو سليم قد تَوَجَّوا مالكا وأمروه عليهم - فغزا بني كنانة، فأغار على بني فراس ببرزة، ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل؛ فدعا عبد الله إلى البراز، فبرز إليه هند ابن خالد بن صخر بن الشريد، فقال له عبد الله: من أنت؟ قال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبد الله: أخوك أسنُّ منك. يريد مالك بن خالد، فرجع فأحضر أخاه، فبرز له، فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول:

آذَنُوا بَنِي قِرْفٍ إِذَا الْمَوْتُ كَنَعُ^(٣)
لَا أَسْتَغِيثُ بِالْجَزَعِ

ثم شدَّ على مالك بن خالد فقتله، فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر، فشدَّ عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضاً، فشدَّ عليه أخوها عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد، فتخالفا طعنتين، فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا، وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس، فعصاه وانصرف للغزو عنهم، فقال عبد الله بن جذل:

تَجَنَّبْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعَشُو إِلَى ضَوْءِ مَالِكِ^(٤)
فَأَيَقَنْتُ أَنِّي ثَائِرٌ بَابِنِ مُكْدَمٍ غَدَاةٌ إِذْ أَوْ هَالِكٍ فِي الْهَوَالِكِ

(١) عقر الحيوان: ذبحه.

(٢) برزة: شعبة تدفع على بئر الروثة العذبة.

(٣) القرف: الوسخ الذي ينتج عن اللبن. والكنع: ما يوضع في فم السقاء والزق.

(٤) أعشوا: أقصد.

فأنفذته بالرُمح حين طعنته
وأثني لكرز في الغبار بطعنة
قتلنا سليماً غنّها وسميتها
فإن تك نسواني بكنّ فقد بكت
وقال عبد الله بن جذل أيضاً:

قتلنا مالكا فبكوا عليه
وكرزاً قد تركناه صريعاً
فإن تجزع لذاك بنو سليم
فصبراً يا سليم كما صبرنا
فلا تبعد ربيعة من نديم
وكم من غارة ورعيل خيل
وهل يُغني من الجزع البكاء؟
تسيل على ترائبه الدماء^(٣)
فقد - وأبيهم - غلب العزاء
وما فيكم لواحدنا كفاء^(٤)
أخو الهلاك إن ذم الشتاء
تداركها وقد حمس اللقاء^(٥)

يوم الفيفاء^(٦) : لسليم على كنانة

قال أبو عبيدة: ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدهن^(٧)، حتى
يذكركو بثأرهم من بني كنانة، فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى
أغار على بني فراس، فقتل منهم نفراً، منهم عاصم بن المعلي، وفضلة، والمعارك،
وعمر بن مالك، وحصن، وشريح؛ وسبى سبياً فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن
مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرّد على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم
برزة:

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه فكيف طلبناكم بكرز ومالك؟^(٨)

(١) الباتك: القاطع من السيوف (٢) أحمرعائك: شديد الحمرة؛ يريد الدم.

(٣) الترائب: عظام الصدر.

(٤) كفاء: أي كفؤ.

(٥) الرعيل: القطعة من الخيل. وحس: صلب واشتد.

(٦) الفيفاء: الصحراء الملساء. (٧) الدهن: يريد التطيب.

(٨) الرهط: الجماعة.

غداة فجعلناكم بحصن وبابنه
ثمانية منهم ثأرناهم به
نذيقكم والموت بيني سداً
تلوح بأيدينا كما لاح بارق
صبحناكم العوج العناجيج بالضحي
إذا خرجت من هبة بعد هبة
وبابن المعلى عاصم والمعارك
جميعاً وما كانوا بواءً بمالك^(١)
عليكم، شاحذ السيوف البواتك^(٢)
نلأ في داج من الليل حالك
ثمربنا مر الرياح السواهلك^(٣)
سمت نحو ملتف من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد:

قتلت بمالك عمراً وحصناً
وكرزاً قد أبأت به شريحاً
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا
جلبنا من جنوب العود جرداً
وخلت القتام على الخدود^(٤)
على أثر الفوارس بالكديد^(٥)
عليه ما وجدنا من مزيد
كطير الماء غلس للورد^(٦)

قال: فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به، ولم يشهده أحد من بني الشريد، غضب من ذلك نبیشة بن حبيب، فأنشأ يقول:

تبخل صنعنا في كبل يوم
وتأكل ما يعاف الكلب منه
أبى لي أن أقر الضيم قيس
كمخضوب البنان ولا يصيد
وتزعم أن والدك الشريد
وصاحبه المزور به الكديد^(٧)

(١) البواء: الكفء

(٢) شبا: علا

(٣) العوج: الخيل. والعنوج: الرائع من الخيل. والسواهلك من الرياح: الشديدة المروء.

(٤) القتام: الغبار الأسود.

(٥) أبأت به: قتلت به.

(٦) غلس: ورد الماء أول ما ينفجر الصبح.

(٧) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة.

حرب قيس وتميم

يوم السوبان^(١) : لبني عامر على بني تميم

قال أبو عبيدة: أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا، ورئيس ضبة حسان ابن وبرة، وهو أخو النعمان لأُمّه، فأسره يزيد بن الصعق، وانهزمت تميم؛ فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك بن جعفر، حسده، فشدَّ على ضرار بن عمرو الضبيّ، وهو الرديم، فقال لأبْنه إذ همّ: أغْنِه عني. فشدَّ عليه فطعنه، فتحوّل عن سرجه إلى جنب أبدأئه^(٢)، ثم لحقه، فقال لأحد بنيّه: أغْنِه عني. ففعل مثل ذلك، ثم لحقه، فقال لابن له آخر: أغْنِه عني. ففعل مثل ذلك، فقال: ما هذا إلا مُلاعب الأُسنة، فسُمّي عامر من يومئذ مُلاعب الأُسنة؛ فلما دنا منه قال له ضرار: إني لأعلم ما تريد، أتريد اللبن؟ قال: نعم! قال: إنك لن تصلّ إليّ ومن هؤلاء عين تطرف، كلهم بنيّ. قال له عامر: فأحلني عن غيرك. فدلّه على حبّيش بن الدلف، وقال: عليك بذلك الفارس. فشدَّ عليه فأسره، فلما رأى سواده، وقصره، جعل يتفكر؛ وخاف ابن الدلف أن يقتله، فقال: أأست تريد اللبن؟ قال: بلى. قال: فأني لك به. ونادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوّك، فكثّر مال يزيد وبما؛ ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان^(٣) بذِي لِيان، وذو لِيان: عن يمين القريتين^(٤).

يوم أقْرُن^(٥) : لبني عبس على بني دارم

غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة، فأغار على بني عبس وأخذ إبلا وشاء ثم أقبل، حتى إذا كان أسفل من ثنية أقْرُن، نزل فابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب فاقتتلوا، فقتل أنسُ الفوارس ابنُ رِياد

(١) السوبان: واد في ديار العرب.

(٢) الأبدأء: المفاصل.

(٣) عصافير النعمان: نجائب كانت له.

(٤) القريتان: قرية من النجاف في طريق مكة من البصرة.

(٥) أقْرُن: اسم موضع.

العبيسي عمراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة، وقتلت بنو عبس أيضاً حنظلة بن عمرو - وقال بعضهم: قُتِلَ في غير هذا اليوم - وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك، فنعى ذلك جريرٌ على بني دارم، فقال:

هل تذكرون لَدَى ثَنِيَّةِ أَقْرُنِ أَتَسَّ الفوارس حين يهوي الأسْلَعُ^(١)

وكان عمرو أسلع، أي أبرص. وكان لسماة بن عمرو، خالٌّ من بني عبس، فزاره يوماً فقتله بأبيه عمرو.

يوم المروت^(٢) : لبني العنبر على بني قشير

أغار بَحِير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم، فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المِرباع^(٣) ويعطى مَنْ معه، فتلاحق القوم واقتتلوا، فطعن قعنب بن عتاب المِثَم بن عامر القشيري فصرعه فأسره، وحل الكدَام - وهو يزيد بن أزهر المازني - على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه فأسره؛ فأبصره قعنب بن عتاب، فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله، فانهزم بنو عامر وقُتل رجالهم؛ فقال يزيد بن الصَّعِق يرثي بحيراً:

أَوَارِدَةُ عَلِيٍّ بَنُو رِجَاحٍ بفخرهم وقد قَتَلُوا بِحِيراً؟
فَأَجَابَتْهُ الْعَوْرَاءُ مِنْ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَرْبُوعٍ:

قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قُبَيْسٍ	أُتُنْذِرُ كِي تُلَاقِنَا النَّذُورَ ^(٤)
وَتُوضِعُ تُخْبِرُ الرُّكْبَانَ أَنَّا	وُجِدْنَا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ خُورًا ^(٥)
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدَكَ يَا يَزِيدَ	بَأْنَا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الْفَخُورَا
وَنَقْفَأُ نَاطِرِيهِ وَلَا نُبَالِي	وَنَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِهِ الدُّرُورَا

(١) الثنية: الطريق.

(٢) المروت: نهر، وقيل وادياً لعمالية.

(٣) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٤) قعيدك: أي قعيدك الله.

(٥) توضع: من الإيضاع وهو السير بين القوم.

فأبلغ إن عرّضت بني كلاب فإنا نحن أقعصنا بحيرا^(١)
 وضرّجنا عبيدة بالعوالي فأصبح موثقاً فينا أسيراً
 أفخرّاً في الخلاء بغير فخر وعند الحرب خوّاراً ضجّورا

يوم دارة مأسل^(٢) : لتميم حى قيس

غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة، فاستاق نَعَمَهُم، وقتل حصين بن
 ضرار الضبي، أبا زيد الفوارس، فجمع أبوه ضرارّ قومه وخرج ثائراً بابنه حصين،
 وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يُدرِك، فأغار على بني عمرو بن كلاب، وأفلت منه
 عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد، وكان شيخاً كبيراً أعور، فأثنى به قومه،
 فقال: يا شتير، آختر واحدّة من ثلاث. قال: اعرضها عليّ. قال: إمّا أن تردّ ابني
 حصينا! قال: فإني لا أنشر^(٣) الموتى! قال: وإمّا أن تدفع إليّ أبنك عتبة أقتله به!
 قال: لا ترضى بذلك بنو عامر: أن يدفعوا فارسهم شاباً مقتبلاً بشيخ أعور، هامة
 اليوم أو غداً^(٤). قال: وإمّا أن أقتلك قال: أما هذه فنعم! قال: فأمر ضرارّ ابنه
 أدهم أن يقتله، فلما قدمه ليضرب عنقه، نادى شتير: يا آل عامر، صبراً^(٥) بصبي!
 كأنه أنف أن يقتل بصبي، فقال في ذلك شَمْعلة في كلمة له طويلة:

وخيّرنا شتيراً في ثلاث وما كان الثلاث له خياراً
 جعلتُ السيف بين اللّيت منه وبين قصاص لِمَتِه عذاراً^(٦)

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة:

ومغبوقة قبل القيّان كأنها جراد إذا أجلى على القرع الفَجَرُ^(٧)

(١) أقعصه: قتله مكانه.

(٢) دارة مأسل: ماء لعقيل.

(٣) أنشر: أحيي.

(٤) هامة اليوم أو غداً: يموت اليوم أو غداً.

(٥) أي أقتل صبراً، والصبر: نصب الإنسان للقتل.

(٦) القصاص: الناصية. والليت: صفحة العنق. والعذار: جانب اللحية.

(٧) المغبوقة: الخيل تؤثر بالغبوق، وهو شرب العشي. وأجلى: وضع. والقرع: السحاب المتفرق.

عَوَابِسَ مَا تَنَفَّكَ تَحْتَ بَطُونِهَا سَرَابِيلَ أَبْطَالٍ بِنَائِقِهَا حُمْرٌ^(١)
 تَرَكْنَ أَبْنَ ذِي الْجَدْيَيْنِ يَنْشِجُ مُسْتَنْدًا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا أَلَاءُ تَهْ قَبْرِ^(٢)
 وَهَنَّ عَلَى خَدَّيْ شَتِيرِ بْنِ خَالِدٍ أَثِيرَ عَجَاجٍ مِنْ سَنَابِكِهَا كَذْرُ
 إِذَا سُوِّمَتْ لِلْبَاسِ يَغْشَى ظَهْرَهَا أَسْوَدٌ عَلَيْهَا الْبَيْضُ عَادَتَهَا الْهَضْرُ^(٣)
 يَهْزُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مَتُونَهَا بَيْنَ الْغِنَى يَوْمَ الْكَرِيمَةِ وَالْفَقْرِ

أَيَّامُ بَكْرِ عَلَى تَمِيمٍ

يَوْمُ الْوَقِيطِ

قال فراس بن خندف: تجمعت للهازم^(٤) لتغير على تميم وهم غازون، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العنبري، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة؛ فقال لهم: أعطوني رسولا أرسله إلى بني العنبر، أوصيهم بصاحبكم خيراً ليولوه مثل الذي تولوني من البرّ به والإحسان إليه. وكان حنظلة بن الطفيل المرتدي أسيراً في بني العنبر، فقالوا له: على أن توصيه ونحن حضور. قال: نعم. فأتوه بغلام لهم، فقال: لقد أتيتموني أحق. وما أراه مُبْلِغاً عني! قال الغلام: لا والله ما أنا بأحق، وقل ما شئت فإني مبلغه. فملاً الأعور كفه من الرمل، فقال: كم هذا الذي في كفي من الرمل؟ قال الغلام: شيء لا يُحصى كثرة. ثم أوماً إلى الشمس، وقال: ما تلك؟ قال: هي الشمس! قال: فاذهب إلى قومي فأبلغهم عني التحية، وقل لهم يحسنوا إلي أسيرهم ويكرموه؛ فإني عند قوم محسنين إلي مكرمين لي؛ وقل لهم يقرّوا جلي الأحمر، ويركبوا ناقتي العيساء^(٥)، بآية ما أكلت معهم خيساً^(٦)، ويرعوا

(١) البنائق: جمع بنية؛ وهو طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله.

(٢) ابن ذي الجددين: بسطام بن مسعود. والألاء: شجرة تشبه الآس لا تغير في القيظ.

(٣) الهضر: الطعن بشدة.

(٤) للهازم: يريد متوسط النسب والقبيلة.

(٥) العيساء: الناقة يخالط بياضها شقرة.

(٦) الخيس: تمر يخلط بسمن وأقط.

حاجتي في أبيّني مالك؛ وأخبرهم أن العوسج^(١) قد أوزق، وأن النساء قد تشكّت^(٢)؛ وليعضوا همام بن بشامة، فإنه مشثوم محدود^(٣)؛ ويطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون.

فأتاهم الرسول فأبلغهم؛ فقال بنو عمرو بن تميم: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جُنّ الأعور بعدنا، فوالله ما نعرف له ناقة عيساء، ولا جلا أحرا فشخص الرسول، ثم ناداهم هذيل: يا بني العنبر، قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذي قبض عليه، فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أوما إليها، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جملة الأحمر، فإنه هو الصمّان^(٤)، يأمركم أن تعروه^(٥)؛ وأما ناقتة العيساء، فهي الدهناء^(٦)، يأمركم أن تنذروا بني مالك بن مالك ابن زيد مائة ما حدركم، وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم؛ وأما العوسج الذي أوزق، فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح؛ وأما تشكّي النساء، فيخبركم بأنهن قد عملن شكاء^(٧) يغزون به. قال: وقوله «بآية ما أكلت معكم حيسا» يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم.

قال: فتحرّزت عمرو فركبت الدهناء؛ وأنذروا بني مالك، فقالوا: لسنا ندري ما يقول بنو عمرو، ولسنا متحولين لهما قال صاحبكم. قال: فصبّحت للهازم بني حنظلة، فوجدوا عمراً قد خلت، وإنما أرادوهم على الوقيط، وعلى الجيش أبحر بن جابر العجلي؛ وشهدا ناس من تيم اللات، وشهدا الغزير بن الأسود بن شريد من بني سنان؛ فاقتتلوا، فأسير ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وتنازع في أسره

(١) العوسج: شوك.

(٢) تشكّت: حلت السلاح أو اشتكت، أو صنعت السلاح.

(٣) محدود: ممنوع من الخير.

(٤) الصمّان: جبل أحمر في أرض بني تميم.

(٥) تعروه: ترحلوا عنه.

(٦) الدهناء: سبعة أجبل من الرمل، وهي ديار لبني تميم.

(٧) الشكاء: جمع شكوة؛ وهي وعاء من آدم فيه الماء ويحبس فيه اللبن.

بشر بن السوراء من تيم اللات، والغز بن الأسود فجزا ناصيته^(١) وخلاً سربه^(٢) من تحت الليل؛ وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، وأسر عثجل بن شيان بن علقمة من بني زرارة، ومنّ عليه، وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة، واشترك في أسرها الحطيم بن خلال، وظربان بن زياد، وقيس بن خالد؛ وردّوها إلى أهلها؛ وعيّر جرير بن الخطفي بني دارم بأسر ضرار وعثجلي وبني غمامة، فقال:

أَغَامُ لو شَهِدَ الوَقِيطُ فَوَارِسِي ما فِيهِ يُقْتَلُ عَنجَلٌ وَضَرَارُ

فأسر حنظلة المأمون بن شيان بن علقمة، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة، وأسر جويرية بن بدر من بني عبد الله بن دارم، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته^(٣):

وقائلة ما غاله أن يزورها	وقد كنتُ عن تلك الزّارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جة	مخالب قوم لا ضعاف لا عزل
سراع إلى الداعي، بطاء عن الخنا	رزان لدى النّادي من غير ما جهل ^(٤)
لعلهم أن يطمروني بنعمة	كما طاب ماء المزن في البلد المحل ^(٥)
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة	وقد يتبدى الحسنى سراً بني عجل

فلما سمعوه أطلقوه؛ وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو ابن ناشب؛ وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم، وأسر حاضر بن ضمرة، وأسر الهيثم بن صعصعة، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته، وقتل حكيم النهشلي، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

كل امرئ مصبّح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

(١) الناصية: شعر مقدم الرأس إذا كان طويلاً.

(٢) السرب: السبيل.

(٣) عقيرته: صوته. (٤) الخنا: الفحش في الكلام.

(٥) المزن: السحاب يعمل الماء.

وفيه يقول عنتره الفوارس:

وغادرنا حكماً في مجالٍ صريعاً قد سلبناه الإزارا

يوم النجاج وثيتل^(١): لتميم على بكر

الخشني قال: أخبرنا أبو غسان العبدى - واسمه رفيع - عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: غدا قيس بن قاسم في مقاعس وهو رئيس عليها - ومقاعس هو صريم، وربيع، وعبيد، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماي في الأحازب وهم حان، وربيع، ومالك، والأعرج - بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، واللهازم، وهم: بنو قيس وتيمم اللات بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة - بالنجاج وثيتل، وبينهما روحة؛ فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة، ثم اتفقا على أن يُغير قيس على أهل النجاج، ويُغير سلامة على أهل الثيتل. قال: فبعث قيس بن عاصم سنان بن سمي الأهم شيفاً له - والشيف الطليعة - فأناه الخبر، فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق أفواه الرّوايا، وقال قومه: قاتلوا، فإن الموت بين أيديكم، والفلاة من ورائكم! فلما دنوا من القوم صُبحاً سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحبه: يا قيس أورد فتفاءلوا به؛ فأغاروا على النجاج قبل الصبح، فقاتلوهم قتالا شديداً، ثم إن بكراً انهزمت، فأسر الأهم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد، وأصابوا غنائم كثيرة؛ فقال قيس لأصحابه: لا مقام دون الثيتل، فالنجاة. فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد، فأغار عليهم قيس بن عاصم، فقاتلوهم ثم انهزموا، فأصاب إبلا كثيرة؛ فقال سلامة: إنكم أغرتم على ما كان أمره إلي! فتلاحوا^(٢) في ذلك، ثم اتفقوا على أن سلموا إليه غنائم ثيتل، ففي ذلك يقول ربيعة بن ظريف:

(١) ثيتل: ماء على عشرة مراحل من البصرة، ويسمى يوم النجاج.

(٢) يقال: تلّوح الأمر: أي بان ووضح.

فَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ عَزِيزٌ وَمَوْئِلٌ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَضَلْتَ مِنْهَا النَّبَاجَ وَثَيْتِلٌ^(١) وَأَنْتَ الَّذِي خَوَيْتَ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ
كَرَادَيْسٍ يَهْدِيَنَ وَرْدَ مَحْجَلٍ^(٢) غَدَاةٌ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَشَعْتُ النَّوَاصِي لِحَمِيْنٍ تَصْلُصِلُ^(٣) وَظَلَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ تَهْفُوا عَلَيْهِمْ
لِفَارِتِنَا إِلَّا رَكُوبٌ مَذْلُلٌ فَمَا مِنْكُمْ أَبْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ يَصِفُ مَا كَانَ مِنْ إِطْلَاقِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَفْوَاهَ الْمَزَادِ^(٤) بِقَوْلِهِ:
وَفِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَيَوْمِ قَيْسٍ هَرَّاقٌ عَلَى مُسْلِحَةِ الْمَزَادِ^(٥)

وَقَالَ قُرَّةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ:
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَقَّ الْمَزَادَ وَقَدْ رَأَى وَصَبَّحَهُمْ بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
وَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا الْأَسْتَةَ مَصْدَرًا عَلَى الْجَرْدِ يَعْكُزْنَ الشَّكِيمَ عَوَابِسَا
إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ تَحَدَّرَا^(٦) فَلَمْ يَرَهَا الرَّاغِبُونَ إِلَّا فَجَاءَةً
يُثِرْنَ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدَرَا^(٧) سَقَاهُمْ بِهَا الذِّيفَانَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا^(٨) وَحُمْرَانَ أَذَتْهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا
يُنَازِعُ غُلًّا مِنْ ذِرَاعِيهِ أَسْمَرَا^(٩) وَجَشَامَةَ الذَّهْلِيِّ قَدْنَاهُ عَنُوةٌ
إِلَى الْخِي مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرَا^(١٠)

(١) عضلت: ضاقت.

(٢) كراديس: جمع كردوسة؛ وهي الطائفة العظيمة من الخيل أو الجيش. ويهدين: يسوقهن.

(٣) صلصل: صوت صوتاً فيه ترجيع.

(٤) أفواه المزاد: أفواه الروايا؛ جمع مزادة، وهي الوعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها.

(٥) مسلحة: موضح.

(٦) الجرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والشكيم: جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس - وعلك الشكيم: تحريكه في أفواهها.

(٧) العجاج: الغبار. (٨) الذيفان: السم الناقع.

(٩) الغل: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديها.

(١٠) مصفود اليدين: مكبل اليدين.

يوم زرود: لبني يربوع على بني تغلب

أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود، فنذروا به^(١)، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً؛ ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق، أسره أنيف بن جبلة الضبي - وهو فارس الشيط^(٢)، وكان يومئذ معتلاً في بني يربوع وأسيد بن حناءة السليطي؛ فتنازعا فيه، فحكما بينهما الحرث بن قراد - وأمّ الحارث امرأة من بني سعد بن ضبة - فحكم بناصية خزيمة للأنيف بن جبلة، على أن لأسيد على أنيف مائة من الإبل. قال: ففدى خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس. قال أنيف:

أخذتُك قسراً يا خزيم بن طارقٍ ولاقيتَ مني الموتَ يومَ زرودٍ
وعانقتَه والخيْلُ تدمى نُحُورُها فَأَنْزَلْتَهُ بِالْقَاعِ غَيْرَ حَمِيدٍ

أيام يربوع على بكر

وهذه أيام كلها لبني يربوع على بني بكر: من ذلك يوم ذي طلوح^(٣)، وهو يوم أود؛ ويوم الحائر، ويوم ملهم؛ ويوم القُحُقح، وهو يوم مائة ويوم رأس عين، ويوم طخفة، ويوم الغبيط، ويوم مُحَطَّط، ويوم جدود، ويوم الجبايات ويوم زرود الثاني.

يوم ذي طلوح: لبني يربوع على بكر

كان عميرة بن طارق بن حصينة بن أرم بن عبيد بن ثعلبة؛ تزوج مُرّة بنت جابر، أخت أبحر بن جابر العجلي؛ فخرج حتى ابنتى بها في بني عجل، فأتى أبحرُ أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها: إني لأرجو أن آتيكِ ببنتٍ النطف امرأة عميرة التي في قومها! فقال له عميرة: أترضى أن تحارِبتني وتسبيني؟ فندم أبحر وقال لعميرة: ما كنت لأغزو قومك! ثم غزا أبحر والخوفزان متساندين؛ هذا فيمن تبعه

(١) نذر بالشيء: علمه فحذره.

(٢) الشيط: فرس أنيق.

(٣) ذو طلوح: موضع في حزن بني يربوع.

من بني شيبان، وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم؛ وساروا بعميرة معهم قد وكل به أبحر أخاه حُرْفُصَة بن جابر؛ فقال له عميرة: لو رجعت إلى أهلي فاحتملتهم! فقال حُرْفُصَة: أفعل. فكر عميرة على ناقته، ثم نكل^(١) عن الجيش، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع، وأنذرهم الجيش؛ فاجتمعوا حتى التقوا بأسفل ذي طلوح، فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة، فنادى: يا أبحر هلم! فقال: من أنت؟ قال: أنا عميرة! فكذبه، فسفر عن وجهه، فعرفه، فأقبل إليه، والتقت الخيل بالخيـل، فأسر الجيش إلا أقلهم.

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم - وكان في بني يربوع - الحوفزان بن شريك، وأخذه معه مكبلا، وأخذ ابن طارق سودة بن يزيد بن بَجِير بن عم أبحر، وأخذ ابن عنمة الضبي الشاعر، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمم بن نويرة؛ فقال ابن عنمة يمدح متمم بن نويرة:

جزى الله ربَّ الناس عني مُتَمَّا بخير جزاء، ما أعف وأمجدا
أجبرت به أبائنا وبناتنا وشارك في إطلاقنا وتفردا
أبا نهشل إني لكم غير كافر ولا جاعل من دونك المال مُرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان، وأسر سويد وفلحس، وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر ذي طلوح:

ولما لقينا خيل أبحر يدعي بدعوى لجيم غير ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا لا هودة عندنا دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

يوم الحائر: وهو يوم ملهم^(٢). لبني يربوع على بكر

وذلك أن أبا مليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حيد، وعلقمة أخاه، انطلقا

(١) نكل فلان عن الشيء: أي نخاه عنه

(٢) ملهم: قرية بالهامة لبني يشكر وأخلاط من بني بكر. والحائر: الحوض يصب اليه مسيل من الماء من الأمطار.

يطلبان إبلا لهما، حتى وردا ملهم من أرض الهمامة؛ فخرج عليهما نفر من بني يشكر، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليل، فكان عندهم ما شاء الله، ثم خلّوا سبيله، وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا؛ فأثنى قومه، فسألوه عن أمر أخيه، فلم يخبرهم؛ فقال وبرة بن حمزة: هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق! فخرجوا يقصّون أثره، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس، حتى وردوا ملهم؛ فلما رأهم أهل ملهم تحصنوا، فخرقت بني يربوع بعض زرعهم وقتل عمرو بن صابر صبرا^(١)، ضربوا عنقه، وقتل عينة بن الحارث بن شهب بن مُثَلَّم بن عبيد بن عمرو، رجلا آخر منهم؛ وقتل مالك بن نورية حُمران بن عبد الله، وقال:

طلبنا بيومٍ مثل يومك علقما لعمري لمن يسعى بها كان أكْرما
قتلنا بجنب العِرضِ عمرو بن صابر وحُران أقصدناهما والمثلما^(٢)
فلله عينا من رأى مثل خيلنا وما أدركت من خيلهم يوم ملّها

يوم القحح: وهو يوم مالة. لبني يربوع على بني بكر

أغارَت بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيان على بني يربوع، ورئيسهم محبة بن ربيعة ابن ذهل، فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بني عبيد، وانطلقوا: فطلبهم بنو يربوع، فناوشوهم، فكانت الدائرة على بني ربيعة؛ وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة؛ فقال في ذلك نمران الرياحي:

وإذا لقيت القوم فاطعن فيهم يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضياع منكسا وللقوم بين سوافل وعوال^(٣)

يوم رأس العين: لبني يربوع على بكر

أغارَت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين، فاطردوا النعم

(١) الصبر: نصب الانسان ليقتل، ويقال قتل صبرا.

(٢) العِرض: واد بالهمامة.

(٣) المنكس: المتأخر الذي لا يلحق بأقرانه.

فاتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة، فأدركوهم؛ فقتل معاوية بن فراس وفاتوا^(١) بالإبل، وقال سحيم في ذلك:

أليس الأكرمون بنو رياح تموني منهم عمي وخالي
هُم قتلوا المجبة وآبن تميم تنوح عليهما سود الليلي
وهُم قتلوا عميد بني فراس برأس العين في الحجج الخوالي^(٢)
وذادوا يوم طخفة عن حياهم ذباد غرائب الإبل النهال^(٣)

يوم العظالي^(٤): لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: وهو يوم أعشاش^(٥)، ويوم الأفاقة^(٦)، ويوم الإياد، ويوم مليحة^(٧).

قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس، وكانوا يحبرونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر^(٨) في ثلاثمائة فارس متساندين، يتوقعون التحدار بني يربوع في الحزن - وكانوا يشتون^(٩) خفافا^(١٠)، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحزن - قال: فاحتمل بنو عتيبة، وبنو عبيد، وبنو زبيد من بني سليط، من أول الحبي، حتى استهلوا بطن مليحة؛ فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة^(١١) والأفاقة، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد بعين بروضة التمد^(١٢).

(١) فاتوا: مضوا ومروا.

(٢) الحجج الخوالي: يريد الأعوام الماضية.

(٣) طخفة: موضع بعد النجاج في طريق البصرة إلى مكة.

(٤) وسمي بذلك لأن الناس فيه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة.

(٥) أعشاش: موضع في بلاد بني تميم، لبني يربوع بن حنظلة.

(٦) الأفاقة: ماء لبني يربوع (٧) مليحة: موضع في بلاد تميم.

(٨) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

(٩) يقال: شتا بالبلد وشتى: إذا أقام به شتاء.

(١٠) خفاف: موضع. (١١) الحديقة: موضع.

(١٢) روضة التمد والحضي: موضعان.

قال: وأقبل الجيش حتى نزلوا خضبة الخصي، ثم بعثوا رئيسهم، فصادفوا غلاما شابا من بني عبدة يقال له قرط بن أهبط، فعرفه بسطام - وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتية؛ قال: وقال سليط: بل هو المطوح بن قرواش - فقال له بسطام: أخبرني، ماذا السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد، قال: أفيهم أسيد بن حنّاء؟ قال: نعم. قال: كم هم؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتية؟ وأين بنو أزم؟ قال: نزلوا روضة الشمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: هم محتجزون بخفاف. قال: فمن هناك من بني عاصم؟ قال الاحيمر، وقعنّب ومعدان، أبنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومه: أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا. قال: إن السلامة إحدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحول يا أبا الصهباء. وقال له هانئ: أحيّنا! فقال لهم: ويلكم! إن أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائطا، إنما بيته القفر، فإذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة، فينادي: يا آل يربوع! فتركب، فليقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه؛ وقد جئتموني وأنا أتابعكم، وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا! فقالوا: نلتقط بني زبيد، ثم نلتقط بني عبدة وبني عتية، كما نلتقط الكماء^(١)، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد، فيحولان بينه وبين يربوع. ففعلوا، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء، ثم خرج نحو بني يربوع، فابتدره الفارسان، فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه. ثم كرّر راجعا حتى أشرف على مليحة، فنادى: يا صباحاه! يا آل يربوع! غشيم! فتلاحقت الخيل حتى ثوافوا بالغطفان، فاقتتلوا؛ فكانت الدائرة على بني بكر، قتل منهم: مفروق بن عمرو، فدفن بثينة^(٢) يقال لها ثينة مفروق، والمقاعس الشيباني، وزهير بن الحزور الشيباني، وعمرو بن الحزور الشيباني،

(١) الكماء: الكم: فطر من الفصيلة الكميّة

(٢) الثينة: الطريق في الجبل.

والهَيْش بن المِقْعاس، وعَمير بن الودَّاء، والضُّريس؛ وأما بسطام فآلَح عليه فارسان من بني يربوع، وكان دارعاً^(١) على ذات النُّسوع^(٢)، وكانت إذا أُجِدَّت^(٣) لم يتعلَّق بها شيء من خيلهم، وإذا أوعِثت^(٤) كادوا يلحقونها؛ فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس^(٥)؛ وكره أن يرمي بها، وخاف أن يلحق في الوعث. فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه، حتى حيت الشمس وخاف اللحاق، فمر بوجار^(٦) ضبع، فرمى الدرع فيه. فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار. فلما خفت عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه؛ وقد كان رجع إلى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها. فقال العوام في بسطام وأصحابه:

وإن يك في يوم الغَيْطِ مَلَامَةٌ	فيوم العظالي كان أخزى وألوماً
أناخُوا يُريدون الصَّباحَ فَصَبَحُوا	وكانوا على الغازين غُدوةً أشأماً
فرَرْتُمْ ولم تَلُوبُوا على مُجْحَرِكِمْ	لو الحارثُ الحَرَّابُ يُدْعَى لَأَقْدَمَا ^(٧)
ولو أنَّ بسطاماً أَطِيعَ لأمره	لَأَدَّى إلى الأحياء بالْحَنِيو مَغْنَمًا
ففرَّ أبو الصَّهباء إِذ حَمَى الوغى	وَأَلْقَى بأبدان السَّلاحِ وسلماً
وأيقِن أنَّ الخيلَ إن تلبَّسَ به	يَعُدُّ غانِياً أو يَمْلأ البيتَ مَأْتَمًا
ولو أنها عصفورة لحسِبَتْها	مُسومةٌ تَدعو عبيداً وأزْناً ^(٨)
أبى لك قَيْدٌ بالغَيْطِ لِقَاءَهم	ويومُ العَظالي إن فخرتَ مَكْلَمًا
فَأَفَلَّتْ بِسْطامَ حريصاً بنفسه	وغادر في كَرْشاءَ لَدُنَّا مُقوماً ^(٩)

(١) الدارع: الذي عليه درعه.

(٢) ذات النُّسوع: فرس بسطام.

(٣) أُجِدَّت: سَلَت الجدد، وهي الأرض الغليظة المستوية.

(٤) أوعِثت: سَلَت الوعث، وهي المكان السهل تغيب فيه الأقدام.

(٥) القربوس: حنو السرج.

(٦) الوجار: جحر الضبع.

(٧) المجحر: الملجأ والمكمن.

(٨) أزم: بطن من بني يربوع.

(٩) الكرشاء: القدم التي كثر لحمها واستوى أخصها وقصرت أصابعها. وقد يريد كرشاء بن عمر الشيباني.

وقاظ أسيراً هانئاً وكأنا مفارق مفروقٍ تَعَشَّينَ عَندما^(١)

قال: ثم إنَّ خائناً فدى نفسه وأسرَى قومه؛ فقال العوام في ذلك:

إنَّ الفتى هائئاً لاقى بشكَّته ولم يَجْم عن قتالِ القومِ إذ نَزَلَا^(٢)
ثُمَّ سَارَعَ في الأسرى ففكَّهم حامى الذَّمار حَقِيقٌ بالذي فعلا

يوم الغبيط^(٣) لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عبيدة: يقال لهذا اليوم: يوم الغبيط، ويوم الثعالب - والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه - ويقال له: يوم صحراء فلج.

وقال أبو عبيدة: حدثني سليط بن سعد، زبَّان الصُّبيري، وجهم بن حسان السِّلَيطي، قالوا: غزا بِسطام بن قيس، ومفروق بن عمرو، والحارث بن شريك - وهو الحوفزان - بلاد بني تميم - وهذا اليوم قبل يوم العُظالي - فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فذلك قيل له يوم الثعالب، وكان هؤلاء جميعاً متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا، فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا إبلا من نَعْمهم، ولم يشهد عتية ابن الحارث بن شهاب هذه الواقعة؛ لأنه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة؛ ثم امترؤا^(٤) على بني مالك، وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط، فاكتسحوا إبلهم؛ فركبت عليهم بنو مالك، فيهم عتية بن الحارث بن شهاب، ومعه فرسان من بني يربوع يأنفهم - أي صار معهم مثل الأثافي^(٥) المرماد - وتألَّف إليهم الأحيمر بن عبد الله، والأسيد بن حِثَاء، وأبو مرحب، وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني

(١) العندم: صيغ أحر، يريد الدم

(٢) الشكَّة: ما يعمل أو يلبس من السلاح

(٣) الغبيط: واد يقع أول الدهناء.

(٤) امترؤا: كزوا

(٥) الأثافي: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر.

يربوع - وربيع، والخليس، وعمارة، وبنو عتيبة بن الحارث، ومعدان وعصمة ابنا قعنب، ومالك بن نويرة، والمنهال بن عصمة أحد بني رباح بن يربوع، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه:

لقد غيب المنهال تحت لوائه فتى غير مبطان العشية أروعاً^(١)

فأدركهم بغيط المدرة^(٢)، فقاتلوهم حتى هزموهم، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم؛ وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام، فلحقه عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء! فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبة، وأنا خير لك من الفلاة والعطش! فأسره عتيبة. ونادى القوم بجاداً أخا بسطام: كرّ على أخيك! وهم يرجون أن يأسروه، فناداه بسطام: إن كررت فأنا حنيف^(٣). وكان بسطام نصرانياً، فلحق نجاد بقومه، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى قادى نفسه.

قال أبو عبيدة: فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمئة بعير وثلاثين فرساً، ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداءً منه، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبداً؛ فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغ سراًة بني شيان مألكةً أني أبأت بعد الله بسطاماً^(٤)
قاط الشربة في قيدٍ وسلسلةٍ صوت الحديد يُعَنِّيهِ إذا قاماً^(٥)

يوم مخطط: لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والخوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل، حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطط

(١) المبطان: الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٢) غيظ المدرة: أرض لبني يربوع.

(٣) الحنيف: الذي يتحنف في الأديان.

(٤) المألكة: الرسالة. وأبأته به: أي عاقبته به.

(٥) قاط الشربة: أقام بها زمن القبط. والشربة: موضع.

ليلة، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط، فاقتتلوا، فانهزمت بكر بن وائل، وهرب الخوفزان وبسطام ففاتا ركضا، وقُتل شريك بن الخوفزان، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني؛ فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم:

إِلَّا أَكُنْ لَأَقِيتُ يَوْمَ مُخْطَطٍ	فَقَدْ خَبَرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدُّ
بِأَفْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قِبَائِلِ مَالِكٍ	وَعَمَرُوْهُ بَنُو يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا
فَقَالَ الرَّئِيسُ الْخَوْفَزَانُ تَبَيَّنُوا	بَنِي الْحِصْنِ قَدْ شَارَفْتُمْ ثُمَّ حَرَّدُوا ^(١)
فَمَا قَتَلْتُمْ حَتَّى رَأَوْنَا كَأَنَّنَا	مَعَ الصَّبْحِ آذِيٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُزِيدٌ ^(٢)
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَبْرُقُ خَالُهَا	تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ دَارَتْ تَوَقَّدُ ^(٣)
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى عَلَتْهُمْ كَتَائِبٌ	إِذَا طُعِنَتْ فَرَسَانَهَا لَا تُعْرَدُ ^(٤)
فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي يَوْمَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ	بِطُنٍّ غَبِيطٍ خُشْبٍ أَثْلٍ مُسْنَدٌ ^(٥)
صَرِيعٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ يَحْجِلُ فَوْقَهُ	وَأَخَرُ مَكْبُولُ الْيَدَيْنِ مُقَيَّدٌ ^(٦)
وَكَانَ لَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ وَنَسَائِهِمْ	مَبِيتٌ وَلَمْ يَذْرَوْا بِمَا يُحْدِثُ الْغَدُ
وَقَدْ كَانَ لَأَبْنُ الْخَوْفَزَانِ لَوْ أَنْتَهَى	شَرِيكٌ وَبِسْطَامٌ عَنِ الشَّرِّ مَقْعَدُ

(٧) يوم جدود

غزا الخوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة^(٨) من بني سعد

(١) حردوا: أقصدوا (٢) الآذي: الموج الشديد.

(٣) بلمومة: أي كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. وشهباء، لما فيها من بياض السلاح، والحديد في حال السواد.

(٤) لا تعرد: لا تفر.

(٥) الأثل: شجر طويل مستقيم يعمر، جيد الخشب كثير الأغصان دقيق الورق. واحده: أثلة.

(٦) يحجل: يتبختر.

(٧) الجدود: اسم موضع من أرض بني تميم.

(٨) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم.

ابن زيد مناة؛ فأخذ نَعْمَا كثيرا، وسبي فيهنّ الزرقاء من بني ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خرقاء، فلم يتالك أن وقع بها؛ فلما انتهى إلى جَدود، منعتهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء، ورئيسهم عتية بن الحارث بن شهاب، فقاتلوهم، فلم يكن لبني بكر بهم يدٌ، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم، على أن يخلّوهم [أن] يردوا الماء، فقبلوا ذلك وأجازوهم؛ فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جزى الله يربوعاً بأسوأ سعيها إذا ذكرت في النائبات أمورُها
ويومَ جَدودٍ قد فضحتُ أباكم وسالمتُ والخيْلُ تَدْمَى نُحورُها
فأجابه مالك:

سأسال من لاقى فوارسَ مُنْقِذٍ رِقَابَ إماء كيف كان نكيرُها^(١)

ولما أتى الصريخُ بني سعد، ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالأشيمين، فألح قيس على الخوفزان وقد حلّ الزرقاء، وكان الخوفزان قد خرج في طليعة، فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو؛ فقال: لا تكأتم اليوم، أنا الخوفزان، فمن أنت؟ قال: أنا أبو علي. ومضى، ورجع الخوفزان إلى أصحابه، فقال: لقيت رجلا أزرق كأنّ لحيته ضربية^(٢) صوف فقال: أنا أبو علي. فقالت عجوز من السبي: بأبي أبو علي! ومن لنا بأبي علي؟ فقال لها: ومن أبو علي؟ قالت: قيس بن عاصم! فقال لأصحابه: النجاء! وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزيد، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها. وكانت فرس قيس إذا أوعثت^(٣) قصّرت وتمطر عليها الزيد، فلما أجدت^(٤) لحقتُ بحيث يكلم الخوفزان، فقال قيس له: يا أبا حمار، أنا خير لك من الفلاة والعطش! قال له الخوفزان: ما شاء الزيد. فلما رأى قيس أن فرسه لا يلحقه، نادى الزرقاء فقال: ميلي به يا جعارا! فلما سمعه الخوفزان، دفعها

(١) النكير: الانكار، والعقوبة الرادعة.

(٢) الضريبة: القطعة. (٣) أوعثت: وقعت في الوعث.

(٤) أجدت: سلكت الجدد.

بمرفقه وجزّ قرونها بسيفه، فألقاها عن عجز فرسه، وخاف قيس أن لا يلحقه
فنجله^(١) بالرمح في خُرابة وركه^(٢)، فلم يقصده وعرج منها وردّ قيس الزرقاء إلى بني
الربيع، فقال سوار بن حيان المنقري:

ونحن حَفَرْنَا الحَوْفَزانَ بطعنةٍ تَمَجُّ نَجِيعاً من دمِ الجَوْفِ أَشْكَلا^(٣)

يوم سفوان^(٤)

قال أبو عبيدة: التقت بنو مازن وبنو شيان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو
شيان أنه لهم، وأرادوا أن يُجْلُوا تمبا عنه، فاقتتلوا قتالا شديداً، فظهرت عليهم بنو
تميم، وذادوهم حتى وردوا المحدث^(٥)، وكانوا يتوعّدون بني مازن قبل ذلك، فقال
في ذلك وذاك المازني:

رُويَداً بني شِيانَ بعضَ وعيدٍم	تُلاقوا غداً خيلي على سفوان
تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوعى	إذا الخيلُ جالت في القنا المتداني
عليها الكُماةُ الغُرُّ من آل مازن	ليوثُ طعان كلِّ يومٍ طعان ^(٦)
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرُهم	على ما جنت فيهم يدُ الحدثان
مقاديمُ وصّالون في الروع خطوهم	بكلِّ رقيق الشفرتين يمان ^(٧)
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم	لأية حربٍ أم لإيِّ مكان

يوم السلي

قال أبو عبيدة: كان من حديث يوم السلي أن بني مازن أغارت على بني يشكر

(١) نجله: طعنه.

(٢) خُرابة الورك: ثقب رأس الورك.

(٣) حفرنا: طعنا. وأشكل: أحر.

(٤) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة.

(٥) المحدث: ماء. (٦) الكُماة: الفرسان.

(٧) يريد السيف الهاني أي الذي صنع في اليمن.

فأصابوا منهم، وشدّ زاهر بن عبدالله بن مالك على تميم بن ثعلبة اليشكري فقتله، فقال في ذلك:

لله تيم أيّ رُمح طرادٍ لاقى الحِمام وأي نصل جلاذٍ^(١)
ومحش حربٍ مقدّم متعرّضٍ للموت غير معرّد حَيّادٍ^(٢)

وقال حاجب بن ذبيان المازني:

سلى يشكراً عني وأبناء وائلٍ لهازمتها طسراً وجمع الأراقمِ
ألم تعلمي أنا إذا الحربُ شُمرت سيّامٌ على أعدائنا في الحلاقمِ
عُتاة قراة في الشتاء مساعِرٌ حُماة كُماة كالليوث الضراغمِ^(٣)
بأيديهم سُمٌّ من الخطّ لدنةٌ وبيضٌ تجلى عن فراخ الجهاجمِ^(٤)
أولئك قومٌ إن فخرتُ بعزّهم فخرتُ بعزّي في اللّهي والغلاصمِ^(٥)
هُم أنزلوا يوم السلي عزيزها بسُمِّ العوالي والسُّيوفِ الصّوارمِ

يوم نقا^(٦) الحسن: وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد - وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه، السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة - فأغار على ألف بعير للمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه، وفي الإبل مالك بن المنتفق، فركب فرساً له ونجا ركضاً، حتى إذا دنا من قومه نادى: يا صباحاه! فركبت بنو ضبة؛ وتداعت بنو تميم، فتلاحقوا بالنقا، فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان

(١) الجلاذ: القوي

(٢) محش حرب: موقد نارها ومؤثرها. والمعرّد: الذي ينكل عن قرنه ويحجم ويفر.

(٣) المساعر: جمع المسعر: وهو ما تحرك به النار من حديد أو خشب.

(٤) السمر: الرماح. والبيض: السيوف.

(٥) اللّهي: جمع لهاة: وهي لحمه حمراء في الحنك معلقة على عكرة اللسان. والغلاصم: جمع غلصمة: وهي الموضع النائي، في الخلق.

(٦) النقا: القطعة من الرمل محدودة. والحسن: جبل رملي. ونقا الحسن: في بلاد بني ضبة.

قومه أيّهم رئيس القوم؟ قال: حاميتهم صاحب الفرس الأدهم يعني بسطاما، فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه، حتى إذا كان بجذائه رمى بالقوس وجع يديه في رمحه فطعنه، فلم تخطيء صماخ أذنه، حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى، وخرّ على الألاءة - والألاءة شجرة - فلما رأى ذلك بنو شيان خلّوا سبيل النعم وولوا الأدبار؛ فمن قاتل وأسير؛ وأسّر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيان، فقال ابن غنمة الضبي، وهو مجاوز يومئذ في بني شيان يرثي بسطاما وخاف أن يقتلوه، فقال:

لَأَمَّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ	بَحِثْ أَضْرَّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ ^(١)
نَقَسَ مَالَهُ فِينَا وَنَدَعُو	أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ ^(٢)
كَأَنَّكَ لَمْ تَرِهِ وَلَمْ تَرِهِ	تَحَبُّ بِهِ عُدَا فِرَّةَ ذَمُولِ ^(٣)
حَقِيقَةُ رَحْلَهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ	تَعَارِضُهَا مَرَبِّةٌ دُمُولِ ^(٤)
إِلَى مَسْعَادٍ أَرْعَنَ مَكْفَهْرٍ	تُضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ ^(٥)
لَكَ الْمَرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا	وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ ^(٦)
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدٍ بَنَ عَمْرُو	وَلَا يَوْفِي بِسِطَامٍ قَتِيلُ
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يَوَسَّدْ	كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ ^(٧)
فَبِأَن تَجَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ	فَقَدْ فُجِعُوا وَحَلَّ بِهِمْ جَلِيلُ
بِطَعَامٍ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاحَتْ	إِلَى الْحَجَرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ ^(٨)

(١) الحسن: جبل رمل. (٢) أبو الصهباء: كنية بسطام.

(٣) العذافرة: الغليظة. والذمول: السرعة.

(٤) الحقيبة: ما يجعل وراء الرجل، والبدن: الدرع. والمربية: السمينة. والدؤول: نوع من السير.

(٥) الأرعن: الجبل الكثيف. وتضمّر: تعلف القوات القليل.

(٦) المرباع: ربع الغنيمة. والصفية: ما يصطفيه الرئيس من خيار ما يغم. والنشيطه: ما أصابة الجيش في طريقه قبل أن يصل إلى مقصده. والفضول: ما فضل ولم يقسم.

(٧) الألاءة: جمعها الألاء؛ وهي شجر حسن المنظر مر الطعم دائم الاخضرار.

(٨) الأشوال: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها.

وقال شمعة بن الأخضر بن هُبيرة:

ويومَ شقائقِ الحسَيْنِ لاقت بنو شيانَ آجالاً قِصاراً^(١)
شكُّنا بالرماحِ وهُنَّ زورٌ صاخي كبشهم حتى استدارا^(٢)
وأخذناه أسمى ذا كعوبٍ يشبه طولهُ مسداً مُغاراً^(٣)

وقال محرز بن المكعب الضبي:

أطلقتُ من شيانَ سبعينَ راكباً فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكر^(٤)
إذا كنتَ في أفنانِ شيانَ مُنعماً فجَزَّ اللحى إنَّ النواصي تكفر^(٥)
فلا شكرهم أبغي إذا كنتُ مُنعماً ولا ودَّهم في آخر الدهر أضمر

أيام بكر على تميم

يوم الزوَّيرين

قال أبو عبيدة: كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها إذا أجذبوا، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيونها ولا شيئا يظفرون به إلا اكتسحوه؛ فقالت بنو تميم: امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون إليكم فحشدت تميم، وحشدت بكر واجتمعت؛ فلم يتخلف منهم إلا الخوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيان وكان غازياً؛ فقدمت بكر عليهم عمراً الأصم أبا مفروق - قال: وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان - فحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة، فأتوه فقالوا: يا أبا مفروق، إنا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط. قال: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن نجعل كل حي على حياله، ونجعل عليهم رجلاً منهم؛ فنعرف غناء كل قبيلة، فإنه

(١) الحسان: كشيان معروفان في بلاد بني ضبة.

(٢) زور: مائلة. (٣) مغاراً: مفتولاً.

(٤) آب: عاد.

(٥) النواصي: جمع ناصية، وهي خصلة من الشعر في مقدم الرأس.

أشدّ لاجتهاد الناس! قال: والله إني لأبغض الخلاف عليكم، ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم. فلما جاء مفروق شاوره أبوه - وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو - فقال له مفروق: ليس هذا أرادوا، وإنما أرادوا أن يمدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك؛ والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبدا، ولئن ظفرك لا تزال لنا رئاسة نعرف بها! فقال الأصم: يا قوم، قد استشرت مفروقا فرأيتة مخالفا لكم، ولست مخالفا رأيه وما أشار إليه. فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدتين، وقالوا: لا نولّي حتى يولي هذان الجملان، وهما الزويران. فأخبرت بكر بقولهم الأصم، فقال: وأنا زويركم، إن حشّوهما فحشّوني^(١)، وإن عقروهما فاعقروني! قال: والتقى القوم، فاقتتلوا قتالا شديدا.

قال: وأسرت القوم بنو تميم، حراث بن مالك أخا مرة بن همام، فركض به رجل منهم وقد أردفه، واتبعه ابنه قتادة بن حراث، حتى لحق الفارس الذي أسر أباه، فطعنه فأراداه عن فرسه، واستنقذ أباه؛ ثم استحرّ بين الفريقين القتال، فانهزمت بنو تميم؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة. فممن قتل منهم: أبو الرئيس النهشلي. وأخذت بكر الزويرين، أخذتها بنو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة، فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر، وكان نجيبا، فقال رجل من بني سدوس:

يا سَلَمُ إن تسألني عتّا فلا كشفٌ	عند اللّقاء ولسنا بالمقاريفِ
نحن الذين هَزَمْنَا يوم صَبَحْنَا	جيشَ الزُّويرينِ في جمعِ الأحاليفِ
ظَلُّوا وظلّنا نِكِرَ الخيلَ وسَطُّهم	بالشَّيبِ مِنّا وبالمردِّ الغطاريفِ ^(٢)

وقال الأغلب بن جُشم العجلي:

جاءوا بزويرهم وجئنا بالأصم	شيخٌ لنا قد كان من عهدِ إرم
يكرُّ بالسيفِ إذا الرمحُ انحطم	كِهْمَةُ اللَّيْثِ إذا ما اللَّيْثُ هم

(١) حشّ الدابة: علفها الحشيش.

(٢) المرء: جمع أمرد؛ وهو الذي طرّ شاربه وبلغ خروج لحته ولم تبد.

كانت تَمِّمُ معشراً ذوي كرمٍ غلصمةً من الغلاصيم العظم^(١)
 قد نَفَحُوا لو يَنْفُخُونَ في قَحَمٍ وصَبَرُوا لو صَبَرُوا على أَمَمٍ^(٢)
 إذا رَكِبَتْ ضَبَّةٌ أعجاز النعمِ فلم نَدَعِ ساقاً لها ولا قدم

يوم الشيطان^(٣) : ليكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما ظهر الإسلام - قبل أن يسلم أهل نجد والعراق - سارت بكر ابن وائل إلى السواد، وقالت: نغير على تميم بالشيطان؛ فإن في دين ابن عبدالمطلب: من قتل نفساً قُتل بها: فنغير هذا العام ثم نسلم عليها! فارتحلوا من لعل^(٤) بالذراري والأموال: فأتوا الشيطان في أربع، وبينهما مسيرة ثمانية أميال، فسبقوا كل خير حتى صبحوهم وهم لا يشعرون، ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين؛ فقتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً، وأخذوا أموالهم؛ واستحز^(٥) القتل في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع، دون بني مالك بن حنظلة.

قال أبو عبيدة: حدثنا أبو الحمراء العنبري؛ قال قتل من بني تميم يوم الشيطان ستائة رجل. قال: فوفد وفد بني تميم على النبي ﷺ؛ فقالوا: ادع الله على بكر بن وائل! فأبى رسول الله ﷺ، فقال رُشيد ابن رميص العنبري:

وما كان بين الشيطان ولعل لُسوقنا إلا مَراجِعُ أربع
 فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكادُ له ظهرُ الوريعة يَضَلَعُ^(٦)
 بأرعن دهم شيد البلق وسطه له عارض فيه الأسنَّة تلمعُ^(٧)
 صبحنا به سعداً وعمراً ومالكا فكان لهم يومٌ مِنَ الشرِّ أشنعُ
 فحللوا لنا صحن العراق وإنه حمى منهم لا يُستطاعُ مُمنَعُ

(١) الغلصمة: الصفيحة الغضروفية عند أصل اللسان.

(٢) الأُمم: السير. (٣) الشيطان: واديان.

(٤) لعل: موض وقيل جبل. (٥) استحز القتل: اشتد.

(٦) الوريعة: فرس. (٧) الأرعن: العظيم الجرار.

يوم صَعْفُوق^(١) : لبكر على تميم

أغارَت بنو أبي ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صَعْفُوق، فأصابوا منهم أسرى، فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود، وهو يومئذ سيد بني أبي ربيعة، ففدى منهم أسرى بني سليط ورهنهم ابنه؛ فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه، فقال: لا تأمننَّ سُلَيْمَى أَنْ أَفَارِقَهَا صرمتُ الظعائن بعد اليَوْمِ صَعْفُوق^(٢) أَعْطَيْتُ أَعْدَاءَهُ طَوْعاً بِرُمْتِهِ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَظَنِي غَيْرُ مُؤْتَسِقٍ

يوم مبايض: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضاً، تَقَنَّنُوا كي لا يُعْرِفُوا، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنَّ كما يتقنعون، فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل، وكان طريف قتل شراحيل الشيباني أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقال حصيصة: أروني طريفاً. فأروه إياه، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه ففطن طريف، فقال: مالك تنظر إلي؟ فقال: أترسمك لأعرفك: فله عليّ إن لقيتك أن أقتلك أو تقتلني! فقال طريف في ذلك:

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عِكَازَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْخَوَاطِثِ مُعَلَّمُ^(٣)
تَحْتَ الْأَغَرِّ وَفَوْقَ جُلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفْتُ تَرْدَ السَّيْفِ وَهَرُ مُثَلَّمُ^(٤)
حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْمُهَجِّمُ وَمَازَنٌ وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلُ بَيْتِي خَضَمٌ^(٥)

(١) صَعْفُوق: قرية بالهامة.

(٢) الظعائن: جمع طعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج

(٣) شك السلاح: أي تسربل به

(٤) النثرة: الدرع. والزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع.

(٥) الخَضَم: الجمع الكثير من الناس. والمراد هنا: العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: فمضى لذلك ما شاء الله، ثم إن بني عائدة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن أبي شيان - وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائدة بن لؤي بن غالب - خرج منهم رجلان يصيدان، فعرض لهما رجل من بني شيان، فذعر عليهما صيدهما، فوثبا عليه فقتلاه؛ فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيان يريدون قتلها فأبَت بنو ربيعة عليهم ذلك؛ فقال هانيء بن مسعود: يا بني ربيعة، إن إختكم قد أرادوا طلبكم فانمازوا^(١) عنهم. قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض، ماء لهم - ومبايض علم من وراء الدهناء - فأبَقَ عبدٌ لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حياً جديداً من بني بكر بن وائل نُزِلَ على مبايض؛ وهم بنو أبي ربيعة والحَيُّ الجديد المنتقى من قومه؛ فقال طريف العنبري: هؤلاء ثأري يا آل تميم، إنما هم أكلة رأس^(٢). وأقبل في بني عمرو بن تميم، وأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طُهية، وجاءه فدكي بن أعبد المنتقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة؛ فندرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانيء بن مسعود وهو رئيسهم، إلى علم مبايض؛ فأقاموا عليه وشرقوا^(٣) بالأموال والسرَّح^(٤)، وصبَّحتهم بنو تميم؛ فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصفُ لكم ما وراءهم. فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، فدكي رئيس بن سعد بن مناة: أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم؟ ما هذا يرأى، وأبوا عليه. فقال هانيء لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها، فلما ملثوا أيديهم من الغنيمة قال هانيء بن مسعود لأصحابه: احمِلوا عليهم. فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حَمَصيصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوتَ طريفَ دعوةَ جاهلٍ سفهاً وأنتَ بمعلمٍ قد تعلَّمُ
وأُتيتَ حياً في الحروبِ محلَّهم والجيشُ باسمِ أبيهم يُستَقْدَمُ

(١) انمازوا: امتازوا

(٢) أكلة رأس: أي قليل يشبعهم رأس واحد.

(٣) شرق: أخذ في ناحية المشرق.

(٤) السرح: المال الراعي.

فوجدت قوماً يمنعون ذمارهم بسلاً، إذا هاب الفوارس أقدموا^(١)
 وإذا دعوا أبني ربيعة! شَمَرُوا بكتائبٍ دون السماء تلمم^(٢)
 حشدوا عليك وعجلوا بقراهم وحموا ذمار أبيهم أن يُشتموا
 سلبوك درعك والأغرّ كلاهما وبنو أسيد أسلموك وخضم^(٣)

يوم فيحان^(٤) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما بدى بسطام بن قيس من عتيبة بن الحارث إذ أسر يوم الغبيط بأربعمائة بعير، قال: لأدركن عقل إبلي! فأغار بفيحان؛ فأخذ الربيع بن عتيبة واستاق ماله، فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب، وقد مال الربيع على قدّه حتى لان، ثم خلعه وانحلّ منه. ثم جال في متن ذات النسوع - فرس بسطام - وهرب، فركبوا في أثره؛ فلما يئسوا منه ناداه بسطام: ياربيع، هلم طليقا! فأبى. قال: وأتى نادي قومه يحدثهم، فجعل يقول في أثناء حديثه: إيها يا ربيع! انج ربيع! وكان معه رثي.

قال: وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يربوع، فإذا هو براع، فاستسقاء وضربت الفرس برأسها فماتت. فسمي ذلك المكان إلى اليوم: هبير^(٥) الفرس. قال له أبو عتيبة: أما إذ نجوت بنفسك فإني مخلف لك مالك.

يوم ذي قار الأول: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: فخرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارساً من بين يربوع فكمّن في

(١) البسل: جمع باسل، وهو الشجاع. والذمار.

(٢) شمر: خفّ ونهض ونهأ.

(٣) خضم: هو العبر بن عمرو بن تميم.

(٤) فيحان: موضع في بلاد بني سعد.

(٥) الهبير من الأرض: أن يكون مطمئناً وما حوله أرفع منه.

حمى ذي قار، حتى مرت به إبل بني الحصين بالقدادية، اسم ماء لهم، فصاحوا بمن بها من الحامية والرعاء، ثم استاقوها .

فأخلف للربيع ما ذهب له، وقال:

ألم تَرْنِي أَفَاتُ عَلَى رَيْعٍ جَلَاداً فِي مَبَارِكِهَا وَخُوراً^(١)
وَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِي حُصَيْنٍ بِذِي قَارٍ يَسْرُمُونَ الْأَسْوَارَ

يوم الحاجز^(٢) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: خرج وائل بن صرم الشكري من البامة، فلقبه بنو أسيد بن عمرو بن تميم، فأخذوه أسيراً، فجعلوا يغمسونه في الركية^(٣) ويقولون:

يا أيها الماتحُ دُلّوي دُونَكَ^(٤)

حتى قتلوه؛ فغزاهم أخوه باعث بن صرم يوم حاجز، فأخذ ثمامة بن باعث بن صرم رجلاً من بني أسيد كان وجيهاً فيهم فقتله، وقتل على الفلّة مائة منهم، فقال باعث بن صرم:

سَائِلُ أَسِيدٍ هَلْ ثَارَتْ بَوَائِلُ أُمِّ هَلْ شَقِيَتْ النَّفْسُ مِنْ بَلْبَالِهَا^(٥)
إِذَا أُرْسِلُونِي مَاتِحاً لِدِلَالَتِهِمْ فَمَلَأْتُهَا عُلْقاً إِلَى أَسْبَالِهَا^(٦)
إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَابْدَرَ لَيْلَةً نَصْفِهَا وَهَلَالِهَا^(٧)
آلَيْتُ أَتَقَسَّفُ مِنْهُمْ ذَا حَيَّةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

(١) الجلاذ من الإبل: التي لا أولاد لها ولا ألبان. والخور: الغزيرات اللبن.

(٢) الحاجز: موضع قبل معدن النقرة.

(٣) الركية: البئر لم تطو.

(٤) الماتح: الذي ينزل في البئر إذا قلّ الماء فيملأ الدلو.

(٥) البلبال: شدة الهم والوسواس.

(٦) العلق: الدم. وأسبال الدلو: شفاهاها.

(٧) سمك: علا وارتفع.

وقال:

سائلُ أُسَيْدًا هل ثارتُ بِوائلٍ أم هل أتيتُهُم بأمر مُبرمٍ
إذ أرسلوني ماتِحاً لِـدِلائِهِم فملاؤُهن إلى العراق بالدم! ^(١)

يوم الشقيق ^(٢): لبكر على قميم

قال أبو عبيدة: أغار أبجر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة، فسي سُلَيْمى بنت محصن، فولدت له أبجر. ففي ذلك يقول أبو النجم:
ولقد كررتُ على طُهيّة كَرّةٍ حتى طرقتُ نساءها بمساء
حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب، ابني وائل

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال: لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم عامر، وربيعه، وكليب.

فالاول: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الناس بن مضر. وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء ^(٣)، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن

والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب، هو قائد معد يوم السَّلَان ^(٤)، وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن.

والثالث: كليب بن ربيعة، وهو الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل. وقاد معد

(١) متع الدلو: جذب رشاءها.

(٢) الشقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن قميم.

(٣) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة.

(٤) السلان: مما يلي الحجاز واليمن.

كلها يوم خَزَاز^(١)، ففَض جوع اليمَن وهزمهم، فاجتمعت عليه معد كلها، وجعلوا له قَسَمُ الملك وتاجه ونجيته^(٢) وطاعته فغبر بذلك حيناً من دهره. ثم دخله زهو شديد، وبغى على قومه لما هو فيه من عزه، وانقيادِ معدّ له؛ حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه، ويجير على الدهر فلا تُخفر ذمته، ويقول: وحش ارض كذا في جوارِي! فلا يهاج، ولا تورِد إبل احد مع ابله، ولا توقد نار مع ناره، حتى قالت العرب: اعز من كليب وائل.

وكانت بنو جشم وبنو شيان في دار واحدة بتهامة، وكان كليب بن وائل قد تزوّج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان، وأخوها جناس بن مرة؛ وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جناس بن مرة، وكانت نازلة في بني شيان مجاورة لجناس، وكان لها ناقة يقال لها سراب، ولها تقول العرب: أشأم من سراب، وأشأم من البسوس! فمرّت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس، وهي معقولة بفناء بيتها، جوار جناس بن مرة؛ فلما رأت سرابُ الإبل نازعت عقالها حتى قطعت، وتبعّت الإبل واختلطت بها، حتى انتهت إلى كليب وهو على الخوض، معه قوس وكنانة؛ فلما رآها أنكرها، فانتزع^(٣) لها سهماً فخرم^(٤) ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو، فلما رأتها البسوس قذفت خارها عن رأسها وصاحت: وأذلاًه! واجاراه! وأخرجت.

مقتل كليب بن وائل

فأحسّت جناساً، فركب فرساً له مغروراً به، فأخذ آليته، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيان على فرسه، ومعه رمحه، حتى دخلا على كليب الحمي، فقال له: يا أبا الماجدة، عمدت إلى ناقة جاري، ففقرتها! فقال له: أترك ما نعي

(١) خَزَاز: جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة.

(٢) النجبة: الفاضلة على مثلها النفيسة في نوعها.

(٣) انتزع لها سهماً: رماها به

(٤) خرم: ثقب وشق.

أَنْ أُذَبَّ^(١) عَنْ حَيَايَ؟ فَأَحْسَهُ الْغَضَبُ، فَطَعَنَهُ جَسَّاسٌ فَقَصَمَ صَلْبَهُ، وَطَعَنَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ مِنْ خَلْفِهِ فَقَطَعَ قَطْنَهُ^(٢)؛ فَوَقَّعَ كَلِيبٌ وَهُوَ يَفْحَصُ بَرَجْلَهُ؛ قَالَ لَجَسَّاسٍ: أَغْنِي بِشْرَبَةٍ مِنْ مَاءٍ! فَقَالَ: تَجَاوَزْتَ شَبِيثًا وَالْأَحْصَى^(٣): فَنِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ:

وَإِنْ كَلِيبًا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ فَأُدْرَكَهُ مِثْلُ الَّذِي تَرَانِ
فَلَمَّا حَشَاهُ الرَّمْحُ كَفَّ ابْنُ عَمِّهِ تَذَكَّرَ ظَلَمَ الْأَهْلِ أَيَّ أَوَانِ
وَقَالَ لَجَسَّاسٍ أَغْنِي بِشْرَبَةٍ وَإِلَّا فَخَبِّرْ مَنْ رَأَيْتَ مَكَانِي
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ وَبَطْنَ شَبِيثٍ وَهُوَ غَيْرُ دِفَانِ
وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ:

أَبْلَغُ عِقَالًا أَنْ خُطَّةَ دَاخِسٍ بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدِّمْ
كَلِيبٌ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ ذَنْبًا مِنْكَ ضُرَجَ بِالْدَمِ
رَمَى ضِرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ^(٤)
وَقَالَ لَجَسَّاسٍ أَغْنِي بِشْرَبَةٍ تَدَارِكُ بِهَا مَنَا عَلِيٍّ وَأَنْعِمِ
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ وَبَطْنَ شَبِيثٍ وَهُوَ ذُو مَتَرَسَمٍ^(٥)

فَلَمَّا قُتِلَ كَلِيبٌ ارْتَحَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ حَتَّى نَزَلُوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ النَّهْيَى؛ وَتَشْمَرُ الْمَهْلَهْلُ أَخُو كَلِيبٍ - وَاسْمُهُ عَدِي بْنُ رَبِيعَةَ، وَانَّمَا قِيلَ الْمَهْلَهْلُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ الشَّعْرُ، أَيْ أَرْقَهُ - وَاسْتَعَدَّ لِحَرْبِ بَكْرٍ، وَتَرَكَ النِّسَاءَ وَالْغَزْلَ، وَحَرَّمَ الْقِمَارَ وَالشَّرَابَ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ، فَأَرْسَلَ رِجَالًا مِنْهُمْ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ يُعْذِرُ إِلَيْهِمْ فِيمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ؛ فَأَتَوْا مَرَّةً ابْنَ ذَهْلَ بْنَ شَيْبَانَ وَهُوَ فِي نَادِي قَوْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكُمْ أَتَيْتُمْ عَظِيمًا بِقَتْلِكُمْ كَلِيبًا

(١) أذَبَ: أَحْيَى وَأَدَافَعَ.

(٢) القطن: أسفل الظهر من الإنسان.

(٣) شبيث والأحصى: غديران في منازل ربعة بنجد.

(٤) المسهم: المخطط بصور على شكل السهام.

(٥) المترسم: موضع الماء لمن طلبه.

بناب من الإبل، فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرمه؛ وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم؛ ونحن نعرض عليكم خللاً أربعاً، لكم فيها مخرج، ولنا مقنع. فقال مرة: وما هي؟ قال: تحيي لنا كليباً، أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله به، أو همّما فإنه كفء له، أو تمكنا من نفسك، فإن فيك وفاة من دمه! فقال: أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أيّ البلاد احتوى عليه، وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه إليّ فادفعه اليكم يُقتل بجريرة غيره. وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة غداً فأكون أوّل قتيل فيها، فما أتعجل من الموت؟ ولكن لكم عندي خصلتان: أمّا إحداها فهؤلاء بني الباقون، فعلقوا في عنق أيهم شتم نسعة^(١) فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلاً من بني وائل! فغضب القوم وقالوا: لقد أسأت، تُردّل^(٢) لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب.

ووقعت الحرب بينهم.

ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها، ودعت تغلب النمر بن قاسط^(٣) فانضمت إلى بني كليب وصاروا يداً معهم على بكر؛ ولحقت بهم غفيلة بن قاسط، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيان ومساعدتهم على قتال إخوته، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل؛ فظعن^(٤) لجيم عنهم، وكفت يشكر عن نصرتهم، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته، وهو أبو بجير وفارس النعامة. وقال المهلهل يرثي كليباً:

بِتْ ليلي بالأنعمين طويلاً أرقب النجم ساهراً أن يزولا^(٥)

(١) النسعة: القطعة من النسع، وهو سير عريض طويل من جلد.

(٢) ردّل: أي تعطينا الردل من ولدك.

(٣) النمر بن قاسط: بطن في ربيعة.

(٤) ظعن: رحلت. (٥) الأنعمان: واديان.

كيف أهدأ ولا يزال قتيل
غَيَّتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ
فَتَسَاقُوا كَأْساً أَمِرَّتْ عَلَيْهِمْ
فَصَبَحْنَا بَنِي لَجِيمٍ بِضَرْبِ
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا
انْتَضَوْا مَعَجَسَ الْقِسْبِيِّ وَأَبْرَقُوا
قَتَلُوا رَبَّهُمْ كُلِّيًّا سَفَاهَا
كَذَبُوا وَالْحَرَامِ وَالْحَلَّ حَتَّى
وَيَمُوتَ الْجَنِينُ فِي عَاطِفِ الرَّحِمِ
وَقَالَ أَيْضاً بِرَثِهِ :

مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنْسِي قَتِيلَا
رَ فِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولَا
بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْعَزِيزُ الذَّلِيلَا
يَتْرَكُ الْهَامَ وَقَعَهُ مَعْلُولَا
وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولَا
نَاكِمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا^(١)
ثُمَّ قَالُوا مَا إِنْ نَخَافُ عَوِيلَا
يُسَلِّبُ الْخَذَرُ بَيْضَهُ الْمُخْجُولَا^(٢)
مَ وَنُرَوِّي رِمَاحَنَا وَالْخِيُولَا

كَلِيبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا
كَلِيبُ أَيُّ فَتَى عَزَّ وَمَكْرَمَةٍ
نَعَى النِّعَةَ كَلِيباً لِي فَقُلْتُ لَهُمْ
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ
الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرُدِّي فِي أَعْنَتِهَا
مَنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى أَسْنَتُهَا
يُهْزِهُزُونَ مِنَ الْخَطِئِ مُدْمَجَةٌ
تَرَى الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ

إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فَيَمُنُ يُخْلِيهَا
تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكُ سَافِيهَا^(٣)
مَالَتْ بَنَا الْأَرْضِ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
مَا كَلَّ آلَائُهُ يَا قَوْمَ أَحْصِيهَا
زَهَوَا إِذَا الْخَيْلُ لَجَّتْ فِي تَعَادِيهَا
إِلَّا وَقَدْ خَضَبُوهَا مِنْ أَعَادِيهَا
كَمَنَّا أَنْابِيهَا زَرْقَا عَوَالِيهَا^(٤)
بَيْضاً وَنُصْدِرُهَا حُمْراً أَعَالِيهَا
وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

(١) المعجس: المقبض. (٢) البيضة: المرأة.

(٣) السقائف: بريد حجارة القبر.

(٤) كمنّا: جمع كمن، وهو ما كان من الخيل لونه بين الأسود والأحمر.

يوم النهي

قال أبو المنذر: أخبرني خراش أنّ اول وقعة كانت بينهم يوم النهي، فالتقوا بماء يقال له النهي، كانت بنو شيان نازلة عليه، ورئيس تغلب المهلهل، ورئيس شيان الحارث بن مرة؛ فكانت الدائرة لبني تغلب، وكانت الشوكة في شيان؛ واستحر القتل فيهم إلا انه لم يُقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة.

يوم الذنائب^(١)

ثم التقوا بالذنائب، وهو اعظم وقعة لهم؛ فظفرت بنو تغلب، وقتلت بكرة مقتلة عظيمة، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان - وهو جد الحوفزان، وهو جد معن بن زائدة، والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيان، قتله كعب بن زهير بن جشم، وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة. وقتل من بني تيم الله: جميل بن مالك بن تيم الله، وعبيد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة: سعد بن ضبيعة بن قيس، وتيم بن قيس بن ثعلبة، وهو احد الخرفين، وكان شيخاً كبيراً، فحمل في هودج، فلحقه عمرو بن مالك ابن الفدوكس بن حشم، وهو جد الاخطل، فقتله. هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب.

يوم واردات^(٢)

ثم التقوا بواردات، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا؛ فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر، فيومئذ قتل الشعثان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن

(١) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٢) واردات: عن يسار مكة.

عامر بن ذهل بن ثعلبة، وسيار بن الحرث بن سيار؛ وفيه قُتل همام مُرةً بن ذهل بن شيبان، أخو جساس لأمه وأبيه؛ فمر به مهلهل مقتولا، فقال: والله ما قتل بعد كليب قتيلٌ أعز عليّ فقدأ منك! وقتله ناشرة؛ وكان همام ربّاه وكفله، كما كان ربّي حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.

يوم عنيزة^(١)

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب؛ ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر: فمنها يوم الحنو، ويوم غويرضات، ويوم أنيق، ويوم ضريبة، ويوم القصيات، هذه الايام كلها لتغلب على بكر، أصيبت فيها بكر، حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم.

وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعاهما على بكر، في قصيدة طويلة أولها:

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تَحْورِي^(٢)
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(٣)

وفيهما يقول:

فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ لِأَخْبَرَ بِالذَّنَائِبِ أَيَّ زَيْسٍ
كَأَنَّا غُدُوَّةً وَبَنِي أَيْبِنَا بِجَنْبِ عَنِيزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ^(٤)
وَإِنِّي قَدْ تَسَرَّكَتُ بِوَارِدَاتِ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بَيُوتَ بَنِي عُبَادِ وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا بَرَزْتَ مُخَبَّأَةً الْخُدُورِ
وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بُحَجْرِ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذِّكُورِ^(٥)

(١) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة. (٢) ذو حسم: موضع. ولا تحوري: ترجمي.

(٣) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٤) الرحيا: من معدن واحد، وإذا أديرت أثرت احداها في الأخرى.

(٥) حجر: قصبة باليامة. والصليل: الصوت والذكور: السيوف.

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء:

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَهْرِجَ بِكُراً أَيْنَا وَجَدُوا

وقال أبو حاتم: أهرج: أدعهم بهرجا: لا يقتل فيه قتيل، ولا يؤخذ لهم دية.
وقال: البهرج من الدراهم من هذا.

وقال المهلهل:

يَا لَبْكَرٍ أَنْشُرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبْكَرٍ أَيْنَ الْفِرَارُ؟^(١)
تِلْكَ شِيَانٌ تَقُولُ لَبْكَرٍ صَرَحَ الشَّرُّ وَبَانَ السَّرَارُ
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لَقَيْسٍ وَلَتَيْسَمِ اللَّاتِ سَيَرُوا فَسَارُوا

وقال:

قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْبَعُوا كَذَبُوا وَرَبَّ الْحَلِّ وَالْإِحْرَامِ^(٢)
حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلٌ وَقَبِيلَةٌ وَيَعُضُّ كُلُّ مَنْثَفٍ بِالْهَامِ
وَتَقُومُ رَبَّاتُ الْحُدُورِ حَوَاسِرًا يَمَسُحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَامِ^(٣)
حَتَّى يَعُضَّ الشَّيْخُ بَعْدَ حِمِيهِ فَمَا يَرَى نَدْمًا عَلَى الْإِبْهَامِ^(٤)

يوم قضة^(٥)

ثم إن مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع؛ وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيان، لقتلهم كليب بن وائل؛ وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث، ويقال إنه كان ابن

(١) أنشروا: أحيوا.

(٢) أربعوا: يقال: أربعت الإبل: إذا تركت ترد الماء متى شئت.

(٣) الذوائب: جمع ذؤابة: وهي شعر مقدم الرأس.

(٤) يعض: يقال: عض على يده: أي ندم.

(٥) قضة: عقبة يعارض الهامة.

أخيه؛ فلما بلغ الحرث قتله قال: نعم القتلُ قتلٌ أصلح بين ابني وائل! وظن أن المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفوًّا له؛ فقبل له؛ إنما قتله بشمع نعل كليب؛ وذلك أن المهلهل لما قتل بجيراً قال: بؤ بشمع نعل كليب! فغضب الحرث بن عباد، وكان له فرس يقال له النعامة، فركبها وتولى أمر بكر؛ فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحارث ابن عباد:

قرباً مربوط النعامِ مني لقحت حرب وائل عن حيالي^(١)
لم أكن من جناتِها علم الله وإني بجرهما اليوم صالي

وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه - واسمه عدي بن ربيعة - فقال له: دلني على عدي بن ربيعة وأخلي عنك. فقال له عدي: عليك العهدُ بذلك إن دلتك عليه؟ قال: نعم؛ قال: فأنا عدي! فجز ناصيته^(٢) وتركه، وقال فيه:

لطف نفسي على عدي ولم أع رف عديًّا إذ امكنتني اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغليبان، قتلها جحدر بن ضبيعة، طعن أحدهما بسنان رمحه، والآخر بزجه؛ ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل في بني جنب - وجنب في مذحج - فخطبوا إليه ابنته فمنعهم، فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها جلوداً من آدم؛ فقال في ذلك:

أعزّز على تغلب بما لقيت أخت بني الأكرمين من جُشم
أنكحها فقدّها الأراقِمَ في جنب وكان الحباء من آدم^(٤)
لو بأبائين جاء يخطبها زمل ما أنف خاطب بدم!^(٥)

(١) لقحت: حملت. والحيال: مصدر حالت الأنتى، إذا لم تحمل.

(٢) أسوق: جمع ساق: أي يوم تكشف النساء عن سيقانهن فزعاً ورعباً. وتلف: تجمع. والأفواج: الجماعات والنعم: الإبل.

(٣) الناصية: شعر مقدم الرأس.

(٤) الحباء: المهر. (٥) أبانان: جبلان.

الكلاب^(١) الأول

قال أبو عبيدة: لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها، وتقاطعت أرحامها، ارتأى رؤساؤهم، فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا، فأكل القوي الضعيف؛ ولا نستطيع تغيير ذلك؛ فنرى أن نملك علينا مليكا نعطيه الشاء والبعر، فيأخذ للضعيف من القوي، ويردّ على المظلوم من الظالم؛ ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا، فيأباه الآخرون، فتفسد ذات بيننا، ولكننا نأتي تبعاً فنملكه علينا. فأتوه، فذكروا له أمرهم، فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي، فقدم فنزل بطن عاقل^(٢).

ثم غزا بكر بن وائل، حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين، وملوك الشام الغسانيين، وردّهم إلى أقاصي أعمالهم. ثم طعن في نبطيه^(٣) - أي مات، فدفن ببطن عاقل؛ واختلف ابنه شرحبيل وسلمة في الملك، فتوعدا الكلاب، فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها، وبني يربوع، وبكر بن وائل؛ وأقبل سلمة في تغلب، والنمر، وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة؛ وعليهم سيفان بن مجاشع؛ وعلى تغلب السفاح؛ وإنما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم: انذروا إلى ماء الكلاب. فسبقوا ونزلوا عليه، وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب؛ فالتقوا على الكلاب، واستحضر القتلى في بني يربوع، وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله؛ وكان شرحبيل قتل حنشا، فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلمة، فخافه، فبعثه مع عسيف^(٤) له، فلما رآه مسلمة دمعت عيناه وقال: أنت قتلتني؟ قال لا، ولكنه قتله أبو حنش. فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله! وهرب أبو حنش عنه، فقال سلمة:

(١) الكلاب: ما بين الكوفة والبصرة (٢) عاقل: جبل، وقيل واد بنجد.

(٣) النبط: العرق الذي للقلب متعلق به.

(٤) العسيف: الأجير.

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى التَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتًا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُثْمٌ مِنْ بَكْرِ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيْسُ الرِّبَابِ^(١)

ومما يدل على أن بكرًا كانت مع شرحبيل قول الأخطل:
أَبَا عَسَّانَ إِنَّكَ لَمْ تَهْنِي وَلَكِنْ قَدْ أَهَنْتَ بَنِي شِهَابِ
تَرْقَوْا فِي النَّخِيلِ وَأَنْسُونَا دِمَاءَ سَرَاتِكُمْ يَوْمَ الْكَلَابِ^(٢)

يوم الصفقة: ويوم الكلاب الثاني

قال أبو عبيدة: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال: كان يوم الكلاب متصلاً بيوم الصفقة؛ وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك كان قد أوقع بني تميم فأخذ الأموال وسبى الذراري بمدينة هجر. وذلك أنهم أغاروا على لطيمة^(٣) له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير؛ فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة، ثم إن بني تميم أداروا أمرهم، فقال ذو الحجى منهم: إنكم قد أغضبتم الملك، وقد أوقع بكم حتى وهنتم، وتسامعت بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دوران العرب!

فجمعوا سبعة رؤساء منهم، وشاوروهم في أمرهم، وهم: أكتم بن صيفي الأسدي، والأعimer بن يزيد بن مرة المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأبير بن عصمة التيمي، والنعمان بن الحسحاس التيمي، وأبير بن عمرو والسعدي، والزبرقان ابن بدر السعدي؛ فقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أكتم بن صيفي، وكان يكنى أبا حنش: إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، نحن نخاف أن يطمعوا فينا. ثم مسح بيده على قلبه وقال: إني قد نيت على التسعين، وإنما قلبي بضعة من جسمي، وقد نحل كل جسمي؛ وإني أخاف أن لا يدرك ذهني الرأي لكم؛ وأنتم قوم قد شاع في الناس

(١) الجعاسيس: جمع جعوس، وهو القصير الذمير. والرباب: أحياء ضبة.

(٢) النسيء: التأخير.

(٣) لطيمة: غير تحمل المسك والبر وغيرهما للتجارة.

أمركم، وإنما كان قوامكم أسيفا وعسيفا - يريد العبد والاجر - وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بنائكم؛ فليعرض عليّ كل رجل منكم رأيته وما يحضره؛ فاني متى أسمع الحزَم أعرفه. فقال كل رجل منهم ما رأى، وأكنتم ساكت لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس، فقال: يا قوم، انظروا ماءً يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم، حتى تنفج الحلقة عنكم وقد جمتم^(١) وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم؛ ولا أعلم ماء يجمعكم إلا قِدَّة^(٢)؛ فارتحلوا وانزلوا قِدَّة. وهو موضع يقال له الكلاب؛ فلما سمع أكنتم بن صيفي كلام النعمان، قال: هذا هو الرأي! فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم، وأعلاه مما يلي اليمن، وأسفله مما يلي العراق؛ فنزلت سعد الرّباب بأعلى الوادي، ونزلت حنظلة بأسفله.

قال أبو عبدة: وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ، ولا يسافر فيه أحد، ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى، لبُعد مسافتها، وليس بها ماء! ولشدة حرها.

فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم! حتى إذا تهور القيظ - أي ذهب - بعث الله ذا العينين، وهو من أهل مدينة هجر، فمر بقدة وصحرائها، فرأى ما بها من النعم، فانطلق حتى أتى أهل هجر. فقال لهم: هل لكم في جارية عذراء، ومهرة شواه^(٣)، وبكرة^(٤) حراء، ليس دونها نكبة؟ فقالوا: ومن لنا بذلك؟ قال: تلکم تمّ اللقاء مطروحون بقدة. قالوا: إي والله!

فمشي بعضهم إلى بعض، وقالوا: اغتصموا من بني تميم! فأخرجوا منهم أربعة أملاك، يقال لهم اليزيديون: يزيد بن هوبر، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المأمور، ويزيد بن المحرم، وكلهم حارثيون؛ ومعهم عبد يغوث الحارثي؛ فكان كل

(١) جم: عفا من تعب.

(٢) قِدَّة: ماء بالكلاب.

(٣) الشواه: الطويلة الرائعة.

(٤) البكرة: الفتية من الإبل.

واحد منهم على ألفين، والجماعة ثمانية الاف، فلا يُعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه، ومن جيش يوم كسرى يوم ذي قار، ويوم شعب جبلة - فمضوا؛ حتى إذا كانوا ببلاد باهلة، قال جزء بن جزء بن جزء الباهلي لابنه: يا بني، هل لك في أكرومة لا يصاب أبداً مثلها؟ قال: وما ذاك؟ قال: هذا الحي من تميم قد ولجوا هناك مخافةً، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم؛ فاركب جلي الأرحبي^(١)، وسر سيراً رويداً عقبة من الليل - يعني ساعة - ثم حلّ عنه حبله وأنخه وتوسّد ذراعه، فإذا سمعته قد أفاض بجريته وبال فاستنقعت ثفتاته^(٢) في بوله، فشدّ عليه حبله، ثم ضع السوط عليه، فإنك لا تسأل جملك شيئاً من السير الا اعطاك، حتى تصبّح القوم. ففعل ما أمره به.

قال الباهلي: فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن ذكاء - يعني الصبح - فناديت: يا صباحاه! فانهم ليثبون إليّ ليسألوني من انت، إذ أقبل رجل منهم من بني شقيق على مهر قد كان في النعم، فنادى: يا صباحاه! قد أتى على النعم! ثم كر راجعاً نحو الجيش، فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو أول الرعيل، فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم، وكان قد اصطب^(٣)، فقال عبد يغوث: اطيعوني وامضوا بالنعم واخلوا العجائز من تميم ساقطة افواهها: قالوا: اما دون ان تُنكح بناتهم فلا!

وقال ضمرة بن لبيد الحياصي، ثم المذحجي الكاهن: انظروا إذا سُقم النعم^(٤)، فإن أتتكم الخيل عسبا [عسبا]، العسبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها، فإن أمر القوم هيّن؛ وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضاً حتى يردّوا وجوه النعم، فإن أمرهم شديد.

(١) الأرحبي: نسبة الى بني أرحب، بطن من همدان.

(٢) الثفتات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير والناقة اذا استنخ.

(٣) اصطب: شرب الصبح.

(٤) النعم: الإبل.

وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل، فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا إليهم، واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضاً. ورئيسُ الرباب النعمان بن الحسحاس، ورئيس بني سعد قيس بن عاثم؛ وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان رئيسَ بني تميم.

فالتقى القوم، فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس، واقتتل القوم بقية يومهم، وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم؛ ثم أصبحوا على راياتهم، فنادى قيس بن عاصم: يا آل سعد! ونادى عبد يغوث: يا آل سعد! قيسٌ يدعو سعد بن زيد مناة، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة؛ فلما سمع ذلك قيس نادى: يا آل كعب! فنادى عبد يغوث: يا آل كعب! قيسٌ يدعو كعب بن سعد، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك؛ فلما رأى ذلك قيس نادى: يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي - وكان صاحب لواء أهل اليمن - نادى: يا لمقاعس! تفاعل به فطرح له اللواء، وكان أول من انهزم؛ فحملت عليهم بنو سعد الرباب فهزموهم، ونادى قيس بن عاصم: يا آل تميم، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجالة لكم! ثم جعل يرتجز ويقول:

لما تولّوا عَصَباً هَوَارِياً أَقْسَمْتُ لَا أَطْعَنُ إِلَّا رَاكِباً^(١)

إن وجدتُ الطعنَ فيهم صائباً

وقال أبو عبيدة: أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزّوا دوابهم، فذلك قول وعلة:

فدى لكم أهلي وأمي ووالدي غداة كَلَّابٍ إِذْ تُجَزُّ الدَّوَابِرُ^(٢)

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها. وحى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل إلى الجانب الذي هو فيه؛ فألظَّ^(٣) به مَصَادٌ بن ربيعة بن الحارث، فلما لحقه مَصَادٌ طعنه فألقاه عن الفرس فأسره، وكان مَصَادٌ قد أصابته طعنة في مابضه^(٤)، وكان عرقه

(١) العَصَب: جمع العصبة، وهي الجماعة من الناس.

(٢) جزّ: قطع. (٣) ألظ به: لازمه.

(٤) المابض: باطن الركبة.

يهمي - أي يسيل - فعصبه ، وكتفه - يعني عبد يغوث - ثم أردفه خلفه ، فنزفه الدم ، فمال عن فرسه مقلوباً . فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه ، وذلك أول النهار ، ثم ظفر به بعد في آخره . ونادى مناد قتل اليزيدون . وشد قبيضة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخرّ صريعاً ، فقال له قبيضة : ألا أخبرك تابعتك بمصرعك اليوم ! وأسر عبد يغوث ، وأسرته عصمة بن أبيير التيمي .

قال أبو عبدة : انتهى عصمة بن أبيير إلى مصادٍ وقد أمعنوا في الطلب ، فوجده صريعاً ؛ وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيراً في يديه ، فعرف أنه هو الذي اجهز عليه ، فاقتص أثره ؛ فلما لحقه قال له : ويحك ! إني رجل أحب اللين ، وأنا خير لك من الفلاة والعطش ! قال عبد يغوث : ومن أنت ؟ قال : عصمة بن أبيير . قال عبدة يغوث : أو عندك منعة ؟ قال : نعم ، فألقى يده في يده ، فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم ، على أن جعل له من فداءه جُعلاً^(١) فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية^(٢) ، فأعجبها جماله وكمال خلقه ، وكان عصمة الذي أسره غلاماً نحيفاً ، فقالت لعبد يغوث : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ! فضحكت ، وقالت : قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا . ولذلك يقول عبد يغوث :

وتضحكُ مني شَيْخَةٌ عَبْشِيَّةٌ كأن لم ترَ قبلي أسيراً يَئانياً

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت : ثأرنا عندك ، وقد قُتل مَصاد والنعمان ، فأخرجه إلينا ! فأبى الاهتم أن يخرج به اليهم . فكاد أن يكون بين الحيين : الرباب وسعد ، فتنة ؛ حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري ، فقال : أُيُوتِي قطع حلف الرباب من قبلنا ؟ وضرب فمه بقوس فهتمه^(٣) فسَمِّيَ الأَهِم ، فقال الاهتم : انما دفعه إليَّ عصمة ابن أبيير ، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إليّ ، فليجئ فيأخذه . فأتوا عصمة فقالوا : يا

(١) الجعل : جمع جعل ، وهو ما جعل على العمل من أجر .

(٢) العبشمية : من بني عبد شمس .

(٣) الأَهِم : الذي تكسرت ثناياه من أصلها .

عصمة، قُتل سيدنا النعمان، وفرسنا، مصاد، وثأرنا أسيرك وفي يدك؛ فما ينبغي لك أن تستحيه! فقال: إني مُمحل^(١)، وقد أصبت الغنى في نفسي، ولا تطيب نفسي عن أسيري! فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير. وقال رؤبة بن العجاج: بل أرضوه بثلاثين من حواشي النعم؛ فدفعه إليهم، فخشوا أن يهجوهم، فشدوا على لسانه نسعة^(٢)؛ فقال إنكم قاتلي ولا بد، فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي! فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا! فعقد لهم أن لا يفعل، فأطلقوا لسانه وأمهله حتى قال قصيدته التي أولها:

ألا تلو ماني كفى اللوم ما بيا	فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل وما لومي أخي من شأيا ^(٣)
فيا راكباً إما عرضت فبلغن	نداماي من نجران أن لا تلاقيا ^(٤)
أبا كرب والأثيمين كليهما	وقيساً بأعلى حضرموت اليانبا ^(٥)
جزى الله قومي بالكلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا ^(٦)
ولو شئت تجتني من القوم نهدة	تري خلفها الجرد الجيساد تواليا ^(٧)
ولكنني أحى ذمار أبيكم	وكاد الرماح يختطفن المحاميا ^(٨)
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً	نشيد الرعاء المعزين المثاليا ^(٩)
أقول وقد شدوا لساني بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

- (١) محل: أصابة المحل أي الفقر.
(٢) النسعة: القطعة من النع، وهو سير يضفر من جلد.
(٣) الشمال: الخلق.
(٤) عرضت: أتيت العروض، وهي مكة والمدينة وما حولها.
(٥) أبو كرب: هو بشر بن علقمة بن الحارث.
(٦) الصريح: الخالصة. والموالي: الخلفاء المنتمون إليهم.
(٧) النهدة: المرتفعة الخلق. والجرد: القصار الشعر.
(٨) الذمار: ما يجب حفظه من منعه جار أو طلب ثار.
(٩) الرعاء: جمع راع. والمعزين: المنتحي بابل. والمثالي: التي نتج بعضها وبقي بعض.

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِمِيَّةٌ كَأَن لَّمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(١)
أَمْعَشَرُ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَلَأَسْجَحُوا فَإِن أَخَاكُم لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا^(٢)
وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُودًا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الْمَدِ طَيِّيًا وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا
وَأَعْقُرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ مَطْيِيَّ وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رِدَائِيَا^(٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَطَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِنَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا^(٤)
وَعَادِيَّةٍ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعَّتْهَا بَرْمُحِي وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا^(٥)
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلَ لَخَيْلِي كَرِّي قَاتِلِي عَنْ رِجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلَ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا^(٦)
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَلَمَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ قَالَتْ ابْنَةُ مَصَادٍ: بُوْ بِمَصَادٍ! فَقَالَ بَنُو النِّعْمَانِ:
يَا لِكَاغٍ! نَحْنُ نَشْتَرِيهِ بِأَمْوَالِنَا وَيَبُوءُ بِمَصَادٍ؟ فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا؛
وَكَانَ الْعَنَاءُ كُلَّهُ يَوْمَ الْكَلَابِ مِنَ الرِّبَابِ لَتَيْمٍ، وَمِنْ بَنِي سَعْدٍ لِمَقَاعَسَ.

وَقَالَ وَعَلَةُ الْجَرْمِيِّ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَزَمَ انْهَزَمَ يَوْمَ الْكَلَابِ، وَكَانَ بِيَدِهِ لَوَاءُ الْقَوْمِ:
وَمَنْ عَلَيَّ اللَّهُ مَنَّا شَكَرْتُهُ غَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُجَزُّ الدَّوَابِرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَتْرَى أَثَابِجًا عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ^(٧)
نَجَوْتُ نَجَاءً لَيْسَ فِيهِ وَثِيرَةٌ كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ^(٨)
خُدَارِيَّةٌ سَفْعَاءُ لَبَّدَ رِيشَهَا بَطْخَفَةً يَوْمَ ذُو أَهَاضِيبَ مَاطِرُ^(٩)

- (١) عبشمية: نسبة إلى عبد شمس.
(٢) اسجحوا: سهلوا أو يسروا في أمري. والبواء: السواء.
(٣) الشرب: جمع شارب. وأصدع: أشق. والقينة: الأمة مغنية كانت أم غير مغنية.
(٤) اللبيق: الحاذق. (٥) عادية يريد خيلاً عادية. أنحوا: وجهوا إلى.
(٦) لم أسبأ: لم أشتري الخمر. والروي: الممتلئ.
(٧) الأثابج: الجواهر العظيمة.
(٨) الوثيرة: الذحل أو الظلم. وتيمن: بلاد بني تيم. والكاسر: التي تكسر جناحيها وتضمها إذا أرادت السقوط.
(٩) خدارية: سوداء. والأهاضيب: جلبات القطر بعد القطر.

لها ناهضٌ في الوكرٍ قد مهَّدتْ له كما مهَّدتْ للبغلِ حسناء عاقر
كأنَّا وقد حالتْ حَدَّتُهُ دوننا نعامٌ تلاه فارسٌ متواتر^(١)
فمَنْ يَكْ يَرْجو في تميمٍ هَوَادَةً فليس لجرمٍ في تميمٍ أواصر
ولما سمعتُ الخيلَ تَدْعُو مَقَاعِسَا تَنَارَعَنِي من ثَغْرَةِ النحرِ ناجر
فإنَّ أَسْتَطيعَ لا تَلْتَبِسُ بي مَقَاعِسُ ولا ترني بيدائِهِمُ والمُحاضر^(٢)
ولا أَكْ في جَرَّارَةٍ مُضِرَّةٍ إذا ما غَدَتْ قُوتَ العِيَالِ تُبادِرُ^(٣)
وقد قلتُ لِلنَّهْدِيِّ هل أنت مُردفي وكيف رِدافُ القَلِّ أَمَّكْ عاثر^(٤)
يُذَكِّرُنِي بِالإِلِ بَنِي وَبَيْنِهِ وقد كان في جَرْمٍ وَنَهْدٍ تَدَابِرُ^(٥)

وقال مُحَرِّزُ بنِ المعكِرِ الضبي - ولم يشهدْها وكان مجاوراً في بكر بن وائل - لما بلغه الخبر :

فَدَيُّ لِقُومِي ما جَعَّتْ من نَشَبٍ إذ ساقَتِ الحربُ أَقْواماً لأقْوام^(٦)
إذ حَدَّثْتُ مِذْحَجَ عِنا وقد كُذِبَتْ أنْ لا يُذَبِّبَ عن أحسابنا حام
دارت رَحانا قَلِيلاً ثم واجهَهُم ضَرَبَ تَصَدَّعُ مِنْهُ جِلْدَةُ الهام^(٧)
ظَلَّتْ ضِباعٌ مُجيراتُ تُجَرِّرُهُم وأَلْهُمُونُ مِنْهُمُ أَيَّ إِيَّ الحام^(٨)
حتى حَدَّثَتْ لَمْ تَرَكَ بِها ضَبْعاً إلا لَها جَزَزٌ من شِلْوٍ مِقْدام^(٩)

(١) موضع قرب البجامة .

(٢) البيداء : الأرض المستوية الملساء .

(٣) جرارة : أي كتيبة جرارة ، وهي الثقيلة السير لكثرتها .

(٤) الفل : المنهزم . والمردف : الذي جعله يركب خلفه .

(٥) جرم ونهد : موضعان . (٦) النشب : المال الأصيل .

(٧) دوران الرحي : أي بداية الحرب .

(٨) المجيرات : هضبات حرا تنسب إليها الضباع . وألهمون : أطعمون اللحم .

(٩) الجزز : ما جزر . والشلو : بقية المقتول والميت .

ظَلَّتْ تدوس بني كعب بكلِّكِلِها وَهَمَّ يومُ بني نَهْدٍ بإِظلام^(١)

قال أبو عبيدة: حدثني المنتجع بن نبهان قال: وقف رؤية بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية، فقال: يا معشر تيم، إني سمعت عند الأمير تلك الليلة، فتذاكرنا يوم الكلاب، فقال: يا معشر تيم، إن الكلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتي صاحبيننا - يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي - ومن قصيد ابن المعكبر صاحبكم، وهاتوا غير ذلك؛ فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء.

قال رؤية: فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا، فجعل يقول: هذه إسلامية كلها.

يوم طِخْفَة^(٢)

كانت الرِّدَافَة^(٣)، رداقة الملك، لعتاب بن هرمي بن رباح؛ ثم كانت لقيس بن عتاب، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحارث بن مرط بن سفيان بن مجاشع؛ فسألها النعمان بني يربوع، وقال: أعقبوا إختكم في الرِّدَافَة. قالوا: إنهم لا حاجة لهم فيها، وإنما سألها حاجب حسداً لنا. وأتوا عليه. فقال الحارث بن شهاب وهو عند النعمان: إن بني يربوع لا يسلمون رداقتهم إلى غيرهم. وقال حاجب: إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يمنعه، ولم يمتنعوا. فبعث إليهم النعمان قابوساً ابنه، وحسان بن المنذر؛ فكان قابوس على الناس، وكان حسان على المقدمة. وبعث معهم الصنائع والوضائع - فالصنائع من كان يأتيه من العرب، والوضائع المقيمون بالحيرة - فالتقوا بطخفة، فانهزم قابوس ومن معه، وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره، وأخذته ليجز ناصيته^(٤)، فقال قابوس: إن الملك لا تجز نواصيها! فجهزه

(١) الكلكل: الصدر العظيم.

(٢) طخفة: موضع بعد النجاج في طريق البصرة إلى مكة.

(٣) الرداقة: فعل ردف الملك: جلسه.

(٤) الناصية: شعر مقدم الرأس.

وأرسله إلى أبيه، وأما حسان بن المنذر، فأسره بشر بن عمرو الرياحي، ثم من عليه وأرسله، فقال مالك بن نويرة:

ونحن عقرنا مُهر قابوس بعدما رأى القوم منه الموت والخيل تُلحِبُ^(١)
عليه دِلاص ذات نسجٍ وسيفه جَرَّازٌ من الهِنْدِيِّ أبيضُ مقْضَبُ^(٢)
طلبنا بها إنا مَدَارِيكَ قَبْلَهَا إذا طَلَبَ الشَّأَوُ البعيدَ المَغْرَبُ

(٣) يوم فيف الرياح

قال أبو عبيدة: تجمعت قبائل مذحج، وأكثرها بنو الحارث بن كعب، وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم؛ وعليهم أنس بن مدركة؛ وعلى بني الحارث الحصين؛ فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الرياح، وعلى بني عامر، عامر بن مالك ملاعب الاسنة.

قال: فاقتتل القوم فكثروهم^(٤). ورفضت قبائل من بني عامر، وصبرت بنو نمر، فما شبهوا إلا الكلاب المتعاطلة^(٥) حول اللواء؛ وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دُعِيَّ بن جعفر، فقال: يا معشر الفتيان، من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس إذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك: يا أبا علي! فيينا هو كذلك إذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي، فقال له من ورائه: عندك يا عامر! والرمح عند أذنه، فوهصه - أي طعنه فأصاب عينه - فوثب عامر عن فرسه، ونجا على رجله؛ وأخذ مسهر رمح عامر. ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر:

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلِيٌّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهَرٍ

(١) تلحِب: تهجد وتلقي ما يؤذيها.

(٢) الدلاص من الدروع: اللينة البراقة المساء. والجراز من السيوف: الماضي النافذ. ومقضب: قطاع.

(٣) فيف الرياح: بأعالي نجد. (٤) كثروهم: غلبوهم بكثرتهم.

(٥) الكلاب المتعاطلة: التي لزم بعضها بعضاً.

أَعَاذِلْ لَوْ كَانَ الْبِدَادُ لَقَوَّتِلُوا وَلَكِنْ نَزَوْنَا بِالْعَدِيدِ الْمَجْمُهِرِ^(١)
 وَلَوْ كَانَ جَمْعٌ مِثْلَنَا لَمْ يَبَزِّنَا وَلَكِنْ أَتَيْنَا أُسْرَةً ذَاتَ مَقْفَرٍ^(٢)
 أَتَوْنَا بِيَهْرَاءَ وَمَذْحَجَ كُلِّهَا وَأَكْلَبَ طُرًّا فِي جِنَانِ السَّنُورِ^(٣)

وقال مُسْهَرٌ، وزعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل :

وَهَصَّتْ بِخِرْصِ الرَّمْحِ مَقْلَةً عَامِر فَأُضْحَى نَحِيفًا فِي الْفَوَارِسِ أَعْوَرًا^(٤)
 وَغَادَرَ فِينَا رُمْحَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَذْبَرَ يَدْعُو فِي الْهَوَالِكِ جَعْفَرًا
 وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ دُهِيتُ بِنَا جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا فَتَحَذَّرَا
 مَخَافَةَ مَا لَاقَتْ حَلِيلَسُهُ عَامِر مِنْ الشَّرِّ إِذْ سَرِبَالُهَا قَدْ تَعَفَّرَا

قال: وامتتت بنو نعيم على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح، فقال عامر:

تَمْتُونُ بِالنُّعْمَا وَلَوْلَا مَكْرُنَا بِمَنْعَرَجِ الْفَيْفَا لَكُنْتُمْ مَوَالِيَا
 وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا فَوَارِسَ وَحُوحٍ عَشِيَّةً لَا قَيْنَا الْحُصَيْنَ آلِيَانِيَا

وحوح: من بني نعيم، وكان عامر استنقذهم؛ وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ.

قال أبو عبيدة: كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي ﷺ بمكة، وأدرك مُسْهَرُ ابن يزيد الإسلام فأسلم.

(٥) يوم تِيَّاس

كانت أفناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتيَّاس، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة. فطلبوا القصاص، فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تُحشَى عيناه تراباً! وقال:

(١) البداد: أي فزادى. (٢) برّ: فاق.

(٣) السنور: لبوس يلبس في الحرب كالدرع، أو هو جملة السلاح.

(٤) خِرْص الرمح: سنانه. (٥) تِيَّاس: ماء العرب بين الحجاز والبصرة.

لا نَعْقِلُ الرَّجُلَ وَلَا نَدِيهَا حَتَّى تَرَوْا دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

فَالْتَقُوا فَاقْتَتَلُوا فَجَرَحُوا غِيلَانَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ، وَرَبِيسُ عَمْرُو، كَعْبُ
بْنِ عَمْرُو، وَلَوْأُهُ مَعَ ابْنِهِ ذَوَيْتٍ وَهُوَ الْقَاتِلُ لِأَبِيهِ:

يَا كَعْبُ إِنْ أَخَاكَ مُنْحِمِقٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ مَرَّةً كَعْبُ
جَانِيكَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَاخَ مَبَارَكُ الْجَرْبِ^(١)
وَالْحَرْبُ قَدْ تَضَطَّرَّ جَانِبُهَا نَحْوُ الْمَضِيقِ وَدُونَهُ الرَّحْبُ

يوم زرود^(٢) الأول

غزا الخوفزان حتى انتهى إلى زورد خلف جبل من جبالها، فأغاروا على نعم كثير
صادر عن الماء لبني عبس، فأحتازوه، وأتى الصريخ بني عبس، فركبوا، ولحق عمارة
ابن زياد العبسي الخوفزان فعرفه - وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك،
وهو أخو الخوفزان - فقال عمارة: يا بني شريك، قد علمت ما بيننا وبينكم! قال
الخوفزان، وهو الحارث بن شريك: صدقت يا عمارة، فانظر كل شيء هو لك
فخذ! فقال عمارة: لقد علمت نساء بني بكر بن وائل أني لم أملأ أيدي أزواجهن
وأبنائهن شفقة عليهن من الموت! فحمل عمارة ليعارض النعم^(٣) ليرده، وحال
الخوفزان بينه وبين النعم، فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الخوفزان، ولحق به نعامه بن
عبد الله بن شريك فطعنه أيضاً؛ وقال نعامه: ما كرهتُ الرمح في كفل^(٤) رجل قط
أشد من كفل عمارة! وأسر أبنا عمارة: سنان وشداد، وكان بني عبس رجلاً من
طيء ابنان لأوس بن حارثة، مجاورين لهم، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر، فأصابا
رجلاً من بني مرة يقال له: معدان بن محرب، فذهبا به فدفناه^(٥) تحت شجرة، فلما

(١) في البيت إقواء.

(٢) زورد: رمال بين الثعلبية والخزمية بطريق الحاج من الكوفة.

(٣) النعم: الإبل.

(٤) الكفل: العجز للإنسان والدابة.

(٥) الدفن: الستر والموارة.

فقدته بنو شيبان نادوا: يا ثارات معدان! فعند ذلك قتلوا ابني عمارة، وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برىء عمارة من جراحه أتى طياً فقال: ادفعوا إليّ هذا الكلب الذي قُتلنا به! فقال الطائي لأوس: ادفع إلى بني عبس صاحبهم. فقال لهم أوس: تأمروني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي، وإن ابني أسير في بني يشكر؟ فوالله ما أرجو فكاكه إلا بهذا! فلما قفل الخوفزان من غزوه بعث إلى بني يشكر في ابن أوس، فبعثوا به إليه، فافتك به معدان.

وقال نعامه بن شريك:

استنزلت رماحنا سنانا وشيخسه بطخفة عيانا
ثم أخوه قد رأى هوانا لما فقدنا بيننا معدانا

يوم غول^(١) الثاني: وهو يوم كنهل^(٢)

قال أبو عبيدة: أقبل ابنا هُجيمة - وهما من بني غسان - في جيش، فنزلا في بني يربوع، فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع، فنزلا معه على ماء يقال له كنهل، فأغار عليها أناس من ثعلبة بن يربوع، فاستاقوا نعيمها وأسروا من كان في النعم؛ فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة، ففكر عليه عتية ابن الحارث، فقال له قيس: هل لك يا عتية إلى البراز؟ فقال: ما كنت لأسأله وأدعه! فبارزه، قال عتية: فما رأيت فارساً أملاً لعيني منه يوم رأيت، فرماني بقوسه، فما رأيت شيئاً أكره إليّ منه، فطعني فأصاب قربوس^(٣) سرجي، حتى وجدت مسّ السنان في باطن فخذي، فتجنبت؛ قال: ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف، فأتبعته الفرس، فلما سمع زجلها رجع جانحاً على قربوس سرجه، وبدأ لي فرج الدرع ومعني رمح معلق^(٤) بالقيد والعصب كنا نصطاد

(١) غول: ماء معروف للضباب بجوف طخفة.

(٢) كنهل: ماء لبني تميم. (٣) قربوس السرج: حنوه.

(٤) معلق: حزام مقبضها بعلباء البعير، وهي ممدود عصب العنق.

به الوحش، فرميته بالقوس، وطعنته بالرمح، فقتلته وانصرفت؛ فلحقت النعم، وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلًا، ثم اتبعني، وقال: هل لك في البراز؟ فقلت: لعل الرجعة لك خير! قال: أبعد قيس؟ ثم شد عليّ فضربني على البيضة^(١)، فخلص السيف إلى رأسي، وضربته فقتلته؛ فقال سحيم بن وثيل يُعَبِّرُ طارقًا فقتل جاريته:

لقد كنت جَارَ بني هَجِيْمَةٍ قَبْلَهَا فلم تُغْنِ شَيْئاً غَيْرَ قَتْلِ المَجَارِيْرِ

وقال جرير:

وساقَ أَبْنَى هَجِيْمَةٍ يَوْمَ غَوْلٍ إلى أَسِيافِنَا قَدْرُ الحِمَامِ

يوم الجبات^(٢)

قال أبو عبيدة: خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبات، خرجوا سُفَّارًا، فنزلوا وسرحوا إبلهم ترعى، وفيها نفر منهم يرعونها: منهم سودة بن يزيد بن بُجير العجلي. ورجل من بني شيبان، وكان محمومًا؛ فمَرَّتْ بنو ثعلبة بن يربوع بالإبل، فاطردوها، وأخذوا الرجلين فسألوهما: من معكما؟ فقالا: معنا شيخ من يزيد بن بجيل العجلي في عصاة من بني بكر بن وائل، خرجوا سُفَّارًا يريدون البحرين. فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحارث بن شهاب: لن نذهب بهذين الرجلين وبهذه الإبل ولم يعلموا من أخذها؟ ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ إبلهم وصاحبيهم ليعنيهم ذلك. فقال لهما عميرة: ما وراءكما إلا شيخ بن يزيد قد أخذكما أخاه وأطردكما ماله، دعاه، فأبيا ورجعا، فوقفا عليهم وأخبراهم وتَسَمَّيا لهم، فركب شيخ بن يزيد فأتبعهما وقد وَلَّيا، فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره أن أخاه قد قتل، فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء، حتى لحق القوم، فافتك منهم دعموصاً على أن يرده عليهم أخاهم

(١) البيضة: الخوذة. (٢) الجبات: موضع قريب من ذي قار.

وإبلهم؛ فردّها عليهم؛ فكفّر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة، فقال:

ألم ترّ دُعْموصاً يَصُدُّ بوجهه إذا ما رأيي مُقبلاً لم يُسَلِّم
ألم تعلم يا بُنيّ عتيبة مُقدِّمي على ساقطٍ بين الأسيّة مُسَلِّم
فعارَضْتُ فيه القومَ حتى انزعته جهاراً ولم أنظرْ له بالتَّلوم^(١)

يوم إراب^(٢)

غزا الهذيل بن هبيرة بن حسان التغلبي، فأغار على بني يربوع بإراب فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، فأصاب نعماً كثيرة وسبى سبياً كثيراً، فيهم زينب بنت حمير بن الحارث ابن همام بن رباح بن يربوع، وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى مجدداً، وكان بنو تميم يُفرعون به أولادهم، وسبى أيضاً طابية بنت جزء بن سعد الرياحي، ففداها أبوها؛ وركب عتيبة بن الحارث في أسراهم ففكهم أجمعين.

يوم الشعب

غزا قيس بن شرفاء التغلبي، فأغار على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا، فانهزمت بنو يربوع، فزعم أبو هذبة أنها كانت اختطافاً، فأسر سحيم بن وثيل الرياحي، ففي ذلك يقول سحيم:

أقول لهم بالشَّعب إذ يأسروني ألم تعلموا أني ابنُ فارسَ زَهْدَم^(٣)

فقدى نفسه. وأسر يومئذ متمم بن نويرة، فوجد مالك بن نويرة على قيس بن شرفاء في فدائه فقال:

هل أنت يا قيس بن شرفاء مُنعمٌ أو الجُهد إن أعطيتَه أنتَ قابله

فلما رأى وسامته^(٤) وحسن شارته، قال: بل مُنعم. فأطلقه له.

(١) التَّلوم: التعرض للأمة في الفعل السيء.

(٢) إراب: من مياه البادية. (٣) زهدم: فرس لوالد سحيم. (٤) وسامته: جماله.

يوم غول^(١) الأول

فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحلّمي .

غزا طريف بن تميم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم، فأغار على بني بكر بن وائل بقول، فاقتتلوا، ثم إنَّ بكرًا انهزمت، فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة، وقتل أيضاً عمرو بن مرثد المحلّمي، وقتل المحسّر، فقال في ذلك ربيعة ابن طريف:

يا زاكباً بَلَّغْنِ عني مُغلَقلة	بني الحَصيب وشُرَّ المنطقِ الفَنَدُ ^(٢)
هلاً شراحيلُ إذ مال الحِزام به	وسَطَ العِجاجِ فلم يَغضَبْ له أحدُ ^(٣)
أو المحسّرُ أو عمرٌ تحيِّفَهُم	منا فوارسُ هيناً نصرَهُم حَشَدُ ^(٤)
إذ يُلحظونَ بزُرْقٍ من أسنننا	يُشقى بهنَّ الشَّنا والعُجبُ والكدُ ^(٥)
وقد قتلناكم صبراً ونأيرُكم	وقد طردناكم لو ينفع الطردُ ^(٦)
حتى استغاثَ بنا أدنى شريدِكم	من بعدما مسه الضراءُ والنكدُ

وقال نضلة السلمي في يوم غول، وكان حقيراً دميماً، وكان ذا نجدة:

ألم تَسَلِ الفوارسُ يومَ غول	بنضلة وهو مؤتورٌ مُشبحٌ؟
رأوه فازدروه وهو حُرٌّ	وينفع أهله الرجلُ القييحُ
فشدَّ عليهم بالسيفِ صلتاً	كما غَضَّ الشَّبا الفرسُ الجموحُ ^(٧)
فأطلقَ غلَّ صاحبه وأزدي	قتيلاً منهم ونجاً جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم	وتحت الرِّغوةِ اللَّبنُ الصريحُ ^(٨)

(١) غول: ماء معروف للضباب يجوف طخفة .

(٢) الفند: الرأي الخاطيء .

(٣) العجاج: الغبار . (٤) تحييفهم: تنقصهم .

(٥) الشنا: الشناء: البفض والكراهية .

(٦) صبراً: يقال: قتله صبراً: حبسه حتى مات .

(٧) الشبا: الطحلب . (٨) مصالته: صولته .

يوم الخندمة^(١)

كان رجل من مشركي قريش يُحدّ حربة يوم فتح مكة، فقالت له امرأته: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتها لمحمد وأصحابه! قالت: والله ما أرى [أنه] يقوم لمحمد وأصحابه شيء! فقال: والله إني لأرجو أن أخدمك بعض نساءهم! وأنشأ يقول:

إن يُقبلوا اليومَ فما بي عِلَّةٌ هذا سلاح كاملٌ وألَّةٌ^(٢)
وذو غرارينِ سريعُ السِّلَّةِ^(٣)

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته؛ فقال:

إنك لو شهدت يومَ الخندمةِ إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة
ولقيتنا بالسيوفِ المسلمةِ يفلقن كلّ ساعد وجُمجمة^(٤)
ضرباً فلا تُسمعُ إلا غممةُ لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة^(٥)!

يوم اللهياء^(٦)

قال أبو عبيدة: كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحارث بن نعيم بن سعد بن هذيل، وبين بني عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة، أن قيس بن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدي، وأخاه سالما، خرجا يريدان بني عمرو بن الحارث، على فرسين، يقال لاحدهما اللعاب، والأخرى عفزر؛ فباتا عند رجل من بني نفاثة، فقال النفاثي لقيس وأخيه: أطيعاني وأرجعا، لأعرفن رماحكما تُكسر في قتاد نُعمان^(٧). قالوا: إن رماحنا لا تُكسر إلا في صدور الرجال! قال: لا يضركما،

(١) الخندمة: جبل بمكة. (٢) الألّة: الحربة.

(٣) ذو غرارين: يعني سيفاً. (٤) يفلقن: يقطعن.

(٥) غممة: كلام لا يبين.

(٦) اللهياء: موضع بنعمان الأراك بين الطائف ومكة.

(٧) القتاد: الشجر الصلب له شوكة.

وستحمدان أمري . فأصبحا غاديين ، فلما شارفا متن اللهما من نعمان ، وبنو عمرو بن الحارث فويق ذلك ، بموضع يقال له أديمة ^(١) ، أغارا على غنم جندب بن أبي عُميس ، وفيها جندب ، فتقدم إليه قيس ، فرماه جندب في حلمة ثديه ، وبعجه قيس بالسيف فأصاب ظبة ^(٢) السيف وجه جندب ، وخرّ قيس ؛ ونفرت الغنم نحو الدار ، فتبعها ، وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر ، فضرب جندب خطم ^(٣) عفزر بالسيف فقطعه ، وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه ، فخر جندب ودقّف ^(٤) عليه سالم ، وأدرك العِشيّ سالماً ، فخرج وترك سيفه في المعركة ، وثوبه بحقوقه ، لم ينج إلا بجفن سيفه ومثّره ؛ فقال في ذلك حاد بن عامر :

لعمرك ما وفي ابن أبي عَميس	وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرابه حتى إذا ما	أتاه قرنه بذل المصاعا ^(٥)
فإن أك نائباً عنه فإني	سُررتُ بأنه غبن البياعا
وأفلت سالم منها جريضاً	وقد كلم الذبابة والذراعا ^(٦)
ولو سلمت له يُمْنى يديه	لعمرُ أبيك اطعمك السباعا

وقال حذيفة بن أنس :

ألا بلغا جُلّ السواري وجابراً	وبلغ بني ذي السهم عنا ويعمر ^(٧)
كشفتُ غطاء الحرب لما رأيتها	تميل على صفو من الليل أكدرا ^(٨)
أخو الحرب إن عضّت به الحربُ عضها	وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمرا ^(٩)

(١) أديمة : جبل بالحجاز .

(٢) الظبة : شفرة السيف . (٣) الخطم : الأنف أو مقدمه .

(٤) دقّف عليه : أجهز عليه .

(٥) القران : النبال والسيوف ، جمع قرن . والمصاع : المقاتلة .

(٦) الجريض : يتلغ ريقه على جهد من الهم . وذبابة السيف : حذّه أو طرفه .

(٧) السواري : قوم يقال لهم بنو سارية . ويعمر : قبيلة من بني نفاثة .

(٨) على صفو : على ميل .

(٩) عضها : أي لم يفتر لغمزها إن غمزته . وشمّرت : قلصت ولقحت واشتد أمرها .

ويعشي إذا ما الموتُ كان أمامه كذا الشَّيْبُ يحمي الأنف أن يتأخراً ^(١)
نجا سالم والنفسُ منه بشدِّقه ولم ينبجْ إلا جفنَ سيفٍ ومُزْراً ^(٢)
وطاب عن اللَّعابِ نفساً وربّه وغادر قيساً في المكرِّ وعُفْراً

يوم خزاز ^(٣)

قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك، وخالد بن جبلة، وإبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي، وغسان بن عبد الحميد، وعبد الله بن سلم الباهلي، ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز؛ فقال خالد بن جبلة؛ كان الأخوص بن جعفر الرئيس. وقال عامر ومسمع: كان الرئيس كليب بن وائل. وقال بن نوح: كان الرئيس زرارة بن عدس. وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتحاكموا إلى أبي عمرو، فقال: ما شهدها عامر بن صعصعة، ولا دارم بن مالك، ولا جشم بن بكر؛ اليوم أقدم من ذلك، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك؛ غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة ^(٤) يقعد عليها، فيأخذ من أموال نزار ما شاء، كعمال صدقاتهم اليوم. وكان أول يوم امتنعت معدّ عن الملوك ملوك حمير، وكانت نزار لم تكثر بعد، فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال، ودخنوا ثلاثة أيام... فقليل له: وما خزاز؟ قال: هو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق، خلفه صحراء منّعج ^(٥)، يناوحه كور وكوير ^(٦)، إذا قطعت بطن عاقل؛ ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن أن يأكلوهم، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم، حيث يقول:

(١) يحمي الأنف: أي لا يهرب. ويأنف من التأخر.

(٢) جفن السيف: غمده. (٣) خزاز: موضع.

(٤) طنفسة: مخدة. (٥) منّعج: واد يدفع في بطن فلج.

(٦) كور وكوير: جبلان

ونحنُ غداةَ أوقِدَ في خَرَزٍ رَفَدْنَا فوقَ رِفْدِ الرافِدينَا
فَكُنَّا الأيمنينَ إِذَا التَقِينَا وَكَانَ الأيسرينَ بنُو أبِينَا^(١)
فصَالُوا صَوْلَةً فيما يَليهِم وَصَلْنَا صَوْلَةً فيمَن يَليْنَا
فآبُوا بالنهبِ وبالسَّابَا وَأَبْنَا بالملوكِ مصفِّدِينَا^(٢)

قال أبو عمرو بن العلاء: ولو كان جدُّه كليب بن وائل قائدَهم ورئيسَهم ما ادعى الرِّفَادَةَ وترك الرِّياسَةَ، وما رأيتُ أحداً عرفَ هذا اليومَ ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده!

يومُ المَعَا^(٣)

قال أبو عبيدة: أغار المنبطح الأسدي على بني عباد بن ضبيعة، فأخذ نِعْمًا لبني لحرب بن عباد، وهي أَلْفٌ بعير؛ فمرَّ ببني سعد بن مالك بن ضبيعة، وبني عجل بن لجيم؛ فتبعوه حتى انتزعوها منه، ورئيس بني سعد حمران بن عبد عمرو، فأسرَ أفتل ابن حسان العجليَّ المنبطحَ الأسدي، ففداه قومه، ولا أدري كم كان فداؤه، واستنقذوا السبي، فقال حُجر بن خالد بن محمود في يومِ المَعَا:

ومُنْبَطِحُ الفَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا بِنَاعِجَةَ المِيعَا حَرَ الجِلَادِ^(٤)
تَنَقَّدْنَا أَخَاذِيدًا فَرُدَّتْ عَلَى سَكَنِ وَجَعِ بَنِي عُبَادِ

سكن: ابن باعث بن الحرث بن عباد؛ والأخائذ: من أخذ من النساء. وقال حمران بن عبد عمرو:

إِن الفَوَاضِرَ يَوْمَ نَاعِجَةِ المَعَا نَعَمَ الفَوَاضِرُ مِن بَنِي سِيَارِ
لَمْ يُلْهِهِمْ عَقْدُ الأَصِيرَةِ خَلْفَهُمْ وَحَنِينُ مُنْهَلَةِ الضَّرُوعِ عِشَارِ^(٥)

(١) الأيمنون: المتقدمون. والأيسرون: المتأخرون.

(٢) مصفدين: مغلولين. وآب: عاد ورجع.

(٣) المَعَا: جانب من الصمان. (٤) الناعجة: الأرض المستوية السهلة.

(٥) الأصرة: جمع صرار: وهو ما تشد به أخلاف النوق.

لَحِقُوا عَلَى قَبِّ الْأَيَاطِلِ كَالْقَنَا شُعْتُ نَعْدُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَوَارٍ^(١)
 حَتَّى حَبُونُ أَخَا الْغَوَاضِرِ طَعْنَةً وَفَكَكُنْ مِنْهُ الْقِدَّ بَعْدَ إِسَارِ
 سَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعَابِ خَوَانِفٌ وَرَدَ الْغُطَاطُ تَبْلُجَ الْأَسْحَارِ^(٢)

يوم النَّسَارِ^(٣)

قال أبو عبيدة: حالفت أسد وطيء وغطفان، ولحقت بهم ضبة وعدي؛ فغزوا بني عامر فقتلوه قتلًا شديدًا؛ فغضبت بنو تميم لقتل عامر؛ فتجمعوا حتى لحقوا طيئًا وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجِفَارِ^(٤)، فقتلت تميم طيئًا أشدَّ مما قتلت عامر يوم النَّسَارِ. فقال في ذلك بشر بن أبي خازم:
 غضبت تميم أن تقتل عامرَ يوم النَّسَارِ فأعتبوا بالصَّيْلِ^(٥)

يوم ذات الشَّقَوقِ^(٦)

فحلف ضمرة بن النهشلي. فقال: الخمر عليّ حرام حتى يكون له يوم يكافئه! فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشَّقَوقِ فقتلهم، وقال في ذلك:
 الْآنَ سَاغَ لِي الشَّرَابُ وَلَمْ أَكُنْ آتِيَ التَّجَارِ وَلَا أَشَدَّ تَكْلَمِي
 حَتَّى صَبَحْتُ عَلَى الشَّقَوقِ بَغَارَةً كَالْتَمَرِ يُنْثَرُ فِي حَرِيرِ الْحُرْمِ
 وَأَبَاتُ يَوْمًا بِالْجِفَارِ بِمِثْلِهِ وَأَجَرْتُ نَصْفًا مِنْ حَدِيثِ الْمَوْسَمِ
 وَمَشَتْ نِسَاءٌ كَالظَّبَاءِ عَوَاطِلًا مِنْ بَيْنِ عَارِفَةِ السَّبَاءِ وَأَيْمٍ^(٧)

(١) قَبّ: جمع أقب: وهو الضامر. والأَيَاطِل: جمع أبطل، وهو المنقطع الأضلاع من الحجة؛ وقيل: الخاضرة.

(٢) خَوَانِف: جمع خانف. وهو الذي يميل رأسه إلى الزمام، ويفعل ذلك من نشاطه. والغُطَاط: القطا.

(٣) النَّسَار: جبال صغيرة، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة.

(٤) الجِفَار: ماء لبني تميم وتدعيه ضبة.

(٥) الصَّيْل: السيف. (٦) الشَّقَوق: من مياه ضبة بأرض اليمامة.

(٧) العَوَاطِل: جمع عاطل؛ وهي المرأة التي خلت من الحلي.

ذهب الرّماح بزوجهما فتركه في صدر معتدل القنّاة مقوم

يوم خو^(١)

قال أبو عبيدة: أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم؛ فأتى الصريخ الحيّ، فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خو، وكان ذؤاب بن ربيعة الأسدي على فرس أنثى، وكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان؛ فجعل الحصان يستنشق ريح الأنثى في سواد الليل ويتبعها، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل، وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها^(٢) حتى أتى الصريخ فلم يشده، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغرة نحره فخر صريعاً قتيلاً؛ ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها، وتواعدا سوق عكاظ في الأشهر الحرم أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير؛ وأقبل أبو ذؤاب بالإبل، وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ، فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك أن ذؤاباً قد قتلوه بأبيهم عتيبة، فرثاه وقال:

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصة	ما إن أحاول جعفر بن كلاب
إن المودة والهودة بيننا	حلّق كسحق الرّطة المنجاب ^(٣)
ولقد علمت على التجلّد والأسى	أنّ الرّزية كان يوم ذؤاب ^(٤)
إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم	بعتيبة بن الحرث بن شهاب
بأحبهم فقدأ إلى أعدائه	وأشدّهم فقدأ على الأصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة.

(١) خو: واد لبني أسد. (٢) الجربان: الجيب.

(٣) الرّطة: الرائحة: الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة.

(٤) الرّزية: المصيبة.

وقالت آمنة بنت عتبة ترثي أباه :

على مثل ابن مية فأنعيه بشق نواعم البشر الجيوب
وكان أبي عتبة شرياً فلا تلقاه يدخر النصيب
ضروباً للكمي إذا أشمعت عوان الحرب لا ورعاً هيوباً^(١)

أيام الفجار الأول

قال أبو عبيدة: أيام الفجار عدة، وهذا أولها؛ وهو بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، جعل له مجلس بسوق عكاظ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه، فقام في المجلس وقام على رأسه قائم، وأنشأ يقول:

نحن بنو مدركة بن خديف من يطعنوا في عينه لم يطرّف
ومن يكونوا قومه يطرّف كأنهم لجّة بحر مسدّف^(٢)

قال: ومدّ رجله وقال: أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها! فضربها الأخير بن مازن أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية، فأندرها^(٣) من الركبة، وقال:

خذها إليك أيها المخندف

قال أبو عبيدة: إنما خرصها^(٤) خريصة يسيرة وقال في ذلك:

نحن بنو دهمان ذو التغطرف بحر ليخري زاخري لم ينزف
نبي على الأحياء بالمعرف

قال أبو عبيدة: فتجاوز الحيان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الدماء؛ ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير.

(١) أشمعت: تفرقت. (٢) مسدّف: مظلم.

(٣) أندرها: اسقطها.

(٤) الخرصة: الشجة تشق الجلد قليلاً.

الفجار الثاني

كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن، وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة^(١) وحسنة بسوق عكاظ. وقالوا: بل طاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع^(٢) فضل، فأعجبهم ما رأوا من هيئتها، فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم، فأتى أحدهم من خلفها فشد دُبُرَ درعها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري، فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها، فضحكوا وقالوا: منعنا النظر إلى وجهها فقد رأينا دبرها! فنادت المرأة يا آل عامر! فتجاوز الناس، وكان بينهم قتال ودماء يسيرة، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم.

الفجار الثالث

وهو بين كنانة وهوازن: وكان الذي هاجه أن رجلاً من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية؛ فأعدم الكناني، فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ، وقال: من يبيعي مثل هذا بمالي على فلان! حتى أكثر من ذلك؛ وإنما فعل ذلك النصري تعبيراً للكناني ولقومه؛ فمرّ به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف النصري: يا آل هوازن! وهتف الكناني: يا آل كنانة! فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال، ثم رأوا الخطب يسيراً فترجعوا ولم يقيم الشر بينهم.

قال أبو عبيدة: فهذه الأيام تسمى فجاراً، لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها، فلذلك سميت فجاراً وهذه يقال لها الفجار الأول.

(١) وضيئة: الحسنة الجميلة.

(٢) درع المرأة: القميص الذي يلي جسدها.

الفجار الآخر

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن؛ وإنما هاجها البرأض بقتله عروة الرّحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب؛ فأبّت أن تقتل بعروة: البراض؛ لأن عروة سيد هوازن، والبراض خلع من بني كنانة؛ أرادوا أن يقتلوا به سيداً من قريش.

وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي ﷺ بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أنا ولهم النبل.

وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث [إلى] سوق عكاظ في كل عام لطيمة^(١) في جوار رجل شريف من أشرف العرب، يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بشمئها من آدم الطائف ما يحتاج إليه، وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة، فيتسوّقون إلى حضور الحج، ثم يحجون؛ وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب؛ وعكاظ بين نخلة والطائف، وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال؛ وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتّهيوّ للحج، من أول ذي القعدة إلى وقت الحج، ويأمن بعضها بعضاً؛ فجهز النعمان: عير اللطيمة، ثم قال: من يجيرها؟ فقال البراض بن قيس الضمري: أنا أجيرها على بني كنانة. فقال النعمان ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة. فقال عروة الرّحال، وهو يومئذ رجل هوازن: أكلبُ خلع يجيرها لك؟ أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشّيح^(٢) والقيصوم^(٣) من أهل نجد وتهامة! فقال البراض: أعلّى بني كنانة تجيرها يا عروة؟ قال: وعلى الناس كلهم! فدفعها النعمان إلى عروة، فخرج بها وتبعه البراض، وعروة لا يخشى منه شيئاً، لأنه كان بين ظهرائي

(١) اللطيمة: عير تحمل المسك والبز وغيرها للتجارة. أو وعاء المسك.

(٢) الشّيح: نبات يتخذ من بعضه المكناس

(٣) القيصوم: نبات طعمه مر ورائحته طيبة، وورقه هذب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق.

قومه من غطفان إلى جانب فَدَك^(١) ، وإلى أرض يقال لها أواره^(٢) ؛ فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ، ثم قام فنام ، فجاء البراض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : كانت مني رلة ، وكان الفعلة مني ضلة ! فقتله وخرج يرتجز ويقول :

قد كانتِ الفعلة مني ضلّة هلاً على غيري جعلت الرّلة
فسوف أعلو بالحسام القلّة^(٣)

وقال :

وداهية يهال الناس منها شدّت لها بني بكرٍ ضلوعي
هتكتُ بها بيوت بني كلاب وأرضعتُ الموالي بالضروع
جمعت له يديّ بنصل سيف أقلّ فخرٌ كالجدع الصريع^(٤)

واستاق اللطيمة إلى خير ، واتبعه المساور بن مالك الغطفاني ، وأسد بن خيثم الغنوي ، حتى دخل خير ! فكان البراض أول من لقيها ، فقال لها : من الرجلان ؟ قالوا : من غطفان وغني . قال البراض : ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قال : من أهل خير . قالوا : ألك علم بالبراض ؟ قال : دخل علينا طريداً خليعاً فلم يؤوّه أحدٌ بخير ولا أدخله بيتاً . قالوا : فأين يكون ؟ قال : وهل لكما به طاقة إن دلتكما عليه ؟ قالوا : نعم . قال : فانزلا ! فنزلا وعقلا راحلتيهما . قال : فأيكما أجراً عليه وأمضى مقدماً وأحدٌ سيفاً ؟ قال الغطفاني : أنا ! قال البراض : فانطلق أدلك عليه ، ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل ، فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خير خارجة عن البيوت . فقال البراض : هو في هذه الخربة وإليها يأوي ، فأنظرني حتى أنظر أتم هو أم لا . فوقف له ودخل البراض ، ثم خرج إليه وقال : هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجدار ، عن يمينك إذا دخلت ،

(١) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان .

(٢) أواره : موضع في بلاد بني تمم .

(٣) القلة : قلة كل شيء : قمته وأعلاه .

(٤) السيف الأقل : أي في حده كسور من كثرب الضرب به .

فهل عندك سيف فيه صرامة ؟ قال : نعم . قال : هات سيفك أنظر إليه أصارم هو ؟ فأعطاه إياه ، فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ، ووضع السيف خلف الباب ؛ وأقبل على الغنوي ، فقال : ما وراءك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ، تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل ، والرجل نائم ، لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه ! قال الغنوي : يا لهفاه ! لو كان أحد ينظر راحلتينا ! قال البراض : هما عليّ إن ذهبنا ، فانطلق الغنوي . والبراض خلفه ، حتى إذا جاوز الغنوي باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله ؛ وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق .

وبلغ قريشاً خبر البراض بسوق عكاظ ، فخلصوا نجيها ، واتبعتهم قيس لما بلغهم أن البراض قتل عروة الرّحال ، وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك ، فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ؛ ونادوهم : يا معشر قريش ، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرّحال أبداً ونقتل به عظيماً منكم ، وميعادنا وإياكم هذه الليالي من العام المقبل ؛ فقال حرب بن أمية لأبي سفيان ابنه : قل لهم إن موعدكم قابل في هذا اليوم . فقال خدش بن زهير في هذا اليوم ، وهو يوم نخلة :

يا شَدَّةَ ما شَدَدْنَا غير كاذبةٍ	على سَخِينَةٍ لولا البيت والحرم
لما رأوا خيلنا تُزجى أوائلها	آساد غيلٍ حمى أشبالها الأجم ^(١)
واستقبلوا بضرابٍ لا كِفَاءَ له	يُبدى من الغُرلِ الأكفال ما كَتَمُوا ^(٢)
ولّوا شلالاً وعظم الخيل لا حَقَّةَ	كما تُحَبُّ إلى أوطانها النعم ^(٣)
ولت بهم كل محضارٍ ململمة	كأنها لِقْوَةٌ مجنبها ضرم ^(٤)

وكانت العرب تسمي قريشاً سخينة لأكلها السخن .

(١) الأجم : جمع الأجمة : وهي الشجر الكثير الملتف .

(٢) الغرل : جمع أغرل أو غرلاء : أي المسترخي .

(٣) الشلال : القوم المتفرقون .

(٤) ململمة : أي صلبة . واللقوة : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .

يوم شَمْطَة^(١)

وهي من يوم الفجار الآخر، ويوم غزلة منه أيضاً؛ قال: فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش^(٢) ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمه، وسلح يومئذ عبد الله ابن جدعان مائة كمي^(٣) بأداة كاملة، سوى من سلح من قومه والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. قال: وجعت سليم وهوازن جوعها وأحلافها - غير كلاب وبني كعب، فإنها لم يشهدا يوماً من أيام الفجار غير يوم غزلة - فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها. وكذلك على قبائل قيس، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب ابن أمية، وعلى إحدى مجنبتيهما عبد الله بن جدعان، وعلى الأخرى كريب بن ربيعة. وحرب بن أمية في القلب، وأمر هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفي. فتناهض الناس وزحف بعضهم إلى بعض. فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت، وانقضت كنانة فاستحر القتل فيهم؛ فقتل منهم تحت رايته مائة رجل، وقيل ثمانون، ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر؛ فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة.

يوم العَبْلَاء^(٤)

ثم جمع هؤلاء وأولئك، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة، وكذلك على المجنبتين؛ فكان هذا اليوم أيضاً لهوازن على كنانة؛ وفي ذلك يقول خدّاش بن زهير:

(١) شمطة: موضع قريب من عكاظ

(٢) الأحابيش: وسوا كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم يد على غيرهم ما سجّاليل أو وضع نهار أو ما رسا جيش،

(٣) الكمي: الفارس.

(٤) العبلاء: علم على صخرة بيضاء، جانب عكاظ

ألم يبلغك ما لقيت قريشٌ وحيّ بني كنانة إذ أبيعوا^(١)
 دهمّناهم بأرعن مكفهرٌ فظلّ لنا بعقوتهم زئير^(٢)

وفي هذا اليوم قُتل العوّام بن خويلد، والد الزبير بن العوّام، قتله مرة بن معتب الثقفي؛ فقال رجل من ثقيف:

منا الذي ترك العوّام منجداً تتنابه الطيرُ لحماً بين أحجار^(٣)

يوم شرب^(٤)

ثمّ جمع هؤلاء وأولئك؛ فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ؛ فالتقوا بشرب، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا، وكذلك على المجنبتين؛ وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير، ممن لم تكن له حمولة؛ فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان: يوم شمطة، ويوم العباء؛ فحميت قريش وكنانة؛ وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقُتلت قتلاً ذريعاً؛ وقال عبد الله بن الزبيري يمدح بني المغيرة:

ألا لله قـــــــومٌ لدتْ أختُ بني سهم
 هشامٌ وأبو عبدٍ منافٍ مدرّه الخضم^(٥)
 فهذان يــــــذودان وذا من كتب يــــــرمي^(٦)

وأبو عبد مناف: قصي، وهشام. ابن المغيرة، وذو الرحين: أبو ربيعة بن المغيرة، قاتل يوم شرب برحين، وأمهم ربيعة بنت سعد بن سهم.

(١) أبيعوا: أهلكوا

(٢) الأرعن: أنف الجبل. يشبه به الجيش. والمكفهر: المسود لركوب بعضه بعضاً. والعقوة: الساحة والمحلة.

(٣) تتنابه: تزوره. (٤) شرب: موضع قرب مكة.

(٥) المدره: السيد الشريف، أو الزعم.

(٦) من كتب: من قرب.

فقال في ذلك جذل الطعان:

جاءت هوازن أرسالاً وإخوتها بنو سليم، فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضرابٍ قضَّ جمعهم مثل الحريقِ فما عاجوا ولا عطفوا^(١)

يوم الحريرة^(٢)

قال: ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة، وهي حرة إلى
جنب عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الأيام، وكذلك
على المجنبتين، إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات، فكان من
بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأخوه جثامة بن قيس؛ فكان يوم الحريرة
لهوازن على كنانة، وكان آخر الأيام الخمسة التي تزاحفوا فيها، قال: فقتل يومئذ
أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية، وقتل من كنانة ثمانية نفر، قتلهم عثان بن
أسيد بن مالك، من بني عامر بن صعصعة، وقتل أبو كنف وابنا إياس، وعمر بن
أيوب؛ فقال خدّاش بن زهير:

إني من النّفر المحمّر أعينهم	أهل السّوام وأهل الصخر واللوب ^(٣)
الطاعين نحر الخيل مقبلة	بكلّ سمراء لم تعلب ومعلوب ^(٤)
وقد بلّوتم فأبلوكم بلاءهم	يوم الحريرة ضرباً غير مكذوب ^(٥)
لاقتكم منهم آساد ملحمة	لنسوا بزراعة عوج العراقيب ^(٦)
فالآن إن تقبلوا نأخذ نحرهم	وإن تباهاوا فإني غير مغلوب ^(٧)

وقال الحارث بن كلدة الثقفي:

-
- (١) عاج: مال، أقام، انصرف.
(٢) الحريرة: موضع بين الأبواء ومكة، قرب نخلة.
(٣) اللوب: الجرات، الوحدة لوبة.
(٤) سمراء: أي قناة. ومعلوب: أي رمح (٥) البلاء: المحنة.
(٦) العراقيب: جمع عرقوب: وهو وتر غليظ فوق عقب الانسان
(٧) النحر: أعلى الصدر.

تركتُ الفارسَ البذّاخَ منهم تَمَجُّ عروقه علقاً عبيطاً^(١)
دَعَسْتُ لَبَانَهُ بِالرُّمَحِ حَتَّى سَمِعْتُ لِمَتْنِهِ فِيهِ أَطِيطاً^(٢)
لَقَدْ أَرَدَيْتُ قَوْمَكَ يَا ابْنَ صَخْرٍ وَقَدْ جَشَمْتَهُمْ أَمْرًا سَلِيطاً
وَكَمْ أَسَلَمْتُ مِنْكُمْ مَنْ كَمِيَّ جَرَحًا قَدْ سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطاً^(٣)

مضت أيام الفجار الآخر، وهي خمسة أيام في أربع سنين؛ أولها يوم نخلة، ولم يكن لواحد منها على صاحبه؛ ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة، وهو أعظم أيامهم؛ ثم يوم العبلاء، ثم يوم شرب، وكان لكنانة على هوازن؛ ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة.

قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا.

يوم عين أباغ وبعده أيام ذي قار

قال أبو عبيدة: كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء، ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر، وأمه هند وإليها ينسب؛ ثم هلك فملك أخوه قابوس، وأمه هند أيضاً، فكان ملكه أربع سنين، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ فغزاه الحارث الغساني، وكان بالشام من تحت يد قيصر، فالتقوا بعين أباغ، فقتل المنذر، فطلب كسرى رجلاً يجعله مكانه، فأشار إليه عدي بن زيد - وكان من تراجة كسرى - بالنعمان بن المنذر، وكان صديقاً له فأحب أن ينفعه، وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه، وأتاه عدي بن

(١) علق عبيط: دم عبيط، أي طري.

(٢) دعست: طعنت. (٣) الكمي: الفارس.

زيد فمكّنه النعمان، ثم سعي بينها فحبسه حتى أتى على نفسه، وهو القاتل:

أبلغ النعمان عني مألُكا	أنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء خلقي شرق	كنت كالغصّان بالماء اغتصاري ^(١)
وعُداتي شمت أعجبهم	أنتي غيّت عنهم في إساري
لأمريء لم يبُلْ مني سقطة	إن أصابته ملّمت العِثار ^(٢)
فلئن دهرٌ تولّى خيرُهُ	وجرت بالنّحس لي منه الجواري
لبما منه قضينا حاجة	وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عديّ بن زيد العبادي - وهو من بني امريء القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم - سار ابنه زيد بن عدي إلى كسرى فكان من تراجته وكان النعمان عند كسرى، فحمله عليه، فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس، واستعمل كسرى على العرب إياس بن قبيصة الطائي؛ ثم إن النعمان تجول حيناً في أحياء العرب، ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتي كسرى ويعتذر إليه، ففعل، فحبسه بساباط^(٣) حتى هلك، ويقال أوطأه الفيلة.

وكان النعمان إذا شخص إلى كسرى أودع حلقتة وهي ثمانمائة درع وسلاحاً كثيراً، هانيء بن مسعود الشيباني؛ وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حُرقة؛ فلما قُتل النعمان قالت فيه الشعراء؛ فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني:

ألم تر للنعمان كان بنجوة	من الشرّ لو أنّ امرأةً كان باقيا ^(٤)
فلم أرَ مخذولاً له مثلُ ملكه	أقلّ صديقاً أو خليلاً مُوافيا
خلا أنّ حيّاً من رواحة حافظوا	وكانوا أناساً يتّقون المخزيا ^(٥)
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودّعهم توديع أن لا تلاقنا

(١) شرق: غصن.

(٢) العِثار: الشر.

(٣) ساباط: بالمدائن.

(٤) النجوة: الارتفاع عن الأرض.

(٥) رواحة: من عبس.

يوم ذي قار

قال أبو عبيدة: يوم ذي قار هو يوم ذي الحِنُو، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذات العُجْرُم، ويوم بطحاء ذي قار؛ وكلهن حول ذي قار؛ وقد ذكرتهن الشعراء .

قال أبو عبيدة: لم يكن هانيء بن مسعود المستودع حلقة النعمان، وإنما هو ابن ابنه، واسمه هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود؛ لأن وقعة ذي قار كانت وقد بُعث النبي ﷺ، وخبر أصحابه بها فقال: اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبني نصرنا .

فكتب كسرى إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان؛ فأبى هانيء بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه، فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل .

وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل، فقال: يا خير الملوك، ألا أدلك على غرة^(١) بكر؟ قال: بلى . قال: أقرها وأظهر الإضراب عنها حتى يُجلبها القيظ ويدنيها منك؛ فإنهم لو قاضوا^(٢) تساقطوا عليك بما هم واديا يقال له ذو قار تَسَاقَطَ الفِراش في النار، فأقرهم، حتى إذا قاضوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخبرهم بين ثلاث خصال: إما أن يُسلموا الحلقة، وإما أن يُعروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب! فتنازعت بكر بينها، فهم هانيء بن قبيصة بركوب الفلاة، وأشار به على بكر، وقال: لا طاقة لكم بمجموع الملك! فلم تر من هانيء سقطة قبلها .

وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي: لا أرى غير القتال، فإننا إن ركبنا الفلاة متنا عطشاً، وإن أعطينا بأدينا تُقتل مقاتلتنا وتُسبي ذرارينا^(٣) . فراسلت بكر بينها

(١) الغرة: الغفلة في البقطة .

(٢) قاط بالمكان: أقام به أيام الحرّ . (٣) الذراري: يريد نساؤنا .

وتوافت بذى قار، ولم يشهد لها أحد من بني حنيفة؛ ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر: هانيء بن قبيصة، ويزيد بن مسهر الشيباني، وحنظلة بن ثعلبة العجلي .

وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لُجيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل : لا والله ما كان لهم رئيس ، وإنما غزوا في ديارهم فثار الناس إليهم من بيوتهم .

وقال حنظلة بن ثعلبة لهانيء بن قبيصة : يا أبا أمانة ، إنَّ ذمَّتكم ذمَّتنا عامة ، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تغني أرواحنا ؛ فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها في قومك ، فإن تظفر فستردَّ عليك ، وإن تهلك فأهونَ مفقود . فأمر بها فأخرجت وفرَّقت بينهم .
وقال للنعمان : لولا أنك رسول ما أبْتَّ^(١) إلى قومك سالماً !

قال أبو المنذر : فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ؛ وعقد للهامرز التستري - وكان على مسلحة كسري بالسواد - على ألف من الأساورة ، وكتب إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين - وكان عامله على الطَّفِّ^(٢) طفَّ سفوان - وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة ، ففعل .

وسار إياس بمن معه من جنده من طيء ، ومعه الهامرز ، والنعمان بن زرعة وخالد ابن يزيد ، وقيس بن مسعود ، كل واحد منهم على قومه ؛ فلما دنا من بكر انسلَّ قيس إلى قومه ليلاً ، فأتى هائناً فأشار عليهم كيف يصنعون ، وأمرهم بالصبر ثم رجع .

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم ، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، فقال : يا معشر بكر ، إنَّ النَّشَاب^(٣) الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرَّقكم ؛ فعاجلوهم اللقاء وابدءوهم بالشدة .

وقال هانيء بن مسعود : يا قوم مهلك مقدور ، خير من منجى مغرور ؛ إنَّ الجزع

(١) أبْتَّ: عُدَّتْ. (٢) الطَّفِّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق .

(٣) النَّشَاب: النبل ، واحدته نشابة .

لا يرَد القَدَر، وإنَّ الصبر من أسباب الظفر. المنيَّة خير من الدَّنيَّة، واستقبال الموت خير من استدباره، فالجِدَّة الجِدَّة، فما من الموت بدَّ.

ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وَضَنَ^(١) النساء فسقطن إلى الأرض، وقال: لِيقاتلْ كل رجل منكم عن حليلته^(٢). فسُمي مقطع الوضن.

قال: وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيان أيدي أقيبتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف، وعلى ميمنتهم بكر يزيد بن مسهر الشيباني، وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانيء بن قبيصة، ويقال ابن مسعود في القلب؛ فتجالد القوم، وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامزَ مبارزةً، ثم قُتل يزيد بعد ذلك؛ ويقال إنَّ الحوافزان بن شريك شدَّ على الهامز فقتله؛ وقال بعضهم: لم يدرك الحوافزان يوم ذي قار، وإنما قتله يزيد بن حارثة.

وضرب الله وجوه الفُرس فانهزموا، فاتَّبَعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم؛ وأسر النعمان بن زرعة التغلبي.

ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الخمامة؛ فكان أولَ من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياسُ بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه، فلما أتاه ابنُ قبيصة، سأله عن الجيش، فقال: هَزَمنا بكرَ بن وائل وأتيناك بيناتهم! فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة؛ ثم استأذنه إياس فقال: أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر، فأردت أن آتيه. فأذن له.

ثم أتى كسرى رجلٌ من أهل الحيرة وهو بالخورنق، فسأل: هل دخل على الملك أحد؟ فقالوا: إياس. فظنَّ أنه حدثه الخبر، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم، فأمر به فَنُزِعَت كتفاه.

(١) وَضَنَ: جمع وضين، وهو الحزام يشد به الرجل على البعير.

(٢) الحليلة: الزوجة.

قال أبو عبيدة: لما كان يوم ذي قار، كان في بكر أسرى من نعيم قريباً من مائتي أسير، أكثرهم من بني رياح بن يربوع، فقالوا: خلّوا عنا نقاتل معكم، فإنما نذب^(١) عن أنفسنا! فقالوا: إنا نخاف أن لا تُناصحونا! قالوا: فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغنائنا.

وفي ذلك قول جرير:

منّا فوارسُ ذي بهديّ وذي نجبٍ والمعلّمون صباحاً يومَ ذي قارٍ^(٢)

قال أبو عبيدة: سئل عمرو بن العلاء - وتنافر إليه عجلي ويشكري، فزعم العجلي أنه لم يشهد يومَ ذي قار غيرُ شيباني وعجلي، وقال الإشكري: بل شهدتها قبائلُ بكر وحلفاؤهم.

فقال عمرو: قد فصل بينكما التغلي حيث يقول:

ولقد رأيتُ أخاك عمراً أمةً	يقضي وضيعته بذات العجْرُم ^(٣)
في غمرة الموت التي لا تشكي	غمراتها الأبطال غير تغمّم
وكأنما أقدمهم وأكفهم	سرب تساقط في خليج مُفعم
لما سمعتُ دعاء مُرّة قد علا	وأنى ربيعة في العجاج الأقم ^(٤)
ومحلّم يمشون تحت لوائهم	والموت تحت لواء آل محلّم
لا يصدفون عن الوغى بوجوههم	في كلّ سابعة كلون العظلم ^(٥)
ودعت بنو أم الرقاع فأقبلوا	عند اللقاء بكلّ شاك مُعلم
وسمعتُ يشكر تدعي بخيب	تحت العجاجة وهي تقطر بالدم ^(٦)

(١) نذب: ندافع.

(٢) ذو بهدي: قرية ذات نخل بالهامة. وذو نجب: موضع كانت فيه وقعة لبني نعيم على بني عامر.

(٣) الأمة: المرة الواحدة من الأمر. والعجْرُم: موضع بعينه ويضاف إليه ذو

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) العظلم: عصارة شجر لونه كالتبل أخضر إلى الكدرة.

(٦) الخبيب: بطن الوادي، والحفرة المستطيلة

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
وَالْجَمْعُ مِنْ ذَهَلٍ كَأَن زُهَاءَهُمْ
وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ عَوَاسِئاً
وَعَلَى سَنَابِكِهَا مَنَاسِجُ مِنْ دَمٍ^(١)

وقال العدیل بن الفرخ العجلی :

مَا أَوْقَدَ النَّاسُ مِنْ نَارٍ لِمَكْرُمَةٍ
وَمَا يَعْذُونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعَتْ بِهِ
جُنَّتْ بِأَسْلَابِهِمْ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ
لَمَّا آسَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلَّ إِسْوَارٍ^(٢)

قال: وقالت عجل: لنا يوم ذي قار. فقليل لهم: من المستودع، ومن المطلوب،
ومن نائب الملك، ومن الرئيس؟ فهو إذاً لهم، كانت الرياسة لهانيء وكان حنظلة يشير
بالرأي.

وقال شاعرهم:

إِنْ كُنْتَ سَاقِيَةً يَوْمًا ذَوِي كَرَمٍ
وَأَسْقِي فَوَارِسَ حَامِئًا عَنْ ذِمَارِهِمْ
فَاسْقِي الْفَوَارِسَ مِنْ ذَهَلٍ بَن شَيْبَانَا
وَأَعْلِي مَفَارِقَهُمْ مِسْكَ وَرِيحَانَا

وقال أعشى بكر:

أَمَّا تَمِيمٌ فَقَدْ ذَاقَتْ عِدَاوَتَنَا
وَجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الْحِنُوِّ صَبَّحَهُمْ
لَقُوا مَلْمَمَةً شَهَاءَ يَقْدُمُهَا
فَرَعٌ نَمَتْهُ فُرُوعٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ
وَقَيْسُ عَيْلَانَ مَسَّ الْحِزْيُ وَالْأَسْفُ
مِنَاغَطَارِيفُ تُزْجِي الْمَوْتَ وَأَنْصَرَفُوا^(٤)
لِلْمَوْتِ لَا عَاجِزَ فِيهَا وَلَا خَرَفَ^(٥)
مَوْفَقٌ حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ أَنْفُ
مَثَلُ الْأَسْنَةِ لَا مِيلَ وَلَا كَشْفُ

(١) العرين: مأوى الأسد والضبع والذئب

(٢) سَنَابِك: جمع سَبَك وهو طرف الخافر.

(٣) الاسوار: الفارس المقاتل من فرسان الفرس.

(٤) غطاريف: جمع غطريف: وهو السيد الكريم.

(٥) مللمة: صلبة.

بِيضُ الوجوه غَدَاةُ الرُّوعِ تَحْسَبُهُمْ
 لَمَّا التَّقِينَا كَشَفْنَا عَنْ جَهَامِنَا
 قَالُوا الْبَقِيَّةُ وَالْهَنْدِيُّ يَحْصِدُهُمْ
 لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارِكُنَا
 لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ
 إِذَا عَظَفْنَا عَلَيْهِمْ عَظْفَةً صَبَرْتُ
 بِطَارِقٍ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَاذِيهَ
 مِنْ كُلِّ مَرْجَانِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا
 كَأَنَّمَا الْآلُ فِي حَافَاتِ جَمْعِهِمْ
 مَا فِي الْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ سُيُوفِهِمْ

وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود:

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودٍ بْنَ قَيْسٍ بْنَ خَالِدٍ
 أَطُورِينَ فِي عَامٍ غَزَاةً وَرَحْلَةً
 لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانٍ لَوْ كُنْتُ عَالِمًا
 وَرَجْرَاجَةً تُعْشِي التَّوَاظِرَ فَحْمَةً
 رَحَلْتُ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ
 فَعَرَّيْتُ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ جَمْعَتُهُ
 شَفَى النَّفْسَ قَتْلِي لَمْ تَوْسِدْ خُدُودَهَا
 بَعِينِيكَ يَوْمَ الْخَنُورِ إِذْ صَبَّحَتْهُمْ

وَأَنْتَ أَمْرٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ
 أَلَا لَيْتَ قَيْسًا غَرَقَتْهُ الْقَوَابِلُ^(٥)
 قَبَابٌ وَحْيِي حَلَّةٌ وَقَنَابِلُ
 وَجُرْدٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ آلُ رُوحَالِ^(٦)
 فَلَا يَبْلُغْنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
 كَمَا عَرِيتُ مِمَّا تُمَرُّ الْمَغَازِلُ
 وَسَادًا وَلَمْ تُغَضِّضْ عَلَيْهَا الْأَنَامِلُ
 كَتَائِبُ مَوْتٍ، لَمْ تَعْقُهَا الْعَوَازِلُ

(١) الرِّغَفُ: الدرع الواسعة الطويلة.

(٢) البِيضُ: السيوف. (٣) النطف: جمع نطفة وهي القرط.

(٤) الآل: آل الرجل: أهله وعياله.

(٥) يقال للصبي إذا مات في بطن أمه: غرقته القوابل.

(٦) الرجراجة: يريد كتيبة رجراجة، التي لا تكاد تسير لكثرتها.

ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ انسل إلى قومه، حبسه حتى مات في حبسه؛ وفيه يقول الأعشى:

وعرّيت من أهلٍ ومالٍ جمعتُهُ كما عرّيتُ مما تمرُّ المغازلُ

وكتب لقيط الإباضي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً يقول في بعضه:

قوموا قياماً على أمشاطٍ أرجلكم ثم آفزعوا قد ينال الأمن من فزعا
وقلّـدوا أمـركم لله دركم رحب الدّراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عضّ مكروء به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى آستمّر على شزير مريته مستحكم الرأي لا قحماً ولا ضرعاً^(١)

وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة:

قد عشت في الدهر أطواراً على طرق شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلاً بلوت فلا النعماء تبطرنى ولا تخشعت من لأوائه جزعاً^(٢)
لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

(١) الشزير: الغضب والاستهانة.

(٢) اللأواء: ضيق المعيشة أو شدة المرض.

كتاب الزمردة في المواعظ والزهد

فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

قال الفقيه أبو عمر بن محمد بن عبد ربه رحمه الله :

قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجة؛ إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها، والمقيّد لأيامها، والشاهد على حُكامها؛ حتى لقد بلغ من كلف^(١) العرب به، وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تختيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة؛ فمنه يقال: مذهب امرئ القيس، ومذهب زهير. والمذاهب سبع، وقد يقال لها المعلقات.

قال بعض المحدثين قصيدة له، ويشبهها بعض هذه القصائد التي ذكرت.

برزة تذكر في الحسن من الشعر المعلق^(٢)

كل حرف نادر منها له وجه مُعشَق

المعلقات

لامرئ القيس: قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل.
ولزهير: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم.

(١) الكلف بالشيء: شدة التعلق به.

(٢) برزة: أي بارزة الحسن.

ولطرفة : لحوْلَة أطلالٌ ببرقةٍ تَهْمَدِ .
ولعنْرة : يا دارَ عِبْلَةٍ بالجِواءِ تَكَلِّمِي .
ولعمرو بن كلثوم : ألا هُبِي بصَحْنِكِ فاصْبِحِينا .
ولليبد : عَفَّتِ الديارُ محلَّها فمَقامُها .
وللحارث بن حلزة : آذَنْتْنا بَيْنَها أَسْماءُ .

اختلاف الناس في أشعر الشعراء

قال النبي ﷺ وذكر عنده امرؤ القيس بن حُجر: « هو قائدُ الشعراء وصاحب لوائهم » .

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: مَنْ الذي يقول:
حلفتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبٌ^(١)

قالوا : نابغة بني ذبيان : قال لهم : فمن الذي يقول هذا الشعر:
أَتَيْتُكَ عارِياً خَلَقاً ثِيابِي على وجلٍ تُظَنُّ بِي الظَنُونُ^(٢)
فألِفْتَ الأمانةَ لم تُخْنِها كذلك كان نوحٌ لا يخون

قالوا : هو النابغة . قال هو أشعر شعرائكم . وما أحسب عمر ذهب إلا إلى أنه
أشعر شعراء غطفان ، ويدل على ذلك قوله : هو أشعر شعرائكم .

وقد قال عمر لابن عباس : أنشدني لأشعر الناس ، الذي لا يعاظِلُ^(٣) بين القوافي
ولا يتبع حوشي^(٤) الكلام . قال : من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير بن أبي سلمى
فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح .

(١) الرِبة : الظن والشك والتهمة .

(٢) الخلق : البالي .

(٣) يعاظِلُ : أي يعقده ويوالي بعضه فوق بعض

(٤) الحوشي من الكلام : الغريب الوحشي .

وكان زهير لا يمدح إلا مستحقاً، كمدحه لسنان بن أبي حارثة، وهرم بن سنان وهو القائل:

وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ: صَدَقَا
وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل.

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مَجَّدْنَا بِشَعْرِكَ. قال: افعلوا حتى أقول.

وقيل لليد: من أشعر الشعراء؟ قال: صاحب القروح - يريد امرأ القيس - قيل له: فبعده من؟ قال: ابن العشرين - يعني طرفة - قيل له: فبعده من؟ قال: أنا.

وقيل للحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

يريد عبيد بن الأبرص. قيل له: فبعده من؟ فأخرج لسانه وقال: هذا إذا رغب.

وقيل لبعض الشعراء: من أشعر الناس؟ قال: النابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، وجريز إذا غضب.

وقال أبو عمرو بن العلاء: طرفة أشعرهم واحدة. يعني قصيدته:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تُمَهِّدِ

وفيها يقول:

سَبْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: هذا من كلام النبوة!

وسمع عبد الله بن عمر رجلاً يُنشد بيت الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(١)

فقال: ذاك رسول الله! إعجاباً بالبيت، يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا

رسول الله ﷺ.

(١) تعشو: يقال عشا النار: أي رآها ليلاً فقصدتها مستضيئاً بها.

سئل الأصمعي عن شعر النابغة، فقال: إن قلتُ ألين من الحرير صدقت وإن قلتُ أشدَّ من الحديد صدقت.

وسئل عن شعر الجعدي: فقال: مطرّف بألف وخمار بوافٍ^(١).

وسئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر الذي لا يُشبع منه.

وقالوا في عمرو بن الأهتم: كأنَّ شعره حُلٌّ منشرة.

وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق، فقال: هما بازيان، يصيدان ما بين الفيل والعندليب.

وقال جرير: أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته.

وقال بلال بن جرير: قلت لأبي: يا أبت، إنك لم تهجُ قوماً قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ. قال: إني لم أجد شرفاً فأضعه ولا بناء فأهدمه.

أشعر نصف بيت:

واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب، فقال بعضهم: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والدهرُ ليس بمسْعِفٍ من يَجْرَعُ^(٢)

وقال بعضهم: قول حميد بن ثور الهلالي:

نُوَكِّلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يَمْضِي

وقال بعضهم: قول زميل:

ومن يكُ رهناً للحوادثِ يغلقِ

وهذا ما لا يُدرَكُ غايته ولا يوقَفُ على حدِّ منه، والشعر لا يفوت به أحد ولا

يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبداع منه؛ والله درُّ القائل: أشعرُ الناس من أبداع في

(١) الوافي: درهم وأربعة دوانق. والمطرف: ثوب من خز.

(٢) المسعف: الذي يقضي الحاجة.

شعره، ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعده صيته فيه ومعرفته
وسمته - أنشدوه لامريء القيس فقال: هذا أشعر الناس .

في شعر حسان:

وقد قالوا: لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب؛
فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله:

ويوم بدر إذ يرّد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحد

وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله:

فإن أمراً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنّى لسعيد

في شعر جرير:

وقالوا: أهجي بيت قالته العرب قول جرير:

والتغلبى إذا تنحّج للقري حكّ أسنه وتمثل الأمثالا^(١)

ولما قال جرير هذا البيت قال: والله لقد هجوت بني تغلب بيت لو طعنوا في
أستاهم بالرماح ما حكّوها!

في شعر أبي ذؤيب:

ويقال: إن أبدع بيت قالته العرب: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُردّ إلى قليلٍ تقنع

فيقال إن أصدق بيت قالته العرب قول لبّيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعم لا محالة زائل

وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال: إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم

(١) تمثل الشيء: تصوره مثاله .

بالزرق من بني قيس بن ثعلبة - وهم رهط أعشى بكر - ، وبأصحاب النخل من
يثرب - يريد الأوس والخزرج - ، وأصحاب الشعف من هذيل . والشعف: رهوس
الجبال .

فضائل الشعر

ومن الدليل على عِظَم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم: أنه لما بُعث
النبي ﷺ بالقرآن المعجز نظمهُ، المحكم تأليفه، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه،
قالوا: ما هذا إلا سحرًا! وقالوا في النبي ﷺ: ﴿شاعر نترَبص به ريب
المنون﴾^(١) . وكذلك قال النبي ﷺ في عمرو بن الأَهم لما أعجبه كلامه: إنَّ من
البيان لَسِحْرًا .

وقال الراجز:

لقد خَشِيتُ أن تكونَ ساحرًا راويةً مَزًّا ومَرا شاعرًا^(٢)

وقال النبي ﷺ: إنَّ من الشعر لحكمة .

وقال كعب الأحبار: إنا نجد قومًا في الترة أناجيلهم في صدورهم، تنطق
ألسنتهم بالحكمة؛ وأظنهم الشعراء .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل صناعات الرجل الأبياتُ من الشعر
يقدمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكرم، ويستميل بها قلب اللئيم .

وقال الحجاج للمساور بن هند: مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت؟
قال: أرعى به الكلاً، وأشرب به الماء، وتُقضى لي به الحاجة؛ فإن كفيتني ذلك
تركته!

(١) سورة الطور الآية ٣٠

(٢) مرأ: يريد مرة .

وقال عبد الملك بن مروان للمؤدب ولده: رَوِّهِم الشعر، رَوِّهِم الشعر: يَمجدوا ويتجدوا!

وقالت عائشة: رَوِّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم.

وبعث زياد بولده إلى معاوية، فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالماً بكل ما سأله عنه، ثم استنشه الشعر، فقال: لم أرو منه شيئاً! فكتب معاوية إلى زياد؟ ما منعك أن ترويه الشعر؟ فوالله إن كان العاق^(١) ليرويه فيبر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل.

وكان علي رضي الله عنه إذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول:

أيَّ يَوْمِي من الموت أفرَّ يوم لا يُقدر أم يومٍ قدِرُ
يوم لا يُقدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الخذرُ

وقال المقداد بن الأسود: ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها!

وفي رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة: رحم الله لبيداً كان يقول:

قَضَّ اللَّبَانَةُ لَا أَبَا لَكَ وَاذْهَبِ وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْعُيْبِ^(٢)
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ^(٣)

فكيف لو أدرك زماننا هذا! ثم قالت: إني لأروي ألف بيت له، وإنه أقل ما أروي لغيره.

وقال الشعبي: ما أنا لشيء من العلم أقلّ مني روايةً للشعر، ولو شئت أن أنشد شعراً شهراً لا أعيد بيتاً لفعلت.

(١) العاق: الذي استخف بأبيه وعصاه وترك الإحسان إليه.

(٢) اللبانة: الحاجة.

(٣) الأجرب: الذي أصابه الجرب.

وسمع النبي ﷺ عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب .

أَرْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحِلُّ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَيْ
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فقال النبي ﷺ : صدق يا عائشة ؛ لا شكرك الله من لا يشكر الناس .

يزيد بن عمر بن مسلم الخزازي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على النبي ﷺ
ومنشداً يُنشدُه قول سويد بن عامر المصطلقى :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمِيتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَايَا بِجَنِّي كُلِّ إِنْسَانٍ
فَاسْلُكْ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تُتْلِقَنِى الَّذِي مَنَى لَكَ الْمَانِي
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مُفَارِقُهُ وَكُلُّ زَايِدٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانٍ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ ^(١)

فقال النبي ﷺ : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

أبو حاتم عن الاصمعي قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أنشدك يا رسول
الله ، قال : نعم ، فأنشده :

تَرَكْتُ الْقِيَانَ وَعَرَفْتُ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتَ تَصْلِيَةً وَابْتِهَلَا
وَكَرَّ الْمَشْقَرُ فِي حُومَةٍ وَشَنَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَا ^(٢)
أَيَا رَبَّ لَا أَغْبَنَنَّ صَفْقَتِي فَقَدْ بَعَثَ مَالِي وَأَهْلِي بَدَالَا

فقال النبي ﷺ : ربح البيع . ربح البيع .

وقدم أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله ﷺ ، فأنشده شعره الذي يقول
فيه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُودُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) القَرْنُ : الخيل يقرب به البعيران .

(٢) المشْقَرُ : الذي فيه حرة صافية مع ميل البشرة الى البياض ، ويريد ضرب من الخيل .

فقال النبي ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة يا رسول الله بك ! فقال
 النبي ﷺ : إلى الجنة إن شاء الله ! فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول :
 ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلم إذا ما أورد الأمر أصدر^(١)
 قال النبي ﷺ : لا يفضض^(٢) الله فاك . فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنغض^(٣) له
 ثنية^(٤) .

سفيان الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال : إنها لكلمة نبي يعني قول
 الشاعر :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك وبالاخبار من لم تزود
 وسمع كعب قول الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

قال : إنه في التوراة حرف بحرف ؛ يقول الله تعالى : من يفعل الخير يجده عندي ،
 لا يذهب الخير بيني وبين عبدي .

للنبي ﷺ :

ابن عباس قال : أنشدت النبي ﷺ أبياتاً لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حلة
 العرش ، وهي :

رجلٌ وثورٌ تحت رجلٍ يمينه والتيس للأخري وليثٌ مرصد^(٥)
 والشمس تطلع كل آخر ليلة فجراً ويصبح لونها يتوقد

(١) أصدر الأمر : أنفذه وأذاعه .

(٢) لا يفضض : يدعو له لثلاث تنثر اسنانه وتكسر .

(٣) تنغض : تتحرك .

(٤) الثنية : إحدى الأسنان الأربعة إلى في مقدم الفم .

(٥) مرصد : الذي يرصد لئيب .

تبدو فما تبدو لهم في وقتها إلا مُعَذِّبَةً وإلا تُجَلِّد
فتبسم النبي ﷺ كالمصدق له .

ومن حديث ابن أبي شيبه: أن النبي ﷺ أردف الشريد، فقال النبي ﷺ: تروي من شعرامية بن أبي الصلت شيئا قلت: نعم. قال: فأنشدي. فأنشده، فجعل يقول بين كل قافيتين: هيه! حتى أنشدته مائة قافية، فقال: هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه!

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم جند يجنده رسول الله ﷺ على المشركين... يدل على ذلك قوله لحسان: شن الغطاريف^(١) على بني عبد مناف؛ فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام؛ وتحفظ بيتي فيهم. قال: والذي بعثك بالحق نبيا، لأسئلك منهم سل الشعرة من العجين! ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه، وقال: والله يا رسول الله إنه ليخيل لي أني لو وضعته على حجر لفلقه^(٢)، أو على شعر لحلقه! فقال النبي ﷺ: أيد الله حسانا في هجوه بروح القدس.

إسلام دوس

وقال ابن سيرين: بلغني أن دوسا إنما أسلمت فرقا^(٣) من كعب بن مالك صاحب النبي ﷺ حيث يقول:

قضينا من تهامة كل نحب وخير ثم أعمدنا السيوف^(٤)
نخيرها ولو نطق لقلت قواضيهن: دوسا أو ثقيفا^(٥)

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: لقد شكر الله قولك حيث تقول:
زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب مغالب الغلاب

(١) الغطاريف: جمع غطريف، وهو السيد الكريم.

(٢) فلق: شق. (٣) الفرق: الفرع.

(٤) النحب: التذر. (٥) القواضب.

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا انه أعظم الوسائل عند رسول الله ﷺ ...

فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رواحة: أخبرني ما الشعر يا عبد الله؟ قال:

شيء يختلج في صدري فينطق به لساني . قال: فأنشديني . فأنشده شعره الذي يقول فيه:

فثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ قِفْوَتِ عَيْسَى بِإِذْنِ اللهِ وَالْقَدْرِ

فقال النبي ﷺ: وإياك ثَبَّتَ اللهُ، وإياك ثَبَّتَ اللهُ.

شعر قتيلة بنت الحارث

ومن ذلك ما رواه ابن اسحاق صاحب المغازي وابن هشام: قال ابن اسحاق: لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء^(١) - قال ابن هشام: الأثيل^(٢) - أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله ﷺ؛ فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه:

يا رَاكِباً إِنْ الْأَثِيلَ مَطْنَةً	من صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِقُ
أَبْلَغُ بِهَا مَيْتاً بِأَنْ تَحْيَا	مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا النِّجَائِبُ تَخْفِقُ ^(٣)
مَنْ عَلَى عِبْرَةٍ مَسْفُوحَةٍ	جَادَتْ بِوَافِيهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ	أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أُمُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضَنْوَ كَرِيمَةٍ	فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ ^(٤)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُمَا	مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمَحْنِقُ
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةٍ	وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقًا يُعْتَقُ

(١) الصفراء: واد من ناحية المدينة في طريق الحاج.

(٢) الأثيل: موضع قرب المدينة.

(٣) نجائب الابل: خيارها، وواحدتها النجبية.

(٤) الضنء من كل شيء: نسله.

ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَمَزَّقُ ^(١)
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقٍ ^(٢)
قال ابن هشام: قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر: لو بلغني قبل قتله ما قتلته.

بين النبي وأبي جرول يوم حنين

من حديث زياد بن طارق الجُشمي قال: حدثني أبو جرول الجشمي - وكان رئيس قومه - قال: أسرنا النبي ﷺ يوم حنين، فبينما هو يميز الرجال من النساء، إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته:

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي حُرْمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَا إِذَا كُفِّرَتْ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ

فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه؛ فقال عليه الصلاة والسلام: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم. فقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله. فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال!

فإذا كان هذا مقام الشعر عند النبي ﷺ، فأَيُّ وسيلة تبلغه أو تعسره؟

فتح مكة

وكان الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخزاعي، ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة؛ وكانت خُزاعة في حلف النبي ﷺ في عهده وعقده؛ فلما انتقضت عليهم قریش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا، أقبل عمرو بن سالم الخزاعي بأبيات قالها، فوقف على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس؛ فقال:

(١) تنوشه: تناوله أو تصيبه به.

(٢) قتل صبراً: أي قتل وهو في السجن أو قتل وهو في القيد.

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا^(١)
 قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَلَدًا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا
 إِنَّ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رَصَدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا^(٢)
 وَهُمْ أَذْلٌ وَأَقْلَلُ عَسَدَا هُمْ بَيِّنُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا^(٣)
 وَقَتْلُونَا رُكْعًا وَسَجْدَا فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا
 وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
 إِنْ سِمَ خُسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا^(٤)

قال ابن هشام: فقال رسول الله ﷺ، نُصِرْتَ يَا عمرو بن مالك، ثم عرض عارض من السماء، فقال رسول الله ﷺ! إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ تَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ.

وقال عمر بن الخطاب: الشعر جذل من كلام العرب، يسكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويتبلغ به القوم في ناديتهم، ويعطى به السائل.

فقال ابن عباس: الشعر علم العرب وديوانها؛ فتعلموه، وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب إلى شعر الحجاز وحض عليه؛ إذ لغتهم أوسط اللغات.

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: يا اخي، إِنَّكَ شَهْرَتْ بِالشَّعْرِ؛ فَيَاكَ وَالتَّشْيِيبَ^(٥) بالنساء، فَإِنَّكَ تَعَرَّ الشَّرِيفَةَ فِي قَوْمِهَا، وَالْعَفِيفَةَ فِي نَفْسِهَا -؛ وَالْهَجَاءَ فَإِنَّكَ لَا تَعْدُو أَنْ تَعَادِي بِهِ كَرِيمًا أَوْ تَسْتَشِيرَ بِهِ لَيْثِيًّا؛ وَلَكِنْ أَفْخَرُ بِمَآثِرِ قَوْمِكَ، وَقِلَ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا تَوْقَرُ بِهِ نَفْسُكَ، وَتُؤَدِّبُ بِهِ غَيْرَكَ.

(١) الأتلد: القدم.

(٢) كدء: بأعلى مكة عند المحصب.

(٣) الوتير: ماء بأسفل مكة.

(٤) الفيلق: الكتبة العظيمة من الجيش.

(٥) التشيب: اظهار محاسن المرأة وجمالها شعراً.

وسئل مالك بن أنس: من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله؟ فقال: أموال كثيرة ظهرت عليهم، وإن شاعرا كتب إليه يقول:

نَحْجُ إِذَا حَجَّوْا وَنَغْزُو إِذَا غَزَوْا فَأَنْتَ لَهُمْ وَفَرٌّ وَلَسْنَا بِذِي وَفَرٍ؟
إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ مَنْ الْمَسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي^(١)
فَدُونُكَ مَا لَ الْلَّهِ حَيْثُ وَجَدَتْهُ سَيَرُضُونَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ - مِنْكَ بِالشُّطْرِ
قال: فشاطرهم عمر أموالهم.

وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير:
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ
فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها، وإنما أراد: مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة.

وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب:
وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ
فقال: على هذا بُنِيَ الدُّنْيَا.

للنبي ﷺ وأصحابه في وباء المدينة
ولما هاجر النبي ﷺ وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابه، مسهم وباء^(٢) المدينة،
فمرض أبو بكر وبلال. قالت عائشة: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبت كيف تجدك؟
ويا بلال، كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:
كُلُّ أَمْرٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
قالت: وكان بلال إذا أقلعت عنه يرفع عقيرته^(٣) ويقول:

(١) قارة المسك: رائحته أو وعأؤه

(٢) الوباء: المرض المنتشر والمعدى. (٣) عقيرته: صوته.

أَلَا لَيْسَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوِيٍّ إِذْخِرَ وَجَلِيلٌ^(١)
وَهَلْ أُرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهُ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلٌ^(٢)

قالت عائشة: وكان عامر بن فهيرة يقول:

وقد رأيتُ الموتَ قبل ذوقه إِنَّ الجبانَ حتفه من فوقه
كالثور يَحْمِي جلدَه بروقه^(٣)

قالت عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فقال: اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة وأشدَّ، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومُدَّها، وانقل حُمَّها فاجعلها الحُحفة^(١).

ومن حديث البراء بن عازب: قال: لما كان يومُ حنين رأيت النبي ﷺ، والعباس وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهما آخذان بلجام بغلته. وهو يقول:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه إلى النبي ﷺ : أنه لما دخل الغار نك^(٥) ، فقال :

« هل أنتِ إِلَّا أَصْبَعُ دَمِيَّتٍ، وفي سبيل الله ما لَقِيتِ » .

فهذا من المنشور الذي يوافق المنظوم وإن لم يتعمد به قائلة المنظوم. ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن، مثل قول عبد مملوك لمواليه :
 « اذهبوا بي إلى الطيب وقولوا قد اكتوى » .
 ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر، ولا يسمّى قولُ النبي ﷺ - وإن

(١) الاذخر: حشيش طيب الريح : والجليل : الشام .

(٢) المجنة: جبل لبني الدئل خاصة. وشامة وطفيل: جبلان قرب مكة.

(٣) الرّوق : قرن الدابة .

(٤) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة.

(٥) نكب: أي نالت الحجارة إصبعه .

كان موزوناً - شعراً لأنه لا يراد به الشعر.

ومثله في آي الكتاب: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾^(١).

ومنه: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ، وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾^(٢).

ومثله: ﴿وَيُجْزِمُهُم وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ومنه: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٤).

ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيراً، ولا يسمى شعراً. من ذلك قول القائل: مَنْ يَشْتَرِي بِإِذْنِجَانٍ تَقْطِيعَهُ: مستفعلن مفعولات، وهذا كثير.

من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

كان شعراء النبي ﷺ: حسان، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.

وقال سعيد بن المسيب: كان أبو بكر شاعراً، وعمرُ شاعراً، وعليُّ أشعرَ الثلاثة.

ومن قول علي كرم الله وجهه بصيفين:

لَمِنْ رَايَةٍ يَخْفِقُ ظِلُّهَا	إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا
يَقْدَمُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيدِيهَا	حِيَاضَ تَقَطَّرَ السَّمُّ وَالْدَمَا ^(٥)
جَزَى اللَّهُ عَنِي وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ	رَبِيعَةً خَيْرًا، مَا أَعْفَى وَأَكْرَمَا

(١) سورة الطور الآية ٤٩

(٢) سورة سبأ الآية ١٣

(٣) سورة التوبة الآية ١٤

(٤) سورة الماعون الآية ٢

(٥) الحياض: جمع حوض، وهو القطعة المحدودة من الأرض.

وقال أنس بن مالك خادم النبي ﷺ : قدم علينا رسول الله ﷺ وما في الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر. قيل له: وأنت أبا حزة؟ قال: وأنا

وقال عمرو بن العاص يوم صفين:

شَبَّتِ الحربُ فأَعَدَدْتُ لها مَفَرَّعَ الحاركِ مَحْبُوكِ الشَّبَجِ^(١)
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَتِ الخيلُ عن الشِّ مَعَجِ^(٢)
جُرْشَعٌ أَعْظَمُهُ جُفْرَتُهُ فَإِذَا أَبْتَلَّ من الماءِ خَرَجَ^(٣)

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص:

فلو شَهِدْتُ جُمْلُ مَقَامِي وَمَشْهَدِي بِصَفَيْنَ يَوْمَا شَابَ مِنْهَا الذَّوَابُ
عَشِيَّةَ جَا أَهْلَ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ سَحَابَ رَبِيعٍ زَغَزَعَتْهَا الْجَنَائِبُ^(٤)
وَجَنَائِهِمْ نُرْدِي كَأَنَّ صَفُوقَنَا من البحرِ مَدَّ مُوجُهُ مَتْرَاكِبِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّوْا سِرَاعًا بَدَتْ لَنَا كِتَابُ مِنْهُمْ فَارْجَحَتِ كِتَابُ^(٥)
فَدَارَتْ رَحَانًا وَأَسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ سِرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَالَى الْمَنَاكِبِ
وَقَالُوا لَنَا إِنْ نَرَى أَنْ تُبَايَعُوا عَلِيًّا فَقُلْنَا بَلْ نَرَى أَنْ نُضَارِبِ

ومن شعراء التابعين

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة، وله يقول سعيد بن المسيب: أنت الفقيه الشاعر؟ [قال]: لا بدَّ للمصدور أن ينفث. يعني أنه من كان في صدره زكام فلا بدَّ أن ينفث به زكمة صدره: يريد أن كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه.

(١) الشبج: ما بين الكاهل والظهر.

(٢) الشد: الخضر والعدو. والمعج: سرعة المر.

(٣) الجرشع: عظم الصدر. والجفرة: جوف الصدر.

(٤) الجنائب: جمع جنوب: وهي ربيع تهب من الجنوب.

(٥) ارجحن: اتسع وانبسط.

وقال عمر بن عبد العزيز: وددت لو أني لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ما أحسنَ الحسنات في أثر السيئات ، وأقبحَ السيئات في أثر الحسنات ! وأحسنُ من هذا وأقبحُ من ذلك: الحسناتُ في أثر الحسنات ، والسيئات في أثر السيئات !

عروة بن أذينة ، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله ﷺ ، يروي عنه مالك .

وقال ابن شبرمة: كان عروة بن أذينة يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى سكك البصرة فينادي: يا أهل البصرة، ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيتهم بأسنا ضحى وهم يلعبون؟﴾^(١) الصلاة الصلاة !

ومن شعراء الفقهاء المبرزين

عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق^(٢) وقال حيّان: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم، التفّت إليّ وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارٍ أفنيناها، وليال وأيام قطعناها في علم الخلية^(٣) والبرية وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة! قال: فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة^(٤)، إذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته^(٥) يتغنى ويقول .
أدلتني الهوى فأنسا الذليلُ وليس إلى الذي أهوى سبيلُ

(١) سورة الأعراف الآية ٩٨

(٢) الرقائق: يريد الرقائق من نسيه .

(٣) الخلية: كلمة تطلق بها المرأة . يقال لها: أنت برية وخلية .

(٤) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام .

(٥) عقيرته: صوته .

قال: فأخرج برناجاً^(١) من كفه فكتب البيت؛ فقلنا له: أنكتب بيت شعر سمعته من سكران؟ قال: أما سمعتم المثل: رُبَّ جوهرة في مزبلة؟ قالوا: نعم. قال: فهذه جوهرة في مزبلة!

وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره؛ فكتب إليه:

أتاني عنك هذا اليوم قولٌ فضيقتُ به وضاق به جِوابي
أبا حفصٍ فلا أدري أرغمي تريدُ بما تحاولُ أم عتابي
فإن تسك عتاباً تُعتب وإلا فما عودي إذا بيراغ غاب
وقد فارقتُ أعظمَ منك رزءاً وواريتُ الأحبة في التراب^(٢)
وقد عزو عليّ إذا أسلموني معاً فلبستُ بعدهم ثيابي

وقد ذكر شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا، وهو «قولهم في الغزل».

راشد بن عبد ربه

حدث فرج بن سلام قال: حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض أشياخ الشام قال: استعمل رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، فولاه الصلاة والحرب، ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميراً على القضاء والمظالم؛ فقال راشد بن عبد ربه:

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ شأؤه وردت عليه ما نعته تماضرُ
وحكَّمه شيبُ القذالِ عن الصبا وللشيبِ عن بعض الغواية زاجر^(٣)

(١) البرنامج: الورقة الجامعة للحساب

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس من الانسان.

فأقصرَ جهلي اليوم وآرتدَّ باطلاً
 على أنه قد هاجه بعد صحوه
 ولما دنت من جانبِ الفرضِ أخصبتُ
 وخبرها الركبانُ أن ليسَ بينها
 فألقت عصاها وأستقرَّ بها النوى
 عن اللهو لما أبيضَ مني الغدائرُ^(١)
 بمعرضِ ذي الآجامِ عيسَ بواكر^(٢)
 وحلت ولاقاها سليمٌ وعامر
 وبين قُرى بصرى ونجرانَ كافر
 كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافر^(٣)

لابن عمر في ولده سالم

وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالماً حُباً مُفرطاً، فلامه الناس في ذلك، فقال:
 يلومونني في سالمٍ وألومهم وجلدةٌ بين العينِ والانبِ سالمٌ
 وقال: إن ابني سالماً يحب الله حباً لو لم يخفهُ ما عصاه.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا برز للقتال أنشد:
 أي يومِي من الموتِ أفرَّ يومَ لا يقدرُ أم يومَ قدِرُ
 يومَ لا يُقدرُ لا أهربُهُ ومن المقدورِ لا ينجو الخديرُ
 وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول:

يا حَبذا السَّيرُ بأرضِ الكوفةِ أرضٌ سواءٌ سهلةٌ معروفةٌ
 تعرفُها جبالنا المعلوفةُ

وكان ابن عباس في طريقه من البصرة إلى الكوفة يحدو الإبل، ويقول:
 أُوَيْبِي إلى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ أُوَيْبِي فَقَدْ حَانَ لَكَ الْإِيَابُ^(٤)
 وقال ابن عباس لما كُفَّ بصره:

(١) الغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من الشعر.

(٢) عيس: جمع أَعيس، وهو من الإبل الذي يخالط بياض شقرة.

(٣) النوى: البعد. واستقرت به النوى: أقام.

(٤) الإياب: العودة.

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فَمِي صَارَمٌ كَالسَيْفِ مَشْهُورٌ^(١)

قولهم في الغزل

قال رجل لمحمد بن سيرين: ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان في المسجد؟ فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم إلى المحراب، فالتفت إليه فقال:

وَتَبْرَدُ بِبَرْدِ رِداءِ العَمْرِ سَ فِي الصَّيفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرَا
وَنُسْخَنُ لَيْلَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ نُبَاحاً بِهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا

ثم قال: الله أكبر.

الحجاج وأبو هريرة

وقال الحجاج: دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي ﷺ: فإذا بأبي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه، فقلت: هكذا! افرجوا لي عن وجهه. فأفرج لي عنه، فقلت له: إني إنما أقول هذا:

طَافَ الْخِيَالَانُ فَهَاجَا سَقْمَا خِيَالُ أَرَوَى وَخِيَالُ تُكْتَمَا
تَرِيكَ وَجْهًا ضَاحِكًا وَمِعْصَمَا وَسَاعِدَا عِبَلَا وَكَفَا أَدْرَمَا^(٢)

فما تقول فيه؟ قال: لقد كان رسول الله ﷺ ينشد مثل هذا في المسجد فلا يُنكره.

ودخل كعب بن زهير على النبي ﷺ قبل صلاة الصبح، فمثل بين يديه وأنشده:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مَتَمَّ إِثْرَهَا لَمْ يَفْدَ مَكْبُولُ
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غُضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٣)

(١) الدخل: الفساد والريبة

(٢) الأدرم: الذي لا حجم لعظامه. (٣) الأغن: الذي في صوته غنة.

هيفاء مقلبةٌ عجراؤ مُدبرةٌ لا يُشْتكى قصرٌ منها ولا طول^(١)
 ما إن تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تلوُنُ في أبْشواها الغول
 ولا تَمسُكُ بالوعدِ الذي وعدتُ إلا كما يُمسِكُ الماءُ الغرابيل
 كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
 فلا يغرّنك ما منتٌ وما وعدتُ إنَّ الأمانِيَّ والأحلامَ تضليل

ثم خرج من هذا إلى مدح النبي ﷺ ، فكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً .

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل :

كتمتَ الهوى حتى أضربَ بك الكُتْمُ ولا مَكَ أِقوامَ ولومُهُم ظلمٌ
 وممَّ عليك الكاشحون وقبْلَ ذا عليك الهوى قد نَمَّ لو نَفَعَ التَّمَّ^(٢)
 فيامنَ لِنَفْسٍ لا تموتُ فينْقضي عنهاها ، ولا تحيا حياةً لها طعمُ
 تجنبتَ إتيانَ الحبيبِ تأثماً ألا إنَّ هِجرانَ الحبيبِ هو الإثمُ

ومن شعر عروة بن أذينة ، وهو من فقهاء المدينة وعُبادها ، وكان من أرق الناس تشبيها :

قالت وأبشَّتها وجدي وبحتُ به قد كنتَ عِندي تحتَ السَّترِ فاستَترِ^(٣)
 أنْتَ تُبصرُ من حولي ؟ فقلتُ لها غَطَّى هواكِ وما أَلقيَ على بصري

وقد وقفت عليه امرأةٌ ، فقالت له : أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل :

إذا وجدتُ أوارَ الحبِّ في كبدي غدوتُ نحو سقاءِ الماءِ أبتَرِدُ
 هَبَنِي بَرَدَتْ بَرْدِ الماءِ ظاهِرُهُ فمن لِنارٍ على الأحشاءِ تَنَقِّدُ !

(١) العجراؤ : الخديباء .

(٢) الكاشح : العدو المبعوض . (٣) بته الوجد : أطلعه عليه .

والله ما قال هذا رجل صالح . وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله ؛ بل لم يكن
مراثياً ولكنه كان مصدوراً^(١) فنفت!

وقدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة ، فلما
دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت إلى عروة ، فقال له : ألسن القائل :
لقد علمتُ وخيرُ القولُ أصدقُه بأنَّ رزقي وإن لم آت يأتيني
أسعى له فيعني تطلبُ به ولو قعدتُ أنا في لا يعنني^(٢)

قال : فما أراك إلا قد سعت له ! قال : سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين . وخرج
عنه فجعل وجهته إلى المدينة ، فبعث إليه بال ألف دينار ، وكشف عنه فقيل له : قد توجه
إلى المدينة ! فبعث إليه بال ألف دينار ، فلما قدم عليه بها الرسول ، قال له : أبلغ أمير
المؤمنين السلام ، وقل له أنا كما قلت : قد سعت وعييت في طلبه ، وقعدت عنه فأنا في
لا يعنني .

ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب
الشَّبيب حيث يقول :

زعموها سألَتْ جارتَهَا وتعرَّت ذات يومٍ تَبْتَرِدُ^(٣)
أَكْمَا يَنْعُنِي تُبَصِّرُنِي عَمَرُكُنَّ اللهُ أَمْ لا يَقْتَصِدُ
فَتَضَاحِكُنَّ وَقَدْ قَلْنُ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ يَوْ
حَسَدًا حُمْلَنَهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا فِي الْحَبِّ الْحَسَدُ

وقال شريح القاضي . وكان من جلة التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاها علي رحمه الله
ومعاوية . وكان يزوج امرأة من بني تمم تسمى زينب ، فنقم عليها فضرها ، ثم ندم ، فقال

رَأَيْتُ رَجَالًا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبْتُ زَيْنَبًا

(١) المصدور: من كان في صدره زكام .

(٢) يعنني: يعيبي . (٣) تبترد: تغتسل بالماء البارد

أَضْرِبُهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْتَ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مِنْ لَيْسِ أَذْنِبَا
فَزَيْنَبُ شَمْسٍ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبٌ إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تُبْدِ مِنْهُنَّ كَوَكِبَا^(١)

الرشيد وشاعر مدحه

قال: حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي؛ قال شراحيل بن زائدة: وكان كثيراً ما أسايره، فبينما أنا أسايره إذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعراً مدحه فيه وعرضه، فقال هل الرشيد: ألم أنك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد؟ إذ أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا، وأشار إليّ يقول:

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدَ لَهَا فِي غِيلِ خَفَانٍ أَشْبَلُ^(٢)
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنْزِلُ^(٣)
بِهَالِيلِ الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ^(٤)
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا، وَإِنْ دَعَوْا أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجَلُّوا

ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أُخْرَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقَا
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا
ثُمَّ دَامُوا لَنَا عَلَيْنَا وَكَانُوا فِي ذُرَا شَاهِقٍ تَفَوْتُ الْإِنُوقَا^(٥)

(١) برزت: ظهرت.

(٢) الغيل: موضع الأسد.

(٣) السماكان: نجان نيران. أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح والآخرين في الجنوب وهو الأعزل.

(٤) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٥) شاهق: مرتفع.

الرسول ﷺ وابن مرداس

مدح عباس بن مرداس رسول الله ﷺ، فكساه حلة؛ ومدحه كعب بن زهير، فكساه بُرداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم، وإن ذلك البرد لعند الخلفاء إلى اليوم.

عمر بن الخطاب وابن عباس في شعر زهير

وقال ابن عباس: قال لي عمر بن الخطاب: أنشدني قول زهير. فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم	طابوا وطاب من الأفلاذ ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا، إنس إذا أمنوا	مرزءون بهاليل إذا احتشدوا
مخسدون على ما كان من نعم	لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر: ما كان أحب إليّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله ﷺ! انظر إلى ضنانة عمر بالشعر، كيف لم ير أحداً يستحق هذا المدح إلا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام؟

ابن عمرو وبعضهم في بيت للخطيبة

وأسمع رجل عبد الله بن عمر بيت الخطيبة:

متى تأتبه تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير ناري عندها خير موقد^(١)

فقال: ذلك رسول الله ﷺ. فلم ير أحداً يستحق هذا المدح غير رسول الله ﷺ.

(١) تعشو: يقال: عشا النار: أي رآها ليلاً فقصدها مستضيئاً بها.

عمر بن عبد العزيز ونصيب وجريز ودكين

واستأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له ، فقال : أعلموا أمير المؤمنين أنني قلت شعرا أوله الحمد لله . فأعلموه ، فأذن له ؛ فأدخل عليه وهو يقول :
الحمد لله ، أما بعد يا عمرُ فقد أتتنا بك الحاجاتُ والقَدْرُ
فأنت رأسُ قريشٍ وابنُ سيدها والرأسُ فيه يكون السمع والبصرُ
فأمر له بجلية سيفه .

ومدحه جريز بشعره الذي يقول فيه :

هذي الأرامِلُ قد قَصَّيتُ حاجتها فَمَنْ حاجةِ هذا الأرمِلِ الذَكَرِ؟
فأمر له بثلاثمائة درهم .

ومدحه دكين الراجز ، فأمر له بخمس عشرة ناقة .

ابن جعفر ونصيب

ومدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر ، فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل .
ف قيل له : تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود ؟ فقـ : أما والله لئن كان عبداً إن شعره
لحرّ ، وإن كان أسود إن ثنائه لأبيض . وإنما أخذ مالاً يَفْنَى ، وثياباً تَبْلَى ، ورواحل
تُنْضِي^(١) ، وأعطي مديحا يُروى ، وثناء يَبْقَى .

ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب ، فقال له : من أنت : قال : أنا ابن
هرم بن سنان ، قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : أما إنه كان يقول فيكم
فِيحْسَن ! قال : كذلك كنا نعطيه فَنُجْزِل ! قال : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

ابو جعفر وطريح

وكان طريح الثقفى ناسكا شاعراً ، فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله :

(١) تنضي الرواحل : تسبقها وتتقدمها .

أنت ابن مُسْلَنْطَحِ الْبِطْسَاحِ ولم تَغْطِفْ عَلَيْكَ الْحَنِيَّ وَالْوُلُجَّ^(١)
لو قلت لِلسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْمَوْجُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ يَغْتَلِجُ^(٢)
لَهُمْ أَوْ كَادَ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجُ
طَوْبِي لِفِرْعِيكَ مِنْ هُنَا وَهُنَا طَوْبِي لِأَعْرَاقِكَ الَّتِي تَشْجُ

قال أبو جعفر: بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله، فكيف يقول: دع طريقك؟ فبلغ ذلك، فقال: الله يعلم أنني إنما أردت يا رب، لو قلت للسيل: دع طريقك

الخطيئة في سجن عمر

وقال الخطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر - أبياتاً يمدح فيها عمر ويستعطفه؛ فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه؛ والأبيات:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ زُغِبَ الْخَوَاصِلُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ^(٣)
أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعَرٍ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرِ
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذَا قَدَمُوكَ لَهَا لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْإِثْرُ^(٤)

ابن دارة وابن حاتم

ودخل ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله ﷺ، فقال: إني مدحتك! قال: أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه؛ فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول. لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله؛ فامدحني على حسب ما أخبرتك، فقال:

تَحِنَ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا تَلَاقي الرِّبْعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلَ^(٥)

(١) الحني والولج: الأزقة. (٢) يغتليج: يلتطم.

(٣) ذو مرخ: واد بين فدك والوابشية.

(٤) الإثر: أي الخيرة والإيثار. (٥) القلوص: الناقة.

وأبقى الليالي من عديّ بن حاتم حُساماً كنصل السيفِ سُلَّ من الخِلل^(١)
أبوك جوادٌ لا يُشَقُّ غُبَارُهُ وأنت جوادٌ ليس يُعذر بالِعلل^(٢)
فإن تفعلوا شراً فمثلكم اتقى وإن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل
قال عدي: أمسِك؛ لا يبلغ مالي إلى أكثر من هذا.

قولهم في الهجاء

قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣).

فأرخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم.

الرسول ﷺ ورجل في أبي سفيان

يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي عن أبيه عن جده، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله، إن أبا سفيان يهجوك! فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه هجاني وإني لا
أقول الشعر؛ فاهجه عني، فقام إليه عبدالله بن رواحة فقال: يا رسول إِيذَن لي
فيه.

فقال أنت القائل:

فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ

قال: نعم. قال: وإياك فثبّت الله. ثم قام إليه كعب بن مالك فقال: إِيذَن لي فيه.

(١) الخِلل: جمع خِلّة: وهي جفن السيف بالأدم.

(٢) أعذر: اعتذراً اعتذاراً يعذر به

(٣) سورة الشعراء الآية ٢٢٤

قال: أنت القائل: «هَمَتْ»؟ قال: نعم. قال: لست له. ثم قام حسان بن ثابت، فقال يا رسول الله ائذن لي فيه. وأخرج لسانه فضرب به أرنبة^(١) أنفه وقال: والله يا رسول الله إنه ليُخَيَّل لي أني لو وضعته على حجر لفلقه، أو شعر لحلقه! فقال أنت له: اذهب إلى أبي بكر يخبرك بمطالب القوم، ثم اهجهم وجبريلُ معك. فقال يردُّ على أبي سفيان:

ألا أبلغ أبا سفيان عني	مُغلغلة فقد برح الخفاء ^(٢)
هجوَتُ محمداً فأجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
أنهجوهُ ولست له بنسبٍ	فشرُّكمَا لخَيْرِكَمَا الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم	ويطريه ويمدحه سواء
لنا في كل يومٍ من معدة	سيابٍ أو قتالٍ أو هجاء
لساني صارمٌ لا عيبَ فيه	وبخري لا تُكدرُهُ الدلاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لِعرضٍ محمدي منكم وقاء

ابن ياسر وميني

وقال رجل من أهل اليمن: دخلت الكوفة فأتيت المسجد، فإذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص، وهو يقول: ألصق بالعجوزين!^(٣) قلت له: سبحان الله! أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد ﷺ؟ قال: إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب! فجلست، فقال: أتدري ما كان يقول لنا رسول الله ﷺ لما هجانا أهل مكة؟ قلت: لا أدري. قال: كان يقول لنا: قولوا لهم مثل ما يقولون لكم.

وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: لقد شكر الله لك بيتاً قلته وهو:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أَنْ تُغَالِبَ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَابِ

(١) أرنبة الأنف: طرفه.

(٢) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

(٣) العجوزان: هما معاوية وعمرو. يريد الصق هجاءك بها.

هذيل وسؤالها حل الزنا

وسألت هذيل رسول الله ﷺ أن يُحلَّ لها الزنا، فقال حسان في ذلك:
سألت هذيل رسول الله فاحشةً ضلَّتْ هذيلُ بما سألت ولم تُصِبِ^(١)
وقال عبد الملك بن مروان: ماهُجِّي أحد بأوجع من بيت هُجِّي به ابن الزبير،
وهو:

فإن تُصِبْكَ من الأيامِ جائحةٌ لم تَبِكْ منك على دنيا ولا دينِ!^(٢)
وقيل لعقيل بن عُلفَةَ: ما لك لا تُطِيلُ الهجاء؟ قال: يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعنق.

وقال رجل من ثقيف لمحمد بن مُنَازِر: ما بال هجائك أكثر من مدحك؟ قال:
ذلك مما أغراني به قومك، واضطريني إليه لؤمك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لجرير: إنك لعفيف الفرج كثيرُ الصدقة، فلمَ
تسبُّ الناس؟ قال: يبدؤوني ثم لا أغفر لهم. وكان جرير يقول: لست بمبتدئ ولكنني
مُعْتَد. يريد أنه يُسرف في القصاص.

ومثله قول الشاعر:

بني عَمَّنَا لا تَنْطِقُوا الشَّعَرَ بَعْدَمَا	دَفَنْتُمْ بِأَفْنَاءِ الْعُذِيبِ الْقَوَافِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ قَدْ كُتِّمَ تَظْلِمُونَهُ	فَيَقْبَلُ ضِيَاءً أَوْ يُحَكِّمُ قَاضِيَا ^(٣)
وَلَكِنْ حَكَمَ السِّيفِ فَيَكُمُ مُسَلِّطٌ	فَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السِّيفُ رَاضِيَا
فَإِنْ قَلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ	ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسْنَا التَّقَاضِيَا

وكان عمر بن الخطاب يقول: واحدة بأخرى والباديء أظلم

(١) سألت: سألت. (٢) الجائحة: المصيبة تحل بالرجل في ماله.

(٣) الضم: المظلوم والدليل.

عبد الملك وجريير والأخطل

وقيل : وفد جريير على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك للأخطل : أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا جريير . قال الأخطل : والذي أعمى رأيك يا جريير ما عرفتُك ! قال له جريير : والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتُك : لسيماك سيما أهل النار .

كثير والأخطل عند عبد الملك

ابن الاعرابي قال : دخل كثيرُ عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه ؛ فقال لعبد الملك : هذا شعر حجازي ، دعني أضغمة لك ضغمة ^(١) . قال كثير : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا الأخطل . قال : فالتفت إليه فقال له : هل ضغمت الذي يقول :

والتَّغْلِيَّ إذا تَنَحَّحَ لِلْقَرَى حَكَّ أَسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا
تَلَقَّاهُمْ حُلَمَاءُ عَنِ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهَّالَا ^(٢)

حصين وصدیق له

حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا محمد بن عبد الحكم بمصر : كان رجل له صديق يقال له حصين ، فولى موضعاً يقال له السائين ، فطلب إليه حاجة فاعتل فيها ، فكتب إليه :

أَذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنَّ وَدَّكَ طَالِقٌ مَنِي وَلَيْسَ طَلَّاقَ ذَاتِ الْبَيْنِ
فَإِذَا ارْعَوَيْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِيقَةٌ وَيُقِيمُ وَدَّكَ لِي عَلَى ثِنْتَيْنِ ^(٣)
وَإِذَا أَيْسَتْ شَفَعْتُهَا بِمِثَالِهَا فَيَكُونُ تَطْلِيقَيْنِ فِي حَيْضَيْنِ ^(٤)

(١) الضغمة : العضة غير النهش

(٢) جهالا : جمع جاهل ، وهو المستخف به .

(٣) ارعويت : كفت وارتدعت .

(٤) شفعتها : جعلها زوجاً .

وإن الثلاث أتتك مني بثةً لم تُغن عنك ولاية السَّابِينِ
ولم أرض أن أهجو حُصيناً وحده حتى أسود وجه كلِّ حُصينِ

طلب دعبل بن علي حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه ؛ فكتب إليه :
أَحْسِبْتَ أَرْضَ اللَّهِ ضِيقَةً عني ؟ فأَرْضُ اللَّهِ لم تضيقَ
وحسبتي فقعاً بقرقرة فوطئتي وطئاً على حَقِّ (١)
فإذا سألتك حاجةً أبداً فاضرب بها قفلاً على غلقِ
وأعد لي غلاً وجامعةً فاجعُ يدي بها إلى عُنقي (٢)
ثم أرم بي في قعرٍ مُظلمةٍ إن عُدْتُ بعد اليوم في الحمق (٣)
ما أطول الدنيا وأوسعها وأدُلِّي بمسالكِ الطُّرقِ
ومثل هذا قول أبي زيد :

إن كان رزقي إليك فأرم به في ناظري حبةً على رَصَدِ (٤)
ليتك أدبتي بواحدةٍ تجعلها منك آخر الأبدِ
تحلف أن لا تبرني أبداً فإن فيها برداً على كبدي

وقال زياد : ما هجيت بيت قط أشد علي من قول الشاعر :
فكرتُ ففي ذاك إن فكرتُ مُعَبَّرٌ هل نلت مكرمةً إلا بتأْميرِ
عاشتُ سميةً ما عاشت وما علمت أن أبناها من قريشٍ في الجماهيرِ (٥)
سبحان من ملِك عباد بقدرته لا يدفع الخلق محتوم المقاديرِ

وقال بلال بن جرير : سألت أبي : أي شيء هجيت به أشد عليك ؟ قال : قولُ
العيث :

(١) الفقع : ضرب من أردأ الكفاة يطلع من الأرض فيظهر أبيض . والقرقرة : الأرض اللينة .

(٢) الجامعة : الغل . (٣) الحمق : قلة العقل .

(٤) على رصد : أي ترصد المارة في الطريق لتلسع

(٥) سمية : هي أم زياد .

أَلَسْتُ كَلْبِيًّا إِذَا سَمِ خُطَّةٌ أَقَرَّ كِبَاقِرَارِ الْخَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
كَلَّ كَلْبِيَّ صَحِيفَةً وَجْهَهُ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ

وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر؛ لأنَّ الخطفي كان شاعراً، وهو

يقول:

ما زال عصياننا لله يُسَلِّمنا حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ
إِلَى عَلِيٍّ جَيْنٍ لَمْ تَقْطَعْ ثَمَارُهَا قَدْ طَالَمَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ^(١)

ومن أخبث الهجاء قول جميل:

أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ وَجَدَيْ يَا شَمَّاحَ فَارِسِ شَمَّرَا
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لِآبَاءِ سُوءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِيرَا^(٢)
فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ فِيكُمْ فَلِلَّهِ إِذْ لَمْ يَرْضَكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

وقال كثير في نصيب، وكان أسود، ويكنى أبا الحجناء:

رَأَيْتُ أبا الْحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِراً وَلَوْنُ أَبِي الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً، لَهُ وَجْهٌ ظَالِمٌ!

وكان يقال لسعد بن أبي وقاص: المستجاب؛ لقول النبي ﷺ: اتقوا دعوة سعد.

فقال رجل بالقادسية فيه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ وَسَعَدَ بِيَابَ الْقَادِسيَّةِ مُعْصِمُ^(٣)
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فَهَنْ أَيْمُ^(٤)

فقال سعد: اللهم! اكفني يده ولسانه. فخرس لسانه، وضربت يده فقطعت.

وذكر عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلاً من الشعراء، فقال: لقد هجاني

(١) العليج: تصغر العليج، وهو الحمار.

(٢) حيث سيرا: أنى سار.

(٣) معصم: معصم.

(٤) الأيم: المرأة التي فقدت زوجها.

بيتين أنضح بها كبدي ! فاستشدوه ، فأنشدهم هذين البيتين :
 سألنا عن ثمالة كل حي فكل قد أجاب ومن ثماله
 فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا الآن زدتها جهاله

ولم يقل أحد في القبيح أحسن من قول أبي نؤاس :
 وقائلة لها في وجهه نصح علام قتلت هذا المستهما
 فكان جوابها في حسن ميس أجمع وجه هذا والحراما^(١)

وكان جرير يقول : إذا هجوت فأضحك . ويُشد له :
 إذا سلمت فتاة بني نمر تلقم باب عصرطها الترابا^(٢)
 ترى برصاً بمجمع إسكتيها كعنفة الفرزدق حين شابا^(٣)
 وقوله أيضاً :

وتقول إذ نزعوا الإزار عن أسنها هذي دواة معلّم الكتاب
 وقوله أيضاً :

أحين صرت ساماً يابني لجأ وخطرت بي عن أحسابها مضراً
 هيأتم عمراً يحمي دياركم كما يهتأ لأست الخاري الحاجر
 وقال علي بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل :
 أحسن من سبعين بيتاً سدي جمعك إياهن في بيت
 ما أحوج الملك إلى ديمة تغسل عنه وضّر الزيت^(٤)
 ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم :

(١) الميس : التبخر والاختيال .

(٢) العصرط : الخط الذي من الفرج الى الذير .

(٣) الاسكتان : جانبا الفرج . والعنفة : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .

(٤) الوضر : الوسخ من الدم أو غيره

قالوا الأشاقر تهجوني فقلت لهم
 وهم من الحسب الذاكبي بمنزلة
 لا يكثرُونَ وإن طالت حياتهم
 وقوله أيضاً:

قضى الله خلق الناس ثم خلقتهم
 فلم تسمعوا إلا الذي كان قبلكم
 وقال فيهم:

قبيلة خيرها شرها
 وضيْفهم وسط أبياتهم
 ونظير هذا قول الطرماتح:

وما خلقت تيم وزيد مناتها
 وضبة إلا بعد خلق القبائل

ومن أخبث الهجاء قول الطرماتح في بني تميم:

لو حان ورد تميم ثم قيل لهم
 أو أنزل الله وحيّاً أن يعدّها
 وكلّ لؤم أباد الله سبّه
 لو كان يخفى على الرحمن خافية
 قوم أقام بدار الذلّ أولهم
 حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
 إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
 ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد^(١)
 من خلقه خفيت عنه بنو أسد
 كما أقامت عليه جذمة الودد^(٢)

ومن قول المساور بن هند:

ما سرّني أن قومي من بني أسد
 وأن ربي يُنجيني من النار

(١) الأشاقر: هم بنو عائذ بن دوس.

(٢) الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن.

(٣) مدق: يريد وقع الخوافر.

(٤) السبه: العار. (٥) الجذمة: القطعة.

وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار
ومن أخبث الهجاء من غير إقذاع^(١) :

بلاد نأى عني الصديق وسبني بها عسري ثم لم أتكلم
وقال عبید :

يا أبا جعفر كتبتك سمحاً فاستطال المداد فاليم لأم
لا تلمني على الهجاء فلم يهـ جُك إلا المداد والأقلام^(٢)

وقال سليمان بن أبي شيخ : كان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل
المدينة، فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا، وقال : كلب في جهنم يسمى
شرشيرا، فقال :

عندي مسائل لا شرشير يعرفها إن سئل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعرف هذا الدين معرفة إلا حنيفة كوفية الدور
لا تسألن مدينتنا فتكفره إلا عن البسم والمثنى أو الزبر^(٣)

فكتب أبو سعيد إلى أهل المدينة : إنكم قد هجيتم فردوا . فرد عليه رجل من
أهل المدينة يقول :

لقد عجبْتُ لغاو ساقه قدر وكل أمر إذا ما حُمَّ مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها إلا الغناء وإلا البسم والزبر
لقد كذبت لعمري الله إن بها قبر النبي وخبر الناس مقبور

قال : فما انتصر ولا انتصير به ، فليته لم يقل شيئا .

وقال مساور الوراق في أهل القياس :

كنّا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بُلينا بأصحاب المقاييس^(٤)

(١) الإقذاع : الشتم . (٢) المداد : الحبر

(٣) البسم : الوتر الغليظ من أوتار العود .

(٤) المقاييس : جمع القياس : وهو حل فرع على أصل لعل مشترك بينهما (في الفقه)

قاموا من السُّوق إذ قَلَّتْ مكاسبهم فاستعملوا الرأيَ بعد الجُهد والبوس^(١)
أما الغريب فأمسوا لا عطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس
فلقيه ابو حنيفة، فقال له: هجوتنا! نحن نرضيك. فبعث إليه بدراهم، فكف عنه وقال:

إذا ما الناسُ يوماً قايَسونا بمسألة من الفُتيا ظريفَةً^(٢)
أَتيناَهُم بمِقياسٍ صحيحٍ بديعٍ من طرازِ أبي حنيفة
إذا سمعَ الفقيهُ بها وعامها وأثبتَها بحبرٍ في صحيفة
ومن خبيث المهجاء قول الشاعر:
عَجِبْتُ لِعَبْدَانٍ هَجَوْنِي سَفَاهَةً أنْ أَصْطَبِحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَفِيلُوا^(٣)
بِحِجَادٍ وَرِيْسَانٍ وَفِهْرٍ وَغَالِبٍ وَعَوْنٍ وَهَدْمٍ وَابْنِ صَفْوَةِ أَخِيلٍ^(٤)
فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَمَكْثَرٌ وَأَمَّا الَّذِي يُطَرِّهُمُ فَمَقْلَلٌ

وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:
قال آبن معنٍ وجلى نفسهُ على القرباتِ من الأهل
هل في جوارِي الحيِّ من وائلٍ جاريةٌ واحدةٌ مثلي
أُكْنَى أبا الفضل فيامن رأى جاريةٌ تُكْنَى أبا الفضل
قد نَقَطَتْ في خَدِّها نقطةً مخافة العين من الكحل
مدارة الشعراء وتقيتهم^(٥)

سليمان والخليل وبعض المادحين

أبو جعفر البغدادي قال: مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد

(١) البوس: البؤس.

(٢) قايَس: قدر.

(٣) تَفِيل: ضعف رأيه، أو سمن حتى صار كالقيل.

(٤) الأخيل: المختال. (٥) التقيّة: الاتقاء.

الله بن عباس، فهاطلهم بالجائزة؛ وكان الخليل بن أحمد صديقه، وكان وقت مدحهم إياه غائباً، فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه، فاستعانوا به عليه؛ فكتب إليه:

لا تقبلن الشعر ثم تعقه وتنأ والشعراء غير نيام^(١)
وأعلم بأنهم إذا لم ينصفوا حكموا لأنفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي وعقابهم باق على الأيام
فأجازهم وأحسن اليهم.

النبي ﷺ وابن مرداس

وقال النبي ﷺ لما مدحه عباس بن مرداس: اقطعوا عني لسانه. قالوا: بماذا يا رسول الله؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه.

ومدح ربيعة الرقي يزد بن حاتم وهو والي مصر، فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطاه ربيعة فشخص من مصر، وقال:

أراني ولا كفران الله راجعاً بخفي حنين من نوال ابن حاتم^(٢)

فبلغ قوله يزد بن حاتم، فأرسل في طلبه وردّه، فلما دخل عليه قال له: انت القائل:

أراني ولا كفران الله راجعاً بخفي حنين من نوال ابن حاتم

قال: نعم. قال: هل قلت غير هذا؟ قال: لا. قال: والله لترجعن بخفي حنين مملوءة مالا! فأمر بخلع خفيه، وأن تملأ له مالا؛ ثم قال: أصلح ما أفسدت من قولك؛ فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزد بن السلمي:

بكي اهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا منها الأغر ابن حاتم^(٣)

(١) عّق الشيء: جعله غير مرغوب فيه.

(٢) النوال: النصيب والعطاء.

(٣) السواجم: التي تسيل.

لشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمٍ وَالْأَغْرَابِ حَاتِمٌ^(١)
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِنْشَاقُ مَالِهِ وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَنُّمُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

واعلم أن تقيّة الشعراء من حفظ الأعراض التي أمر الله تعالى بحفظها؛ وقد وضعنا في هذا الكتاب باباً فيمن وضعه الهجاء، ومن رفعه المدح.

تيم عامل زياد ومادح له

وكان لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم، فمدحه رجل من الشعراء، فلم يُعطه شيئاً، فقال الشاعر: اما اني لا أهجوك، ولكني أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء. فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه، وقال في بعضه:

وَكَاثِنٌ عِنْدَ تَيْمٍ مِنْ بُدُورٍ إِذَا مَا صَفَّدَتْ تَدْعُو زِيَادًا^(٢)
دَعْتُهُ كَيْ يُجِيبَ لَهَا وَشِيكَا وَقَدْ مُلِئْتُ حَنَاجِرُهَا صَفَادًا^(٣)

فقال زياد: لبيك يا بدور! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف.

باب في رواية الشعر

(١)

قال الأصمعي: ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب..
كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده.

قال مروان بن أبي حفصة: لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله:

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحِيَّ خِيَالَهَا بِيضَاءُ تَخْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالَهَا

أردت أن أعرضه على قراء البصرة، فدخلت المسجد الجامع، فتصفحت الخلق فلم

(١) الندى: الكرم

(٢) صَفَّدَتْ: جعلت في الأصفاد: غلّت وحبست.

(٣) الصَّفَاد: ما يوثق به من قيد وغلّ.

(٤) بلغ الحلم: بلغ مبلغ الرجال.

أر حلقة أعظم من حلقة^(١) يونس النحوي، فجلست إليه، فقلت له: إني مدحت المهدي بشعر، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضه على بصرائكم، وإني تصفحت الخلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك؛ فإن رأيت أن تسمعه مني فافعل. فقال: يا ابن أخي، إن ههنا خلفاً، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعراً حتى يحضر، فإذا حضر فأسمعه. فجلست حتى أقبل خلف الأحمر، فلما جلس جلست إليه، ثم قلت له ما قلت ليونس؛ فقال: أنشد يا ابن أخي؛ فأنشدته حتى أتيت على آخره فقال لي: أنت والله كأعشى بكر، بل أنت أشعر منه حيث يقول:

رحلت سُمَيَّةُ غَدَوَةً أَجَاهَا غَضِبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَاهَا

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله^(٢) الشعراء. ويقال إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً، وهو:

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سُلَيْمٍ لِقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطْلَلُ^(٣)

لخلف الأحمر، وإنما ينحله إياه.

وكذلك كان يفعل حماد الراوية: يخلط الشعر القديم بأبيات له.

قال حماد: ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً فجازت عليه، إلا الأعشى، أعشى بكر؛ فإني لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر. قيل له: وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى؟ فقال:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةَ

قال حماد الراوية: أرسل إليّ أبو مسلم ليلاً، فراعني ذلك، فلبست أكفاني ومضيت؛ فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جأشي^(٤)، ثم قال لي: ما شعر فيه

(١) الحلقة: مجلس العلم.

(٢) ينحل: ينسب إليه القول وليس بقائله.

(٣) سلع: موضع يقرب المدينة.

(٤) الجأش: الاضطراب من حزن أو فزع.

أوتاد؟^(١) قلت: من قائله أصلح الله الأمير؟ قال: لا أدري. قلت: فمِنْ شعراء الجاهلية أم شعراء الإسلام؟ قال: لا أدري. قال: فأطرقت حيناً أفكّر فيه، حتى بدر إلى وهمي شعر الأفوه الأزدي حيث يقول:

لا يصلحُ الناسُ فوزي لاسرّةٍ لهم ولا سرّةٍ إذا جهّاهم سادوا^(٢)
والبيتُ لا يبتنى إلا له عمدٌ ولا عمادٌ إذا لم تُرسَ أوتاد
فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

فقلت: هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير، وأنشدته الأبيات، فقال: صدقت، انصرف إذا شئت! فقلت، فلما خطوت الباب لحقني أعوان له ومعهم بدرة^(٣)، فصحبوني إلى الباب؛ فلما أردت أن أقبضها منهم، قالوا: لا بد من إدخالها إلى موضع منامك! فدخلوا معي، فعرضت أن أعطيهم منها شيئاً، فقالوا: لا تقدم على الأمير.

الأصمعي قال: أقبل فتياً إلى أبي ضمضم بعد العشاء، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نتحدث إليك. قال: كذبتُم يا خبياء! ولكن قلتم: كبر الشيخ فهلُم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطّة^(٤)! قال: فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو. قال الأصمعي: تحدثت أنا وخلف الأحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين.

وقال الشعبي: لست بشيء من العلوم أقل رواية من الشعر، ولو شئت لأنشدتُ شهراً ولا أعيد بيتاً!
وكان الخليل بن أحد أروى^(٥) الناس للشعر ولا يقول بيتاً.

(١) يريد فيه لفظة «أوتاد».

(٢) السرة: جمع سري: وهو الشريف.

(٣) البدرة: كيس فيه مبلغ من المال يعطى كجائزة.

(٤) سقطّة: زلة.

(٥) الأروى: الأكثر رواية.

وكذلك كان الأصمعي . وقيل للأصمعي : ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال : نظري لجيده .

وقيل للخليل : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا أجده ، والذي أجده لا أريده .

وقل لآخر : مالك تروي الشعر ولا تقوله ؟ قال : لأنني كالمِسْن : أشحذ ولا أقطع .
وقال الحسن بن هانيء : رويت أربعة آلاف شعر ، وقلت أربعة آلاف شعر ، فما رزأت ^(١) لشاعر شيئاً .

الرشيد والأصمعي :

القاسم بن محمد السلامي قال : حدثنا أحمد بن بشر الأطروش قال : حدثني يحيى بن سعيد قال : أخبرني الأصمعي قال : تصرفت بي الأسباب ^(٢) إلى باب الرشيد مؤملاً للظفر ، بما كان في الهمّة دفيناً ، أترقب به طالع سعد ، فاتصل بي ذلك إلى أن صرت للحرس مؤانساً بما استملت به مودّتهم ، فكنت كالضيف عند أهل المبرة ، فطرفهم متوجهة بإتحافي ، وطاولتني الغايات بما كدت به أن أصير إلى ملالة ، غير أنني لم أزل مُحِيّاً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة ، وقلت في ذلك :

وأيّ فتى أعيرَ ثباتَ قلب	وساع ما تضيق به المعاني
تجاذبه المواهبُ عن إباء	ألا بل لا تُواتيه الأمان
فربّ معرّسٍ لليأس أجلى	عن الدرك الحميد لدى الرّهان ^(٣)
وأيّ فتى أناف على سُمُو	من الهمّات ملتهب الجنان
بغير توسّع في الصدر ماض	على العزّمات والعُضْب اليّاني ^(٤)

فلم تَبْعُد أن خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين

(١) رزأت : نقصت . (٢) الأسباب : الخيل ، والطرق .

(٣) المعرّس : الذي لزم القتال ولم يبرحه .

(٤) العُضْب : السيف القاطع أو اللسان الحاد .

أجفان الرشيد، فقال: هل بالحضرة أحد يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر! رب قيد مضيقه قد فكاه التيسير للإنعام! أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب فأدمن، وحفظ فأتقن. فأخذ بيدي. ثم قال: ادخل أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصويب، فلعلها أن تكون ليلة تعوض صاحبها الغنى. قلت: بشرك الله بالخير! قال: ودخلت، فواجهت الرشيد في البهو جالساً كأنما ركب البدر فوق أزاره جالاً، والفضل بن يحيى إلى جانبه، والشمع يحرق به على قضب المنابر، والخدم فوق فرشهم وقوف؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي، ثم قال: سلم! فسلمت، فرد؛ ثم قال: يُنحَى قليلاً روعه، إن وجد لروعه حساً. فقعدت حتى سكن جأشي قليلاً، ثم أقدمت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إضاءة كرمك، وبهاء مجدك، مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية له؛ أيسألني أمير المؤمنين فأجيب، أم أبتدىء فأصيب، بئمن أمير المؤمنين وفضله؟ قال: فتبسم الفضل، ثم قال: ما أحسن ما استدعى الاختبار استسهل به المفاتيح؛ وأجدر به أن يكون محسناً. ثم قال الفضل: والله يا أمير المؤمنين لقد تقدم مبرزاً محسناً في استشهاده على براءته من الحيرة، وأرجو أن يكون ممتعاً. قال: أرجو. ثم قال: أدن. فدنوت، فقال: أشاعر أم راوية؟ قلت: راوية يا أمير المؤمنين. قال: لمن؟ قلت: لذي جد وهزل بعد أن يكون محسناً. قال: والله ما رأيت أدعى لعلم، ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته^(١) الأذهان منك؛ ولئن صرت حامداً أثرك لتعرفن الإفضال متوجّهاً إليك سريعاً. قلت: أنا على الميدان يا أمير المؤمنين، فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مُجيباً فيما أحبه قال:

قد أنصف القارة من راماهما

ثم قال: ما معنى المثل في هذه الكلمة بدياً؟ قلت: ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن التبابعة كانت لهم رُماة لا تقع سهامهم في غير الحدق، فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك، على الجياد البُلُق^(٢)، بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق؛

(١) فتق: قوم ووشع.

(٢) الجياد البُلُق: التي فيها سواد وبياض.

فخرج من موكب الصَّغْد فارس مُعَلِّم^(١) بعذبات^(٢) سود في قلنسوته، قد وضع نشابته في الوتر، ثم صاح: أين رماة الحرب؟ قالوا: قد أنصف القارة من رامائها. والملك أبو حسان إذ ذاك المضاف إليه.

قال الرشيد: أحسنت؛ أرويت للعجاج ورؤية شيئاً؟ قلت: هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص. فمد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة، ثم قال: أسمعني. فقلت:

أَرْقَنِي طَارِقُ هَمٍ طَرَقَا

فمضيت فيها مُضَيَّ الجواد في سَنَنِ ميدانه، تَهْدِرُ بها أشداقي، حتى إذا صرت إلى مدح بني أمية ثنيت عنان اللسان إلى امتداحه المنصور في قوله:

قلت لزير لم تصله مريمه^(٣)

قال: أعن حيرة أم عن عمد؟ قلت: عن عمد؛ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده. قال الفضل: أحسنت بارك الله فيك، مثلك يؤمل لهذا الموقف. قال الرشيد: أرجع إلى أول هذا الشعر. فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل فأطلت، فقال الفضل: مالك تضيق علينا كل ما اتسع لنا من مساعدة الشهر في ليلتنا هذه بذكر جل أجرب؟ صيره إلى امتداح المنصور حتى تأتي على آخره. فقال الرشيد: اسكت، هي التي أخرجتك من دارك، وأزعجتك من قرارك، وسلبتك تاج مملكك؛ ثم ماتت، فعُمل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد! ثم قهقه، ثم قال: لا تدع نفسك والتعرض لما تكره. فقال الفضل: لقد عوقبت على غير ذنب، والحمد لله! قال الرشيد: أخطأت في كلامك يرحمك الله! لو قلت: وأستغفر الله! قلت صواباً، إنما يحمد الله على النعم. ثم صرف وجهه إلي وقال: ما

(١) الفارس المعلم: الذي له علامة في الحرب.

(٢) العذبات: جمع عذبة، وهي طرف الشيء. يريد أسبل لعامته عذبتين من خلفها.

(٣) زير، أي زير نساء. ومريمه: امرأة.

أحسن ما أدت في قدر ما سئلت! أسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك، قوله:

عرف الديار توهها فاعتادها

فقال الفضل. يا أمير المؤمنين، ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب! لم
تأمره يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك؟ قال: ويحك! إنه أدب وقلما يُعتاض
عن مثله؛ ولأن أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية بها عمره، أحب إلي من أن
تشافهني به الرسوم؛ وللممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك، ولا تقدر أن تصدر
من غير انتفاع بها؛ ولا أكون أول مستنّ طريقة ذكر لم تؤدها الرواية. قال الفضل:
قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق، وأعنتك على التوق، ثم التفت إليّ
الفضل فقال: آخذبنا ليلتك منشداً، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصغى إليك
مستمعاً، فمرّ ويحك في عنان الإنشاد، فهي ليلة دهرك لم تنصرف إلا غانماً. قال
الرشيد: أما إذ قطعت على فاحلف لتشركني في الجزاء؛ فما كان لي في هذا شيء لم
تقاسمنيه. قال الفضل: قد والله يا أمير المؤمنين وطنت^(١) نفسي على ذلك متقدماً فلا
تجعلته وعيداً، قال الرشيد: لا أجعله وعيداً. قال الأصمعي: الآن ألبس رداء التيه
على العرب كلّها، وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي، فمررت
في سنن الإنشاد حتى بلغت إلى قوله:

تُرْجِي أَغْنِ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا^(٢)

فاستوى جالساً، ثم قال: أتحفظ في هذا شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ كان
الفرزدق لما قال عدي:

تُرْجِي أَغْنِ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

(١) وطّن نفسه: عوّدها.

(٢) الأغرن: الذي في صوته غنة.

قلت لجرير: أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها؟ فقال جرير:
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فما رجع الجواب حتى قال عدي:
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فقلت لجرير: ويحك لكان سمعك مخبوءاً في فؤاده! فقال جرير: اسكت، شغلني
سَبَّكَ عن جيد الكلام!

ثم قال الرشيد: مرّ في إنشادك. فمضيت حتى بلغت إلى قوله:
ولقد أراد الله إذ ولأكهما من أمة إصلاحها ورشادها
قال الفضل: كذب وما برّ. قال الرشيد: ماذا صنع إذ سمع هذا البيت؟ قلت:
ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال: لا حول ولا قوة إلا بالله! قال: مرّ في
إنشادك، فمضيت حتى بلغت إلى قوله:

تأتيه أسلابُ الأغرةِ عَنُوةً عَصَباً ويجمع للحروب عَتَادَهَا^(١)

قال الرشيد: لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل^(٢) ولا استدلال: قال:
فماذا صنع؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ذكرت الرواة أنه قال: ما شاء الله! قال:
أحسبك واهماً. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أولى بالهداية، فليردني أمير المؤمنين إلى
الصواب. قال: إنما هذا عند قوله:

ولقد أراد الله إذ ولأكهما من أمة إصلاحها ورشادها

ثم قال: والله ما قلت هذا عن سمع، ولكنني أعلم أنّ الرجل لم يكن يخطيء في
مثل هذا. قال الأصمعي: وهو والله الصواب. ثم قال: مرّ في إنشادك. فمضيت حتى
بلغت إلى قوله:

(١) الأغرة: جمع الغرير، وهو الشاب لا تجربة له.

(٢) الوكل: العجز والجبن.

وَعَلِمْتُ حَتَّى لَا أَسْأَلُ وَاحِدًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

قال: وكان من خبرهم ماذا؟ قلت: ذكرت الرواة أنَّ جبراً لما أنشد عدي هذا البيت، قال: بلى والله وعشر مئين^(١). قال عدي: وقر^(٢) في سمعك أثقل من الرصاص؛ هذا والله يا أمير المؤمنين المذبح المنتقى. قال الرشيد: والله إنه لتقيُّ الكلام في مدحه وتشبيهه. قال الفضل: يا أمير المؤمنين، لا يحسن عدي أن يقول: شمسُ العداوة حتى يُستفادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

قال الرشيد: بلى قد أحسن. ثم التفت إلي فقال: ما حفظت له في هذا الشعر شيئاً حين قال:

أطفأت نيرانَ الحروب وأوقدتُ نارَ قدحتَ براحتيك زنادها^(٣)

قلت: ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يمينا بشمال مقتدحا بذلك، ثم قال: الحمد لله على هبة الإنعام. ثم قال الرشيد: رويت لذي الرمة شيئاً؟ قلت: الأكثر يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أسألك سؤال امتحان، ولا كان هذا عليك، ولكنني أجعله سبباً للمذاكرة، فإن وقع عن عرفانك، وإلا فلا ضيقَ عليك بذلك عندي؛ فهاذا أراد بقوله:

مُمَرَّ أَمَرْتُ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ يَمَانِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ^(٤)

قلت: وصف يا أمير المؤمنين حاراً وحشياً أسمه بقل روضة تشابكت فروعه، ثم تواشجت عروقه، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد، ثم في الذراع منه. قال: أصبت، أفترى القوم علموا هذا من النجوم، بنظرهم، إذ هو شيء قلما يُستخرج بغير أسباب للذين رُوِيَ لهم أصوله، أو أدتهم إليه الأوهام والظنون؟ فالله أعلم بذلك.

(١) مئين: جمع مئة. (٢) وقرت الأذن: نقل سمعها.

(٣) الراحة: باطن اليد.

(٤) ممر: مدمج الخلق مفتول. وأمرت متنه: أدجنه. وأسدية: سحابة بنو الأسد.

قلت: يا أمير المؤمنين، هذا كثير في كلامهم، ولا أحسبه إلا عن أثر^(١) أُلقيَ إليهم. قال: قلما أجد الأشياء لا تثيرها إلا الفكر في القلوب، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله. قال: ذهبت إلى ما أدتهم إليه الأوهام. ثم قال: أرويت للشماخ شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: يعجبني منه قوله:

إِذَا رُدَّ مِنْ ثَنِي الزَّمَامِ ثَنَتْ لَهُ جِرَانًا كَحَوَاطِ الْخِيزَرَانِ الْمُمَوَّجِ^(٢)

قلت: يا أمير المؤمنين، هي عروسُ كلامه. قال: فأبها الحسن الآن من كلامه؟ قلت: الرائية. وأنشدته أبياتاً منها، قال: أمسك؛ ثم قال: أستغفر الله ثلاثاً؛ أرح قليلاً واجلس، فقد أمتعت منشداً، ووجدناك محسناً في أدبك، معبراً عن سرائر حفظك، ثم التفت إلى الفضل، فقال: لكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء، ديباج الكلام الخسرواني^(٣) يزيد على القديم جدّة وحسناً، فإذا جاءك الكلام الزين بالبديع، جاءك الحرير الصيني المذهب، يبقى على المحادثة في أفواه الرواة، فإذا كان له رونق صواب، وعته الأسماع، ولدّ في القلوب، ولكن في الأقل منه؛ ثم قال: يعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك الذي افتتحه بمخاطبة حليته مفتخراً عليها بطول السرى في اكتساب المغام حيث قال:

أَجْدَكِ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ رُبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ^(٤)
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَغَرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكِّرُ جَعْفَرُ^(٥)

أفرايت؟ ما أطف ما جعلها معدناً لكمال الصفات ومحاسنها! ثم التفت إليّ فقال: أجد ملالة، ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط، وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه، فأقم معه مسامراً له! ثم نهض، فتبادر الخدم، فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه، ثم

(١) الأثر: ما خلفه السابقون.

(٢) الحوط: الغصن الناعم، أو القضييب. والجِرَان: باطن العنق من البعير وغيره.

(٣) الخسرواني: نوع من الثياب.

(٤) القرن: موضع القرن من رأس الإنسان.

(٥) الغرة: الطلعة.

قدمت النعل، فلما وضع قدمه فيها جعل الخادم يسوي عقب النعل في رجله، فقال:
أرفق ويحك، حسبك قد عقرتني!

قال الفضل: لله درّ العجم ما أحكم صنعتهم، لو كانت سندية ما احتجت إلى
هذه الكلفة! قال: هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم، وتلك نعلك ونعل آبائك،
لا تزال تعارضني في الشيء ولا أدعك بغير جواب يَمْضُك^(١) ثم قال: يا غلام، عليّ
بصالح الخادم. فقال: يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم في ليلته هذه.

قال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحد غيره، لدعوت له
بمثل ما أمر به أمير المؤمنين، فدعا له بمثل ما أمر إلا ألف درهم ويصبح من غدٍ
فيلقى الخازن إن شاء الله.

قال الأصمعي: فما صليت الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخسون ألف درهم.

وقال دعبيل بن علي الخزاعي:

يموت رديء الشعر من قبل أهله وجيّدُهُ يَبْقَى وإن مات قائله
وقال أيضاً:

إني إذا قلتُ بيتاً مات قائله ومَن يُقال له، والبيتُ لم يمت

باب من استعدى عليه من الشعراء

عمر بن الخطاب بين الخطيئة والزبرقان:

لما هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه:

دع المكارم لا ترحلْ لبُغْيَتِهَا وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه^(٢) عمر بن الخطاب، وأنشده البيت، فقال: ما أرى به بأساً! قال

(١) يَمْضُ: يؤلم.

(٢) استعدى عليه: استنصر عليه.

الزبرقان: والله يا أمير المؤمنين، ما هُجيتُ بيت قط أشدَّ عليّ منه! فبعث إلى حسان ابن ثابت وقال: انظر إن كان هجاء. فقال: ما هجاء، ولكن سلَّح عليه! - ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت، ولكنه كره أن يتعرَّض لشأنه، فبعث إلى شاعر مثله - وأمر بالخطيئة إلى الحبس، وقال: يا خبيث، لأشغلنَّك عن أعراض المسلمين. فكتب إليه من الحبس يقول:

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مَرخٍ زُغِبَ الخواصِل لا ماء ولا شجر^(١)
أَلْقَيْتَ كاسِيَهُمْ في قَعَرٍ مُظْلِمَةٍ فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عُمَرُ
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه أَلَقْتُ إِلَيْكَ مقاليدَ النُّهى البشر
ما آثروك بها إذ قدَّموك لها لكنْ لأنفسِهِم قد كانت الإثَر^(٢)

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألا يهجو رجلاً مسلماً.

عمر والنجاشي ورهط ابن مقبل:

ولما هجا النجاشيَّ رهطَ تميم بن مقبل، استعدَّوا عليه عمر بن الخطاب، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه هجانا! قال: وما قال فيكم؟ قالوا: قال:
إذا الله عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرَقَةٍ فعَادَى بني عجلانَ رهطَ ابن مُقْبِلِ
قال عمر: هذا رجل دعا؛ فإن كان مظلوماً استُجيب له، وإن لم يكن مظلوماً لم يُسْتَجَب له.

قالوا: فإنه قد قال بعد هذا:

قَبِيلُهُ لَا يَخْفِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلَمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ^(٣)

قال عمر: ليت آل الخطاب مثل هؤلاء. قالوا: فإنه يقول بعد هذا:

(١) ذو مرخ: واد بين فدك والوابشية.

(٢) الإثر: الخبرة والاستئثار.

(٣) حبة الخردل: يضرب بها المثل في الصغر، والخردل: نبات عشي تستعمل يزوره في الطب.

ولا يَرُدُّونَ الماءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنَهْلٍ ^(١)

قال عمر: فَإِنْ ذَلِكَ أَجَمٌ ^(٢) لَهُمْ وَأَمَكْنٌ. قالوا فإنه يقول بعد هذا:

وَمَا سُمِّيَ الْعَجَلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْمَلْ ^(٣)

قال عمر: سيد القوم خادمهم. فما أرى بهذا بأساً.

معاوية وأبو بردة وعقبة:

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى؛ وكان دخل حماماً فرزحه رجلٌ،

فرفع الرجلُ يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه، فقال فيه عقبة الأسدي:

فَلَا يَصْرُمُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي لَهَا بُوْجْهَكَ يَا بَنَ الْأَشْعَرِينَ نُدُوبٌ ^(٤)

قال: فاستعدى عليه معاوية، وقال: إنه هجاني! قال: وما قال فيك؟ قال: فأنشده

البيت؛ قال معاوية: هذا رجل دعا ولم يقل إلا خيراً. قال: فقد قال غير هذا. قال:

وما قال؟ فأنشده:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ فِي الْأَشْعَرِينَ مُقَابِلٌ وَفِي الْبَيْتِ وَالْبَطْحَاءِ أَنْتَ غَرِيبٌ ^(٥)

قال معاوية: وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في

غيرهم؟ قال: فقد قال غير هذا. قال: وما قال؟ قال: قال:

وَمَا أَنَا مِنْ حَدَاثٍ أَمَكَّ بِالضُّحَى وَلَا مَن يَزْكِيهَا بظَهَرٍ مَغِيبٍ

قال: إنما قال: ما أنا من حدّاث أمك. فلو قال إنه من حدّاتها لكان ينبغي لك

أن تغضب؛ والذي قال لي أشدُّ من هذا. قال: وما قال لك يا أمير المؤمنين؟ قال:

قال:

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَاسْجَعْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ ^(٦)

(١) المنهل: الورد: أي الموضع الذي فيه المشرب.

(٢) أجم لهم: أكثر إراحة.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ (٤) صرم: قطع

(٥) المقابل: الكرم من كلا طرفيه. (٦) اسجع: أرفق، وأحسن العفو وتكرم.

أكلتم أرضنا وجددتموها فهل من قائمٍ أو من حصيد
فهبنا أمةً هلكت ضياعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيد
أتطمعُ بالخلودِ إذا هلكنا وليسَ لنا ولا لك من خلود
ذرّوا جورَ الخلافةِ واستقيموا وتأمير الأراذل والعبيد^(١)

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه؟ قال: أفلا خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: نجتمع أنا وأنت فزفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه. فما زاد على أن أرزي^(٢) به.

زياد والفرزدق في قوم هجاهم:

استعدى قوم زياداً على الفرزدق وزعموا أنه هجاهم، فأرسل فيه وعرض له أن يعطيه، فهرب منه وأنشد:

دعاني زيادٌ للعطاء ولم أكنْ لأقربه ما ساق ذو حسبٍ وفرا^(٣)
وعندَ زيادٍ لو يريدُ عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
فلما خشيتُ أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحدرجةً سُمرا^(٤)
نهضتُ إلى عنسٍ تحونَ نِيهاً سرى الليلِ واستِعراضها للبلدِ القفرا^(٥)
يؤمُّ بها المومةَ مَنْ لا ترى له لدى ابن أبي سفيانٍ جاهاً ولا عُذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة، فاستجار به وأنشده شعره الذي يقول فيه:

إليك فررتُ منك ومن زيادٍ ولم أحسبْ دمي لكما حلالا
فإن يكنِ الهجاءُ أحلَّ قَتلي فقد قلنا لشاعِرِكُم وقالا

(١) الأراذل: جمع الأرذل: وهو الخسيس، أو الرديء من كل شيء.

(٢) أرزي به: تهاون به وقصر. (٣) الوفر: التام من كل شيء.

(٤) الأداهم: القيود. والمحدرجة: السياط المغارة المفتولة.

(٥) العنس: النافة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها.

تَرى الغُرَّ السَّوابِقَ من قريشٍ إذا ما الأَمْرُ بالحدَثانِ عَلا^(١)
 قيساماً يَنظُرُونَ إلى سَعيدٍ كأنَّهُم يَروُنَ بِهِ هِلالاً

يزيد والأخطل في هجاء الانصار

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد ابن معاوية إلى كعب بن جعيل، فقال له: إن عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن ابن الحكم فأهجُ الانصاري. فقال: أرادني أنت إلى الإشرار بعد الإيمان؟ لا أهجو قوماً نصرنا رسول الله ﷺ، ولكن أدلك على غلام مناصري. فذله على الأخطل فأرسل إليه فهجا الأنصاري، وقال فيه:

ذَهَبَتْ قريشٌ بالمكارِمِ كُلِّها واللُّؤْمُ تحتَ عِماثِمِ الانصارِ
 قَوْمٌ إذا حَضَرَ العَصِيرُ رَأَيْتَهُم حُمْراً عِيُونُهُم من المِسطارِ^(٢)
 وإذا نَسَبْتَ إلى الفَريعةِ خَلَّتْهُ كالجَحشٍ بين حارةٍ وحمارِ
 فَدَعُوا المكارِمَ لِسَئَمٍ من اهِلِها وَخُذُوا مِساخِيكَم بني النِجارِ^(٣)

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصار، فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية، ثم حسر العمامة عن رأسه وقال: يا معاوية، هل ترى من لؤوم؟ قال: ما أرى إلا كرماً. قال: فما الذي يقول فينا عبد الأرقام:

ذَهَبَتْ قريشٌ بالمكارِمِ كُلِّها واللُّؤْمُ تحتَ عِماثِمِ الانصارِ!

قال قد حكمتك فيه. قال: والله لا رضيت إلا بقطع لسانه، ثم قال:
 معاويَ إلا تُعطينا الحقَّ تَعْتَرِفُ لِحِي الأزدِ مشدوداً عليها العِماثُ
 أَيْشَتُمُنَا عِبدُ الأرقامِ ضَلَّةً وما الذي تجدي عليك الأرقامِ^(٤)
 فَمالِي ثأراً دونَ قطعِ لسانِهِ فدونكَ من ترضيهِ عَنكَ الدِّراهِمِ

(١) الحدثنان: نواب الدهر ومصابيه، أو الليل والنهار.

(٢) المِسطار: ضرب من الشراب فيه حوضة.

(٣) المِساخي: جمع مسخاة، وهي آلة يسحق بها الطين عن وجه الأرض، أي يجرف.

(٤) الأرقام: جمع الأرقم: وهو ذكر الحيات أو أخبتها.

فقال معاوية: قد وهبتك لسانه . وبلغ الاخطل ، فلجأ إلى يزيد بن معاوية ، فركب
يزيد إلى النعمان فاستوهبه إياه ، فوهبه له .

ومن قول عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكم:
وأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا ويردك من وداجي^(١)
ولولاهم لطحت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داج^(٢)
وهم دعج وولد أبيك زرق كأن عيونهم قطع الزجاج^(٣)

وقال يزيد لابييه: إن عبد الرحمن بن حسان يشب بابتك رملة . قال: وما يقول
فيها؟ قال: يقول:

هي بيضاء مثل لؤلؤة الغوا ص صيغت من لؤلؤ مكنون
قال صدق! قال: ويقول:

وإذا ما نسبها لم تحدها في ثناء من المكارم دون
قال: صدق أيضاً! قال: ويقول:

تجعل المسك والبلنجو ج صلاء لها على الكانون^(٤)
قال: صدق قال: فانه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمز مسنون^(٥)
قال: كذب! قال: ويقول:

قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون^(٦)

قال: ما في هذا شيء . قال: تبعث إليه من يأتيك برأسه . قال: يا بني، لو فعلت

(١) ودجه: قطع وداجه ، وهو عرق في العنق .

(٢) طحت: تبت .

(٣) دعج: جمع أدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها .

(٤) البلنجو: عود جيد .

(٥) المسنون: المصبوب على استواء .

(٦) المراحل: من ثياب اليمن . والقيطون . البيت في جوف بيت .

ذلك لكان أشدّ عليك؛ لانه يكون سبباً للخوض في ذكره، فيكثرُ مكثرُ ويزيد زائد، أضرب عن هذا صفحا، وأطو دونه كشحا.

يزيد وابن الرقيات في تشبيه بعاتكة

ومن قول عبيد الله بن قيس . المعروف بالرقيات . يشب بعاتكة بنت يزيد بن معاوية :

أَعَاتِكَ يَا بِنْتَ الْخَلَائِفِ عَاتِكَ	أُنِيلِي فَتَى أَمْسَى بِحَبِّكَ هَالِكََا
تَبَدَّتْ وَأَتْرَابَا لَهَا فَقَتَلْتَنِي	كَذَلِكَ يُقْتَلْنَ الرِّجَالُ كَذَلِكَ ^(١)
يُقَلِّبْنَ أَلْحَاطَا لَهْنَ فَوَاتِسِرَا	وَيَحْمِلْنَ مَا فَوْقَ النَّعَالِ السَّبَائِكََا ^(٢)
إِذَا غَفَلْتَ عَنَّا الْعَيُونَ الَّتِي نَرَى	سَلَكُنْ بِنَا حَيْثُ اشْتَهَيْنَ الْمَسَالِكََا
وَقَلْنَ لَنَا لَوْ نَسْتَطِيعُ لَزَارَكُم	طَبِيَّانِ مِنَّا عَالِمَانِ بِدَائِكََا
فَهَلْ مِنْ طَبِيبٍ بِالْعِرَاقِ لَعَلَّهُ	يُدَاوِي سَقَمَا هَالِكََا مُتَهَالِكََا

فلم يعرض له يزيد، للذي تقدم من وصاية ابيه معاوية في رملة.

الحجاج وابن نمير في زينب

تحدثت الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي، وكان يشب بزینب بنت يوسف أخت الحجاج، فارتاع من نظر الحجاج إليه، فدعا به، فلما وقف بين يديه قال :

فَدَاكَ أَبِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبَهَا	وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّقْتُ كُلَّ مَكَانٍ
وَإِنْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِتُخُومِهَا	ظَلَمْتُكَ إِلَّا أَنْ يُصَدَّ تَرَانِي ^(٣)

فقال: لا عليك، فوالله إن قلت الا خيراً! إنما قلت هذا الشعر:

يُخَبِّشْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَخْرُجْنَ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ ^(٤)
--	--

(١) الأتراب: جمع ترب: وهو المائل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

(٢) السبائك: الخلاخيل.

(٣) التخوم: جمع التخم: وهو الحد الفاصل بين أرضين.

(٤) معتجرات: جمع معتجرة، وهي التي اختمرت بالعجار، ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها.

ولكن أخبرني عن قولك:

ولما رأت ركبَ التَّمِيرِ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مَنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَات

في كم كنت؟ قال: والله إن كنت الا على حمار هزيل، ومعني رفيق على أتان مثله! قال: فتبسم الحجاج ولم يعرض له.

وهذه الابيات قالها ابن نمير في زينب بنت يوسف:

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ	خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَمِرَاتٍ ^(١)
مَرَّرْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنٍ عَشِيَّةً	يَلْبَيْنَ لِلرَّحْمَنِ مَوْتَجِرَاتٍ ^(٢)
تَضَوُّعَ مِسْكَانٍ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ	بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةِ خِفَرَات
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِ أَعْرَضَتْ	وَكُنَّ مَنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَات
دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الرَّانِينَ بُدْنًا	نَوَاضِرَ لَأَشْعُثَا وَلَا غَبَرَات
فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قَمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَهَا	حَجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْجَبَرَاتِ ^(٣)
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشَهُ	أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَات
يُخَبِّشْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَخْرُجْنَ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَات

هشام والفرزدق

وكان الفرزدق قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره، والبيت الذي عرض به فيه قوله:

يُقَلِّبُ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لَخَلِيفَةِ مُشَوِّهَةً حَوْلَاءَ جَمًّا عَيُوبُهَا^(٤)
فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحجسه، فحجسه، حتى دخل جرير على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، انك تريد أن تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها، فأطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق. فقال له هشام: أو ما يسرك ما أخزاه الله؟ قال: ما أريد ان يخزيه الله إلا على يدي! فأمر باطلاقه.

(١) السرب: الفريق من الطير والحيوان. ويقال سرب من النساء على التشبيه بسرب الظباء.

(٢) فَخٍّ: موضع بينه وبين مكة والمدينة ثلاثة أميال.

(٣) القسي: نسبة الى القس: مدينة على ساحل البحر قريبا من تنيس.

(٤) جَمًّا: الجم: الكثير من كل شيء.

أي بيت تقوله العرب أشعر

قيل لابي عمرو بن العلاء: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي إذا سمعه سامعه سوت له نفسه ان يقول مثله، ولأن يחדش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله

وقيل للاصمعي: أي بيت تقوله العرب اشعر؟ قال: الذي يسابق لفظه معناه
وقيل للخليل: أي بيت تقوله العرب اشعر؟ قال: البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته .

وقيل لغيره: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء .

وأحسن من هذا كله قول زهير:
وإن أحسن بيتٍ أنتَ قائله بيت يُقال إذا أنشدته: صدقا

أحسن ما يجتلب به الشعر

قالت الحكماء: لم يستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجاري، والمكان الخالي، والشرف العالي .

ابو العتاهية وابن هانيء

وتأول بعضهم « الخالي » يريد الخالي بالنوار، يعني الرياض، وهو توجيه حسن ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانيء، فقال له: أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتي بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك؟ قال: وكيف ينبغي للشعر أن يقال إلا على هكذا؟ قال: أما إني اقله على الكنيف^(١) ! قال: ولذلك توجد فيه الرائحة .

قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيْة: هل تقول الآن شعراً؟ قال: ما

(١) الكنيف: المرحاض .

أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ؛ فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه .

وقيل للحطئة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال : هذا إذا طمع .

وقيل لكثير عزة : لِمَ تركت الشعر ؟ قال : ذهب الشباب فما أعجب ، وماتت عزة فما أطرب ، ومات ابن أبي ليلى فما أرغب ، يريد عبد العزيز بن مروان .

وقالوا : أشعر الناس النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غضب ، وجريز إذا رغب .

وقال عمرو بن هند لعبيد بن الأبرص ، ولقيه في يوم يؤسه : أنشدني من شعرك . قال : حال الجريض^(١) دون القريض . وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة .

وقال الفرزدق : أنا أشعر الناس عند الناس ، وقد يأتي عليّ الحين وقلع ضررس عندي أهون من قول بيت شعر .

وقال الراجز :

إنما الشعر بناءٌ يَبْنِيهِ المَبْنُونُ
فإذا ما نَسَقُوهُ كان غثا أو سمينا
رما واتاك حينا ثم يَسْتَصْعِبُ حينا

وألس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى^(٢) ، وأول النهار قبل الغذاء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر ، وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرغبة .

قيل للخرملي : ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مرثيتك قال : كنا حينئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون^(٣) بعيد .

(١) الجريض : « حال الجريض دون القريض » . مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق . والجريض : الغصة .

(٢) الكرى : النعاس والنوم . (٣) البون : المسافة ما بين الشئين .

والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس، أن كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غالبيين، في التشيع، وكانت مدائحهما في بني امية أشرف وأجود منها في بني هاشم؛ وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع.

وقيل لكثير عزة: يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع^(١) المحيلة والرياض المعشبة؛ فإن نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني، فروح قلبك، وأجمّ ذهنك؛ وارتصد لقلوك فراغ بالك وسعة ذهنك، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول وليلك الأجمع.

من رفعه المدح ووضع الهجاء

جرير وابنه

قال بلال بن جرير: سألت أبي جريراً فقلت له: إنك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني لَجَأ! قال: يا بني إني لم أجد شرفاً فأضعه، ولا بناً فأهدمه.

وقد يكون الشيء مدحاً فيجعله الشعر ذمّاً، ويكون ذمّاً فيجعله الشعر مدحاً.

قال حبيب الطائي في هذا المعنى:

ولولا خِلالَ سَنّها الشَّعرُ مادري بُغاةُ العِلا من أين تُؤتَى المكارمُ
يُرى حكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ وَيُقضى بما يَقضي به وهو ظالم

ألا ترى إلى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت:

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن غِلْظِ جِسمِ البِغالِ وأحلامِ العِصافيرِ^(٢)

فقالوا له: والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد أن كنا نفخر بها! فقال لهم: سأصلح منكم ما أفسدت، فقال فيهم:

(١) الرباع: جمع الربيع: وهو المنزل أو الحي، أو ما حول الدار.

(٢) أحلام: جمع حلم: وهو ما يراه النائم في نومه. أو العقل.

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسمٍ يُعَدُّ ذي بيان
كأنك أيها المعطى لسانا وجسا من بني عبد المدان

وكان بنو حنظلة بن قريع بن عوف بن كعب يقال لهم بنو أنف الناقة يُسَبُّون بهذا
الاسم في الجاهلية، وسبب ذلك أن أباهم نحر جزوراً وقسم اللحم، فجاء حنظلة وقد
فرغ اللحم وبقي الرأس، وكان صبيا، فجعل يحرقه؛ فقليل له: ما هذا؟ فقال: أنف
الناقة. فلقَّب به، وكانوا يغضبون منه حتى قال فيهم الخطيئة:

سيرى أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَّى وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا
قَوْمٍ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم.

جرير وبنو نمير

وكان بنو نمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال جرير فيهم:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا^(١)
فما بقي غميري إلا طأطأ رأسه.

وقال حبيب:

فَسَوْفَ يَزِيدُكَ ضَعَةً هَجَائِي كَمَا وَضَعَ الْمَجَاءُ بَنِي غَمِيرِ

الأعشى والمحلّق

وقد كان المحلق بن حنن بن شداد خاملا لا يُذكر، حتى طرّقه الأعشى في فتية
وليس عنده إلا ناقة، فأثنى أمّه فقال: إن فتية طرّقونا الليلة. فإن رأيت أن تأذني في
نحر الناقة! قالت: نعم يا بني. فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا، وشوى لهم
بعض لحمها؛ فأصبح الأعشى ومن معه غادين، فلم يشعر المحلق حتى أثنته القصيدة
التي أولها:

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُرْقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ

(١) غَضَّ الطرف: خفضه استحياء وخزيا.

لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تَحْرَقُ ^(١)
تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ ^(٢)
رَضِيعِي لَبَانٍ ثُدِي أَمْ تَقَاسِمَا بِأُسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ ^(٣)
تَرَى الْجُودَ يَسْرِي سَائِلًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَانَ مَتْنُ الْهِنْدُوَانِي رَوْثَقُ

فلما أته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه ، ويقول القائل :

وبات على النار الندى والمحلق

وقوله : « تقاسما بأسحم داج » ؛ يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تفعله الفرس
لثلا يفترقوا أبداً . والعوضُ : الدهر .

ما يعاب من الشعر وليس بعيب

لحماد

قال الاصمعي : سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيتاً لحسان :
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ^(٤)
فقال : ما يُعرف هذا الا في كلاب الحانات .
وأنشده آخر قول الشاعر :

لمن منزل بين المذانب والجُسُرِ ^(٥)

فقال : ما يعرف هذا الا دار الياسيريين ^(٦) .

(١) تحرق : توقد وتلتهب .

(٢) المقرور : الذي أصابه البرد .

(٣) بأسحم داج : يريد سواد حلمة ثدي أمه . ويقال : عوض لا أفعله ، يحلف الدهر والزمان .

(٤) تهر الكلاب : تنبح وتكشر عن أنيابها .

(٥) المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء .

(٦) معنى هذا اللفظ غير واضح .

بيت للفرزدق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق:
أيابنة عبد الله وابنة مالك ويا بنت ذي البردين والفرس الوردي

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح: ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد؛ إنما معناه: ما قال ابو عبيدة: إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان، فأخرج إليهم بردي محرق، وقال: ليقيم اعز العرب قبيلة فليلبسها. فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاتزر بأحدهما وتردى بالآخر، فقال له النعمان: أنت اعز العرب قبيلة؟ قال: العز والعدد من العرب في معدة، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة؛ فمن أنكر هذا من العرب فلينافري^(١)، فسكت الناس، فقال النعمان. هذه [حالك في] عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك؟ فقال: أنا ابو عشرة، وعم عشرة، وخال عشرة؛ وأما انا في نفسي فهذا شاهدي. ثم وضع قدمه في الارض، وقال: من أزالها فله مائة من الابل! فلم يتعاط ذلك احد؛ فذهب بالبردين، فسُمي ذا البردين؛ وفيه يقول الفرزدق:

فما تَمَّ في سعد ولا آل مالك فلا مَ إذا سِيلَ لم يتَهَسَّدَلِ
لهم وهب النعمان بُردى مُحَرَّق لمجدٍ معدة والعديد المحصَّل

بيت للأعشى

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب، قول الاعشى في فرس النعمان، وكان يسمى اليحموم:

ويأمرُ لليحموم كل عشيّة بقتٍ وتعليق فقد كاد يَسْنَقُ^(٢)

فقالوا: ما يمدح به أحد من السوق فضلا عن الملوك: ان يقوم بفرس ويأمر له

(١) ينافر: يخاصم ويفاخر.

(٢) السَنَق: الفصصة اليابسة ويسنق من الطعام: يشتم ويتختم.

بالعلف حتى كاد يستق. وليس هذا معناه؛ وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة: أن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب أن أحدهم لا يبيت إلا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريباً منه، مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه؛ فكان للنعمان فرس يقال له اليعموم، فيتعاهده كل عشية؛ وهذا مما يتأدح به العرب من القيام بالخيول وارتباطها بأفنية البيوت.

بيت لزهير

ومما عابوه وليس بعيب، قول زهير:
قِفْ بالديار التي لم يعفها القدمُ بلى وغيرها الأرياحُ والديمُ^(١)

فتنقّى ثم حقق في معنى واحد، فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره، لانه زعم أن الديار لم يعفها القدم، ثم انه انتبه من مرّقه فقال: بلى، عفاها وغيرها أيضاً الأرياح والديم! وليس هذا معناه الذي ذهب اليه؛ وإنما معناه أن الديار لم تعف في عينه، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها.

بيت لبعض الشعراء

وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا، وهو:
ألا ليت المنازل قد بليتنا فلا يرمين عن شُرّ حزيننا^(٢)

فقله: ألا ليت المنازل قد بليتنا. أي. بلى ذكرها؛ ولكنها تتجدد على طول البلى بتجدد ذكرها.

وقال الحسن بن هانئ: في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشّفه^(٣) وقرّطه حيث يقول:

(١) الديم: جمع الديمة؛ وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٢) الشرز: نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة.

(٣) شّف: زين.

لِمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ طُنُولُ نَسِيمٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَحَسَنَ رُسُومِ^(١)
تَجَافِي الْبَلَى عَنْهُمْ حَتَّى كَأَنَّمَا لَيْسَنَ عَلَى الْأَقْوَاءِ ثُوبٌ نَعِيمِ^(٢)

مروان وابن يزيد

ومما عيب من الشعر بعيب، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال لخالد بن يزيد ابن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده:

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلَائِفُ آلِ حَرْبٍ وَلَمْ يَلْبَسْهُمْ الدَّهْرُ الْمُنُونَا
لَأَصْبَحَ مَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَذْبًا وَأَصْبَحَ لَحْمُ دُنْيَاهُمْ سَمِينَا

فقال له مروان: «منونا» و«سمينا» والله إنها لقافية ما اضطررت إليها إلا العجز. وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر، وما أرى العيب فيه إلا على ما رآه عيبا، لأن الباء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديمها وحديثها؛ قال عبيد ابن الأبرص:

وَكُلُّ ذِي غِيَّةٍ يَنْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ^(٣)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَرْمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

ومثله من المحدثين:

أَجَارَةٌ يَتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورُ وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

بيت لذي الرمة

ومما عيب من الشعر وليس بعيب. قولُ ذي الرمة:

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِيَصِيدَحَ: أَنْتَجِعِي بِلَالًا^(٤)

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال: يا غلام مر لصيدح بقت وعلف،

(١) الدمن: جمع الدمنة: وهي آثار الناس وما سودوا، وآثار الدار وغير ذلك.

(٢) الأقواء: جمع القواء: وهي القفر من الأرض.

(٣) يثوب: يرجع.

(٤) انتجع القوم: ذهبوا لطلب الكلأ.

فإنها هي انتجعتنا . وهذا من التعتت الذي لا انصاف معه ؛ لان قوله : انتجعي بلالا ، إنما اراد نفسه ، ومثله في كتاب الله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾^(١) ، وإنما أراد أهل القرية وأهل العير .

وكان عمر بن الخطاب يقول في بعض ما يرتجز به من شعره :
إِلَيْكَ يَعْدُو قَلْعاً وَضِيْنُهَا مُخَالَفاً دِينَ النَّصَارَى دِيْنُهَا^(٢)
فجعل الدين للناقة ، وإنما اراد صاحب الناقة .

ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ، ولكن من طلب تعنتا وجده ، أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه ؛ كما فعل صريع الغواني بالحسن ابن هانىء حين لقيه ، فقال له : ما يسلم لك بيت عندي من سقط ! قال : فأبي بيت أسقطت فيه ، قال : أنشدني أي بيت شئت . فأنشده :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسَحْرَةٍ فَارْتَاحَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صَبَاحَا

فقال له : قد ناقضت في قولك ؛ كيف يمله ديكُ الصباح صباحا ، وإنما يبشره بالصبح الذي ارتاح له ! فقال له الحسن : فأنشدني أنت . من قولك . فأنشده :

عَاصَى الْعِزَاءِ فَرَاخَ غَيْرَ مُفْنِدٍ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلَّدٍ

قال له : قد ناقضت في قولك ؛ إنك قلت :

عَاصَى الْعِزَاءِ فَرَاخَ غَيْرَ مُفْنِدٍ

ثم قلت :

وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلَّدٍ

فجعلته رائحا مقبلا في مقام واحد ؛ والرائح غير المقيم .
والبيتان جميعاً مؤتلفان ، ولكن من طلب عيباً وجده .

(١) سورة يوسف الآية ٨٢

(٢) الوضين : بطن منسوب بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير .

بيت للمرقش

ومما عابه ابن قُتيبة وليس بعيب، قول المرقش الاصغر:
صحا قلبه عنها على أن ذكرها إذا ذكرت دارت به الأرض قائماً

فقال له: كيف يصحو من كانت هذه صفته. والمعنى صحيح، وإنما ذهب إلى أن حاله هذه، على ما تقدم من سوء حاله، حال صحو عنده؛ ومثل هذا في الشعر كثير، لأن بعض الشر أهون من بعض. وقال النبي ﷺ في عمه أبي طالب: إنه أخف الناس عذاباً يوم القيامة، يحذى نعلين من نار يغلي منها دماغه! وهذا من العذاب الشديد، وإنما صار خفيفاً عند ما هو أشد منه؛ فزعم المرقش أنه عند نفسه صاح. إذ تبدل حاله أسهل مما كان فيه.

بيت لابن هانيء

وقد عاب الناس قول الحسن بن هانيء:
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا: كيف تخافه النطف التي لم تخلق؟ ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه؛ والنطف داخله في هذه الجملة؛ فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها.

وقال الشاعر:

ألا ترثسي يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف:

أخبك حبا على الله أجره تضمته الأحشاء واللحم والدم

العتابي ومنصور النميري

ولقى العتابي منصوراً النميري، فسأله عن حاله فقال: إني لدهوش^(١): وذلك أني

(١) الدهش: ذهاب العقل من الدهل والوله والفرع.

تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها. فقال له العتابي: ألا أدلك على ما يسهل عليها! قال: وما هو؟ قال: اكتب على رجليها: «هارون». قال: وما معنك في هذا؟ قال: ألت القائل فيه:

إِنْ أَخْلَفَ الْقَطْرُ لَمْ تُخْلِفْ مَوَاهِبُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَسِعُ

فقال: أبا لخلفاء تعرض وفيهم تقع وإياهم تعيب؟ فيقال إنه دخل على هارون فأعلمه ما كان من قول العتابي، فكتب إلى عبدالصمد عمه يأمره بقتله. فكتب إليه عبدالصمد يشفع له، فوهبه له.

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

سئل بعض علماء الشعر: من أشعر الناس؟ قال: الذي يصور الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، بلطف معناه، ودقة فطنته، فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه، ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه.

فمن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر.

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قَتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا مُهْرِي بِأَشَقَرٍ مَزِيدِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتَلْتُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عِدْوِي مُشْهَدِي
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مَرَصِدِ^(١)

وهذا الذي سمعه صاحب رُبَيْل فقال: يا معشر العرب، حسنت كل شيء فحسن

حتى الفرار

ومن تقبيح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن:
يَا سَوَاءَ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ مَا ذُكِرْتُ مِنْهَا التَّعَجُّبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا
لَا تَعَجَّبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَكَوْكَبُ النُّحْسِ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا^(٢)
وقال غيره في تقبيح الحسن:

(١) صدفت: أعرضت وملت

(٢) زل الخير عن يده: ذهب

يقولون لي إن بخيلٌ بناثلي وللبخلٍ خيرٌ من سؤالِ بخيلٍ
وقال المتلمس في تقييع الحسن:

وحبس المال خيرٌ من بُغاهُ وضربٌ في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد
وقال محمود الوراق في تحسين القبيح:

يا عائب الفقير ألا تزدجر عيبُ الغني أكبرُ لو تعتبر^(١)
من شرف الفقير ومن فضله على الغني إن صحَّ منك النظر
أنك تعصي كي تنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر!!
ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذيمة الأبرص: ما هذا الوضع^(٢) الذي بك؟ قال:
سيف الله الذي جلاه.

وقال ابن حسان وكان به برص:
لا تحسّن بياضاً في منقصة إن اللهاميم في أقرابها بَلَقُ^(٣)
وقال محمود الوراق يمدح الشيب:

وعائب عابني بشيبي لم يعد لما أَلَمَّ وقتسه
فقلت للعائبي بشيبي: يا عائب الشيب لا بلغته

وقال آخر:

يقولون هل بعدَ الثلاثين ملعبٌ؟ فقلت: وهل قبلَ الثلاثين ملعبٌ؟
لقد جلَّ قدرُ الشيب إن كان كلِّها بدت شيبةٌ يعزى من اللهو مركب

(١) ازدجر: زجر.

(٢) الوضع: البياض، والغرة، والبرص.

(٣) اللهاميم: جمع لهُوم، وهو الجواد السابق يجري أمام الخيل. والأقواب: جمع قرب، وهي الخاصرة. والبلق: التحجيل إلى الفخذين.

وقال أعرابي في عجوز:

أبى القلبُ إلا أمَّ عمرو وحُبَّها عجوزاً ومن يحِبُّ عجوزاً يُفْنِدُ^(١)
كُبرِ يمانٍ قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شيبَ في العينِ واليدِ^(٢)

وقال بشار العقيلي في سوداء:

أشبهك المسكُ وأشبهته قائمةً في لونه قاعده
لا شكَّ إذ لونكما واحدٌ أنكما من طينةٍ واحدِ

الاستعارة

لم تزل الاستعارة قديماً تستعمل في المنظوم والمنثور، وأحسن ما تكون أن يُستعار المنشور من المنظوم، والمنظوم من المنشور؛ وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال، وأكثر ما يحتلبه الشعراء، ويتصرف فيه البلغاء، إنما يجري فيه الآخر على السنن الأول، وأقل ما يأتي لهم معنى لم يسبق إليه أحداً، إما في منظوم وإما في منشور؛ لأن الكلام بعضه من بعض؛ ولذلك قالوا في الأمثال: ما ترك الأول للأخير شيئاً. ألا ترى أن كعب بن زهير، وهو في الرعيّل الأول والصدر المتقدم، قد قال في شعره:

ما أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَاراً أو مُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُوراً

ولكن قولهم: إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو أولى به من الأول، وذلك كقول الأعشى:

وكأسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وأخرى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانيء فحسّنه وقربه إذ قال:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ ودَاوِينِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

(١) يُفْنِدُ: يَضْرِبُ وَيَهْزِلُ. (٢) البرد: ضرب من الثياب.

وقال القطامي :

والناسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قائلون له ما يَشْتَهِي ، ولأَمِّ المَخْطِيءِ الهَبْلُ^(١)

أخذه من قول المرقش :

ومن يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدُ الناسُ أَمْرَهُ ومن يَعْوِ لا يَعْدُمُ على الغيِّ لأنما

وقال قيس بن الخطيم :

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بدا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَتْ بِحَاجِبِ^(٢)

أخذه بعض المحدثين فقال :

فَشَبَّهْتُهَا بِدَرٍّ بَدَا مِنْهُ شَقُّهُ وقد سَتَرْتُ خَدًّا فَأَبْدَتْ لَنَا خَدًّا

وَأَذْرَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ دُمْعًا كَأَنَّهُ تَنَازَرَتْ دُرٌّ أَوْ نَدَى وَقَعَ الْوَرْدَا^(٣)

وأخذه آخر فقال :

يا قَمْرًا لِلنَّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءً لثَمَانِ بَقِيْنِ

وأخذه بشار فقال :

صَدَتْ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ تَمَّ أَنْتَشَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ

فلم يُفسد الآخرُ قول الأول ، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر .

وقد قلنا في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله ، وهو قولي :

كَأَنَّ الَّتِي يَوْمَ الْوَدَاعِ تَعَرَّضَتْ هِلَالٌ بِدا مَحْقًا عَلَى أَنَّهُ تِمٌّ^(٤)

وأما الاستعارة إذا كانت من المنشور في المنظوم ، ومن المنظوم في المنشور ، فإنها

أحسنُ استعارة .

(١) الهبل : الكذب والخداع . (٢) ضنت : بخلت أو سترت .

(٣) واقع الورد : حاربها أو دناها ، أو جامعها .

(٤) محق القمر : دخل في المحاق ، وهو ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليلالي اكتماله .

دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون؛ فقال سهل: اللهم زده من الخيرات، وأبسط له من البركات، حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه، مقصراً عن غده! فقال له الرشيد: يا سهل، من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه، إذا رام أن يقول لم يعجزه! قال: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً سبقني إلى هذا المعنى. قال: بلى سبقك أعشى همدان، حيث يقول:

رَأَيْتَكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي مَعَدٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ خَيْرًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عِبْدِ شَمْسٍ

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة.

وقد سئل الأصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال: عقول الرجال توافت^(١) على ألسنتها.

اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد، وكل واحد منهم محسن في مذهبه جارٍ في توجيهه، وإن كان بعضه أحسن من بعض.

ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول في ناقته:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ^(٢)

وقال الحسن بن هانيء في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الأمين:

فَإِذَا الْمَطِيَّ بِنَا بَلَغْنَ مَحْدًا فَظَهَرَهُنَّ عَلَى أَرْجَالِ حَرَامٍ

وقال أيضاً:

(١) توافى القوم: تناقوا.

(٢) عرابة: هو ابن أوس بن قيطي الحارثي الأنصاري. وأشرقي: غصي. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

أقول لنفاقتي إذا أبلغتني لقد أصبحتَ مِنِّي باليمين
فلم أجعلك للعربان نُحْلاً ولا قلتِ اشْرقي بدمِ الوتين^(١)

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ، واحتجَّ في ذلك بقول النبي ﷺ للأنصارية
المأسورة التي نجت على ناقة النبي ﷺ [وقالت]: إني نذرت يا رسول الله إن نجاني
الله عليها أن أنحرها. قال: «بئسما جزيتها! ولا نذر لأحد في ملك غيره».

وقد قالت الشعراء، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب قال
الفرزدق:

بنو دارِمٍ قُومِي، ترى حُجْراتِهِمْ عِتاقاً حَواشيها رِقاقاً نعالُها^(٢)
يَجْرُونَ هُدَّابَ اليان كأنهم سُيوفٌ جَلَّ الأَطْباعُ عنها صِقالُها

وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله:

رِقاقُ النِّعال طيِّبٌ حِجْراتِهِمْ يَحْيَوْنَ بِالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّبابِ^(٣)
وقال طرفة:

ثم راحوا عَبَقَ المسكِ بهم يَلْحَقُونَ الأَرْضَ هُدَّابَ الأَرزِ
وقال كثير عزة في إسبال الذبول يمدح بني أمية:

أشَمُّ مِنَ الغادينِ في كُلِّ حَلَةٍ يَمِيسُونَ في صَنِيعٍ مِنَ العَصَبِ مُتَقِنِ
لهم أَرزٌ حُمُرُ الحواشي بُطونُها بأَقْدامِهِمْ في الحَضْرَمِيِّ المَلْسَنِ^(٤)

وقال فيه أيضاً:

إذا حُلِّلَ العَصَبُ اليانِي أجادَها أَكْفُ أَساتِيدِ على النَسجِ دُرَبِ

(١) النحل: الهبة والعطية.

(٢) الحجرات: جمع حجرة، السروال والإزار وكنى بعنق الحواشي ورقة النعال عن أنهم سادة من السروات.

(٣) كنى بطيب الحجرات عن عفتهم عن الفجور. ويوم السباب: عيد للنصارى.

(٤) الحَضْرَمِي: النعل المنسوبة إلى حضرموت.

أَتَاهُمْ بِهَا الْجَائِي فَرَاخُوا عَلَيْهِمْ تَمَامٌ مِنْ قَضْفَاضِيَهِنَّ الْمَكْتَبِ^(١)
لَهَا طُرَّرَ تَحْتَ الْبَنَائِقِ أَدْنَيْتَ إِلَى مُرْهَفَاتِ الْحَضْرَمِيِّ الْمُعْقَرِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ:

مَعِيَ كُلُّ قَضْفَاضٍ الْقَمِيصُ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُ فَنَيْقُ^(٣)
وَخَالَفَهُمْ فِيهِ صَرِيحُ الْغَوَائِي فَقَالَ:

لَا يَعْبُقُ الطَّيْبُ خَدَيْهِ وَمُفَرِّقُهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ
وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَرِثِي أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ وَيَصِفُهُ بِتَشْمِيرِ الثَّوْبِ:
كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاءَاتِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ
مِثْلُ قَوْلِ الْحَجَّاجِ:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(٤)

وَقَدْ يُحْمَلُ مَعْنَاهُمْ فِي تَشْمِيرِ الثَّوْبِ وَسُجْبِهِ وَاخْتِلَافُهُمْ فِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا
أَنْ يَسْتَحْسِنَ بَعْضُهُمْ مَا يَسْتَقْبِحُ بَعْضُ، وَالْوَجْهَ الثَّانِي يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ لِتَشْمِيرِ الثَّوْبِ
مَوْضِعٌ وَلِسُجْبِهِ مَوْضِعٌ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ:

فَيَوْمًا تَرَانَا فِي الْخَزُورِ نَجْرُهَا وَيَوْمًا تَرَانَا فِي الْحَدِيدِ عَوَابِسَا^(٥)
وَيَوْمًا تَرَانَا فِي الثَّرِيدِ نَدْوُسُهُ وَيَوْمًا تَرَانَا نَكْسِيرُ الْكَعْكَ يَابِسَا^(٦)
وَقَالَ أَعْشَى بَكْرٌ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ:

(١) المكعب: الموشى.

(٢) البنائيق: جمع البنيقة: وهي الزيق يغط في جيب القميص، تثبت فيه الأزرار.

(٣) الفنيق من الابل: الفحل، والفنيقة من النساء، المنعمة.

(٤) الشنايا: جمع شنية، وهي الطريق في الجبل.

(٥) الخزوز: جمع الخز: وهو ما ينسج من صوف وإبرسم.

(٦) الثريد: ما يثرد من الخبز، أو زبد الخمر.

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيئَةً مَكْرُوهَةً مَلْمُومَةً يَخْشَى الْكِهَاءَ نَزَالَهَا ^(١)
كَنتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابَسٍ جَبَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا

وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله، وهو:

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ

ولما أنشدته يزيد بن مزيد قال له: ألا قلت كما قال الأعشى. فأنشده البيتين؛

فقال: قولي أحسن من قوله؛ إنه وصفه بالخرق، وأنا وصفتك بالخرم.

وقال عبد الملك بن مروان لأسليم بن الأحنف الأسدي: ما أحسن شيءٍ مُدَحِّتٍ

به؟ قال: قول الشاعر:

أَسْلِمُ ذَاكُمَ لَا خَفَاً بِمَكَانِهِ لَعَيْنٌ تَرْجِي أَوْ لِأُذُنٍ تَسْمَعُ
مِنَ النَّفَرِ الشِّمِّ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا وَهَابَ رَجَالٌ حَلَقَةُ الْبَابِ قَعَقَعُوا ^(٢)
جَلًّا الْإِذْفَرَ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرَّقَهُ وَطَيَّبَ دُهْنًا رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ ^(٣)
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَانُونَ حَاوَلُوا لَهُ حَوْلَ بُرْدِيهِ أَدَقُّوا وَأَوْسَعُوا

فقال عبد الملك: أحسن من هذا قول قبيس بن الأسلت:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ ^(٤)
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي

وقال بعضهم:

سَأَلْتُ الْمَحْبِينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا تَبَارِيخَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ^(٥)
فَقَالُوا: شَفَاءُ الْحَبِّ حُبٌّ يَزِيلُهُ لِأُخْرَى، وَطَوَّلَ لِلتَّهَادِي عَلَى الْمَجْرِ

(١) الكِهَاءُ: جمع الكَامِ: الفارس الذي ستر نفسه بالدرع والبيضة.

(٢) قَعَقَعُ: أحدث صوتاً عند التحريك أو التحرك.

(٣) جَلًّا: كشف. الْإِذْفَرُ: الذكيّ الريح. وَالْأَحْوَى: الذي يضرب إلى السواد. وَالْفَرْقُ: موضع الفرق من الرأس. وَالْأَفْزَعُ: الذي انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة.

(٤) حَصَّتْ: أذهبت شعره. وَالْبَيْضَةُ: الخوذة.

(٥) تَبَارِيخُ الشُّوقِ: توهجه.

وقال الحمدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده، وهو قوله:
 زعموا أن من تشاغل بالحبيب سلا عن حبيبه وأفاقا
 كذبوا، ما كذا بلونا ولكن لم يكونوا فيما أرى عشاقا
 كيف أسلو بلدة عنك واللذات يُحدثن لي إليك اشتياقا
 كلما رمت سكرة تذهب الحرقة زادت قلبي عليك احتراقا^(١)
 وقال كثير عزة:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكلّ سيل!
 وقال بعض الناس: إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها؟ ألا قال كما قال مجنون بني
 عامر:

فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى ولا قطع الرحمن عن حبها قلبي
 فما سرّني أني خليّ من الهوى ولو أنّ لي ما بين شرق إلى غرب
 وذهب أكثرهم أن بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه، وقالوا فيه:
 إذا ما شئت أن تسلو حبيباً فأكثر دونه عدد الليالي

وقال العباس بن الأحنف:
 إذا كنت لا يسليك عن تحبه تناء ولا يشفيك طول تلاق^(٢)
 فما أنت إلا مستعير حشاشة لمهجة نفس آذنت بفراق
 وقال كثير عزة:

فإن تسلّ عنك النفس أو تدع الهوى فبالأس تسلو عنك لا بالتجلّد^(٣)
 ومثله قول بشار:

من حبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها!

(١) رمت: طلبت.

(٢) التناهي: البعد.

(٣) التجلّد: الصبر.

كما أقول: فراق لا لقاء له وتضمير النفس ياساً ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها، جارية في مجراها.

وقال عبد الله بن جندب:

ألا يا عباد الله، هذا أخوكم قتيلاً فهل منكم له اليوم وإير
خذوا بدمي إن ميت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ساهر^(١)

وقال صريع الغواني في ضد هذا:

أديرا عليّ الرّاح لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلي دحلي^(٢)

وقول عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى؛ لأنه إنما أراد أن يدل على موضع ثأره واسم قاتله، ولم يُرد الطلب بالثأر؛ ولأنه لا ثأر له.

وقد قال عبد الله بن عباس؛ ونظر إلى رجل مدنف^(٣) عشيّاً: هذا قاتل الحب لا عقل ولا قود^(٤).

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تواته رقة الطبع، فخرج إلى جفاء القول وقبحه فقال:

يا أخت ناجية بن سامة إني أخشى عليك بنيّ إن طلبوا دمي
لن يتركوك وقد قتلت أباهم ولو ارتقيت إلى السماء بسلم

وقال ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله وقتلته هذيل:

شامس في القرّ حتى إذا ما دكت الشعري فبرّد وظل^(٥)
ظاعن بالحزم حتى إذا ما حلّ حلّ الحزم حيث يحلّ

(١) الخريدة: اللؤلؤة لم تثقب

(٢) الدحل: الثأر والحق.

(٣) المدنف: الذي اشتد مرضه.

(٤) القود: القصاص.

(٥) شامس: ذو شمس.

أخذ معنى البيت الأول أعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته ، فقال :
إذا نزل الشتاء فأنت شمسٌ وإن نزل المصيف فأنت ظلٌّ

وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانيء فقال في الخصب :
فما جازه جودٌ ولا حلٌّ دونه ولكن يصيرُ الجودُ حيث يصيرُ
وقالوا في الخيال فحيوه ورحبوا به . فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة :

طرقتك زائرةٌ فحيّ خيالها

وقال :

طرق الخيال فحيه بسلام

وعلى هذا بُنيت أشعارهم ؛ وخالفهم جرير فطرد الخيال ، فقال :
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
وأول من طرد الخيال طرفه فقال :

فقل لخيال الخنظلية ينقلبُ إليها ، فإني واصلٌ حبلَ مَنْ وَصَلَ

وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال :
طاف الخيالُ بأصحابي فقلتُ لهم أُمٌّ شَذَرَةٌ زارتني أُمُّ الغُولِ
لا مرحباً بابنة الأقيالِ إذ طرقَتْ كأنَّ مَحَجَّرَهَا بالفار مَكْحُولِ^(١)

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شعر واحد يقوله ، ألا ترى أن امرأ القيس قال

في شعره :

وإن تكُ قد ساءتْكِ مني خَلِيقَةٌ فسَلِّي ثيابي من ثيابكِ تَنْسُلِ^(٢)

(١) المخجّر في العين : ما أحاط بها .

(٢) الخليفة : الطبيعة التي يخلق المرء بها .

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك، ثم أدركته الرقة والاشتياق في البيت الذي بعده:

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
مستدرَكًا قوله في البيت الأول:

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلُ

ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به، وكان اسمه مشتقاً من الغربة، فسموه غرابَ البين، وزعموا أنه إذا صاح في الديار أَقَوَّتْ^(١) من أهلها؛ وخالفهم أبو الشَّيْص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله، قوله:

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابُ بَعْدَ هَذَا اللَّهُ إِلَّا الْإِبْلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غَرَا بَ الْبَيْنَ لَمَّا جَهِلُوا^(٢)
وَمَا إِذَا صَبَّاحَ غَرَابٌ بَ فِي الدِّيارِ أَحْتَمَلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غَرَا بَ الْبَيْنَ تُطَوِّي الرَّحْلَ
وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَلْ

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الإبل:

لَهْنُ الْوَجَى إِذْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالُ مِنْهَا ظَالِعٌ وَكَسِيرٌ^(٣)
وَمَا الشُّؤْمُ فِي نَعَبِ الْغَرَابِ وَنَعَقِهِ وَمَا الشُّؤْمُ إِلَّا نَاقَةٌ وَبَعِيرٌ

ومن قولنا في هذا المعنى:

نَعَبَ الْغَرَابِ فَقُلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رِغَاءُ بَعِيرٍ
رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّوَى بَلْ شَرُّ أَخْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورٌ^(٤)

(١) أقوت الدار من أهلها: خلت (٢) يلحون: يلومون ويعذلون.

(٣) الوجى: رقة القدم أو الحافر أو الخف من كثرة المشي.

(٤) الرَّد: الظهر. وأحلاس: جمع حلس، وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرّج. والكور: الرحل.

وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، منفرد في غرائبه وبديع
صنعتة ولطيف تشبيهه، كقول جعفر بن جدار كاتب ابن طولون:

كم بين باري وبين بَمَّا	وبين بَوْنٍ إلى دِمَمًا ^(١)
مَنْ رَشَا أبيضِ التراقي	أغيدَ ذي غَنَّةٍ أَحَمَّا ^(٢)
وطفلة رخصة المرائي	ليست تحلَّى ولا تُسمَّى
إلا وسلك مسن اللآلي	يعجز مَنْ يُخرج المعمَّى
صغرى وكبرى إلى ثلاثٍ	مثل التَّعاليل أو أتما
وكم بيم وأرض بيم	وكم بيم وأرض رَمَّا ^(٣)
من طفلة بضعة لعوبٍ	تلقاك بالحسن مُستما
منهن رَيَّا وكيف رَيَّا	رَيَّا إذا لاقت المشما
لو شَمَّها طائرٌ بدو	لَخَرَّ في التراب أو لَهَمَّا
تَسَحَّبُ ثوبين من خلوق	قد أفنيا زعفران قُمَّا ^(٤)
كأنما جَلِيًّا عليها	من طيب ما بَاشرا وشما
فألقيَا زعفران قَم	فانغمسا فيه وأستحما
فهي نظير اسمها المَعْلَى	يفوح لامرطها المدمَّا ^(٥)
هيهات يا أخت أهل يم	غلطت في الأسم والمسمَّى
لو كان هذا وقيل سم	مات إذا مَنْ يقول سَمَّا
قد قلت إذ أقبلت تهادى	كطلعة البدر أو أتما
تومي بأسروعة وتخفي	بالبرد مثل القداح حَمَّا ^(٦)

(١) باري: قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد. وم: مدينة من مدن كرمان. ودما: قرية كبيرة على

الفرات قرب بغداد. واليون: بلدة بين هراة ونيسفور.

(٢) الأحم: الأسود. (٣) رم: موضع بفارس.

(٤) قُم: بين أصبهان وساعة.

(٥) المرط: كساء من صوف أو خز أو كتان. والمدم: أي المطلق بالزعفران.

(٦) الأسروعة: يريد اصبع المرأة.

لو كنتُ مَن لَكنتُ مَما
عَاتَبَنِي الدَّهْرُ فِي عِذَارِي
قَوْسَ مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا
وَكَيْفَ تَصْبُوا أَلَدَمَى إِلَى مَنْ
لِي عَنْكَ يَا أُخْتَ أَهْلٍ مَّ
فَلَسْتُ مِنْ وَجْهِكَ الْمَفْدَى
أَذْهَلَنِي عَنْكَ خَوْفُ يَوْمٍ
مَا كَسَبْتُهُ يَدَايَ وَهَنًا
تُحْشَرُ فِيهِ الْجِنَانُ زَقَا
تَقُولُ هُذِي لَطَالِبِيهَا
نَفْسِي أُولَى بِأَنْ أَدَمَّا
يَا نَفْسُ كَمْ تُخَدِّعِينَ عَمَا
رَعَيْتِ مِنْ ذِي الْحَطَامِ مَرَعَى
وَيَحْكُ فَاسْتَيْقِظِي لِيَوْمٍ
أَلَمْ تَرِي يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَ
فِي حُفْرَةٍ مَا يُحِيرُ حُرُفَا
وَالْمَزْنِيَّ الَّذِي إِلَيْهِ
أَخْفَى فُؤَادِي لَهُ عِزَائِي
كَأَنَّمَا خُوفًا فَخَافَا
أَقْبَلَ سَهْمٌ مِنَ الرِّزَايَا

لَكِنِّي قَدْ كَبِرْتُ عَمَّا...
بِأَحْرَفٍ فَأَرَعَوَيْتُ لَمَّا^(١)
وَأَبْيَضَ مَا كَانَ مُدْلَهَمًا
كَانَ أَخَا ثُمَّ صَارَ عَمَّا
شُغِلَ بِمَا قَدْ دَنَا مِنْهَا
وَلَسْتُ مِنْ قَدِّكَ الْمُحَمَّى
يَحْيَا لَهُ كُلُّ مَنْ أَلَّا
خَيْرًا وَشَرًّا أَصَبْتُ ثَمَّا
وَتُحْشَرُ النَّارُ فِيهِ زَمًا^(٢)
هَيْتَ وَهْذِي لَهُمْ هَلَمَّا
مِنْ أَمْرَهَا كُلِّ مَا اسْتَدَمَّا
بَلْبَسَ دَاجٍ وَأَكْثَلَ لَهَا^(٣)
جَمَعْتَ أَكْلًا لَهُ وَذَمَّمَا
يَحْيَا لَهُ كُلُّ مَنْ أَرَمَّا^(٤)
عَلَى غَدَا صَامِتَسًا فَصُمَّا
قَدْ دُكَّ مِنْ فَوْقِهَا وَطُمَّا
نَعَشُوا إِذَا دَهَرْنَا آدَمَّا^(٥)
لَكِنْ زَفِيرِي عَلَيْهِ نَمَّا
أَوْ حُسْدَرًا غَاشِمًا فَصُمَّا
فَخَصَّ أَعْلَامُنَا وَعَمَّا

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الزَّم: المَلَأ. والصوت.

(٣) داج: أي صانغ. (٤) أَرَم: بلى وفنى.

(٥) المزني: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل.

دَكَدَكَ مِنَّا ذُرَا جِبَالٍ شَاغِغَةٍ فِي السَّمَاءِ سُمَا^(١)
 وَخَصَّتْنَا دُونَ مَنْ عَلَيْهَا وَزَادَ هَمًّا بِنَا وَغَمًّا
 قَدْ قَرُبَ الْمَوْتُ يَا بَنَ أُمَّا فَبَادِرِ الْمَوْتَ يَا بَنَ أُمَّا
 وَأَعْلَمَ بِأَنْ مَنْ عَصَاكَ جَهْلًا مِنَ التَّقْيِ لَمْ يُطْعَكَ هِمَّا^(٢)
 هُوَ الْهَدَى وَالرَّذَى فِإِمَّا أَتَيْتَ آتَى الرَّذَى وَإِمَّا^(٣)
 هَأَنَذَا فَاعْتَبِرْ بِحَالِي فِي طَبَقِ مُوصِدٍ مُعَمَّى
 قَدْ أَسْكَنْتَنِي الذَّنُوبُ بَيْتًا يَخَالُهُ الْإِلْفُ مُسْتَحَمًّا
 فَهَلْ إِلَى تَوْبَةٍ سَبِيلٌ تَكُونُ فِيهَا الْمَهْمُومُ هِمَّا
 فَتَشْكُرُ اللَّهَ لَا سِوَاهُ لَعَلَّ نِعْمَاهُ أَنْ تَتِمَّا
 يَا نَفْسُ جِدِّي وَلَا تَمِيلِي فَأَفْضَلُ الْبِرِّ مَا آسْتَمَّا
 أَوْ ابْجُثِي عَنْ قُلِّ ابْنِ قُلٍّ تَرَبُّهُ تَحْتَ التَّرَابِ رَمَّا
 لَبِئْسَ عَبْدٌ يَرْوَحُ بَغِيًّا مَعَ الْمَسَاوِي تَرَاهُ دَوْمًا
 فِي غَمْرَةِ الْعَيْشِ لَا يَبَالِي أَحْمَدُهُ الْجَارُ أَمْ أَدَمَّا
 كَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ عَبْدٍ يَغْدُو خَيْصَ الْحَشَى هَضْمًا^(٤)
 يَقْطَعُ آتَاءَهُ صَلَاةً وَدَمْرَهُ بِالصَّلَاحِ صَوْمًا^(٥)
 إِنْ هَذَا الْكَلَامُ نَصَحًا إِنْ لَمْ يَوَافِ الْقُلُوبَ صُمًّا
 يَا رَبِّ لِي أَلْفُ أَلْفِ ذَنْبٍ إِنْ تَعَفَّ يَا رَبِّ فَأَعَفَّ جَمًّا
 فَأَبْرِدْ بَعْفِي غَلِيلَ قَلْبٍ كَأَنَّ فِيهِ رَسِيسَ حُمَّى^(٦)

وقال الغزال:

لَعَمْرِي مَا مَلَكَتُ مِقْدُودِي الصَّبَا فَأَمَطُوا لِلذَّاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ^(٧)

(٢) الهم: الشيخ الباني.

(١) دكدك: هدم.

(٣) الرذى: الهلاك.

(٤) خيصر الحشا: الذي ضمرت بطنه.

(٥) الآتاء: ساعات الليل.

(٦) رسيس: الذي دخلت فيه الحمى وثبتت. (٧) أمطو: أي أسرع.

ولا أنا من يؤثر اللهو قلبه
ولا قارع باب اليهودي مؤهناً
وأوتعه الشيطان حتى أصاره
أغذ السرى فيها إذا الشرب أنكروا
كأنى لم أسمع كتاب محمد
كفاني من كل الذي اعجبوا به
ففيها شرابي إن عطشت وكل ما
يخبز وبقل ليس لحماً وانني
فيا صاحب اللحمان والخمر هل ترى
وبالله لو عُمِّرتُ تسعين حجةً
ولا طربت نفسي إلى مزهر ولا
وقد حدثوني أن فيها مرارةً
أخي عُدَّ ما قاسيته وتقلبت
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي
فما ساق منها لا يحس ولا يرى
فطوبى لعبدٍ أخرج الله روحه
ولكنني حدثت أن نفوسهم
وأجسادهم لا يأكل التراب لحمها
وقال أيضاً:

فأَمْسَى في سُكْرٍ وَأَصْبَحَ في سَكْرٍ
وقد هجع النّوام من شهوة الخمر
من الغيِّ في بحر أضل من البحر^(١)
ورهنى عند العليج ثوبي من الفجر^(٢)
وما جاء في التنزيل فيه من الزجر
قليلة ماء تستقي لي من النهر
يريد عيالي للمعجن وللقدّر
عليه كثير الحمد لله والشكر
بوجهي إذا عاينت وجهي من ضر^(٣)
إلى مثلها ما اشتقت فيها إلى خمر
تحنّ قلبي نحو عود ولا زمر
وما حاجة الإنسان في الشرب للمر
عليك به الدنيا من الخير والشر
تكون بها السراء أو حاضر الضر
وما لم يكن منها عمي عن الفكر
إليه من الدنيا على عمل البر
هنالك في جاه جليل وفي قدر
هنالك لا تبلى إلى آخر الدهر

ووجدني بكم مستحکم وتذكري^(٤)

كتبت وشوق لا يفارق مهجتي

(١) وأوتعه: أي قاده إلى التهلكة.

(٢) العليج: كل جاف شديد من الرجال.

(٣) اللحمان: الذي كثر لحم بدنه. أو اللحم. (٤) الوجد: الشوق الشديد.

بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة
سقى الله من مزن السحاب ثرةً
بحق الهوى أقر السلام على التي
لئن غبت عنها فالهوى غير غائب
كأن لم أبت في ثوبها طول ليلة
وعانقت غصناً فيه رمان فضة
أنسى ولا أنسى عناقك خالياً
فواحزني أن فترق الدهر بيننا
لقد غررت نفسي بحبك ضلةً
بكيت فما أغنى البكا عند صحبتي
سلام سلام ألف ألف يكرر
ألا يا نسيم الريح بلِّغ سلامنا
وقل لشعاع الشمس بلِّغ تحيتي
وقال أيضاً:

أقر السلام على إلفي كلِّفتُ به
ظبي تباعدَ عن قربي وعن نظري
كنا كروحين في جسم غذاؤهما
إلفين هذا بهذا مغرم كلِّفَ
لله تلك الليالي والسرور بها
ففرق الدهر شملاً كان ملتئماً

نأيت بها عن أهل ودِّي ومعشري^(١)
دياركم اللاتي حوت كل جُود^(٢)
اهم بها عشقاً إلى يوم محشري
مقيم بقلب الهاثم المنفطر
إلى أن بدا وجه الصباح المنور
وقبلتُ ثغراً ريقه ريق سكر
وضمتي ونقلي نظم دُرِّ وجوهر
وكدرتُ وصالاً منك غير مكدر
ولو علمت عقيب الهوى لم تغر^(٣)
وشوقي إلى رُم من الإنس أخور^(٤)
ويا حاملاً عني الرسالة كرر
وصف كل ما يلقي الغريب وخبر
سميكَ وأقرأها على آل جعفر

قد رمت صبراً وطول الشوق لم يرم
فالنفس والهة من شدة الالم
ماء المحبة من هام ومنسجم
لا واحد في الهوى منا بمتهم^(٥)
كأنما أبصرتها العين في الحلم
منا وجمع شملاً غير ملتئم

(١) نأيت: ابتعدت.

(٢) الثرة: الصبة. يقال ثرت السحابة ماءها: أي صبت.

(٣) عقيب الهوى: عاقبته.

(٤) الرُم: الظبي الخالص البياض، أو ولد الظبي. وتشبه به الحساء.

(٥) الكلِّف: الصب.

ما زلت أرعى نجوم الليل طالعةً
 نجم من الحسن ما يجري به فلك
 ذاك الذي حاز حُسناً لا نظير له
 وقد تناظر والبرجيس في شرف
 فذاك يُشبهه في حُسن صورته
 أشكو إلى الله ما ألقى لفرقتيه
 لو كنت أشكو إلى صمّ الهضاب إذاً
 يا غادراً لم يزل بالغدر مُرتدياً
 إن غاب جسمك عن عيني وعن نظري
 إني سأبكيك ما ناحت مُطوّقة
 أرجو السلو بها إذ غبت عن نجمي
 كأنه الدر والياقوت في النظم
 كالبدر نوراً علا في منزل النعم
 وقارن الزهرة البيضاء في توم^(١)
 وذا يزيد بخط الشعر والقلم
 شكوى محبٍ سقيم حافظ الذمم
 تفطرت للذي أبدى من ألم
 أين الوفاء أين لي غير محتشم
 فما يغيب عن الأسرار والوهم
 تبكي أليفاً على فرع من النّش^(٢)

ما يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام

قال أبو حاتم: أبيع للشاعر ما لم يُبَّع للمتكلم، من قصر الممدود، ومد المقصور،
 وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وصرف ما لا ينصرف، وحذف الكلمة ما لم
 تلبس بأخرى، كقولهم: فل، من فلان؛ وحَم، من حام.

قال الشاعر:

وجاءت حوادثٌ من مثْلِها يقال لمثلك: ونِهاً فُلُ

وقال مسلم بن الوليد:

سلِ الناسَ إني سائلُ الله وحدهُ وصائِنٌ وجْهِي عن فلانٍ وعن فل

وقال آخر:

دُعاء حماماتٍ تُجاوِبُها حَم

(١) البرجيس: نجم، قيل هو المشتري وقيل المريخ

(٢) النش: شجر جبلي تتخذ منه القسي.

ومن المحذوف أيضاً قول الشاعر: ^(١)
 لها أشاريرُ من لحمٍ تُتمِّره من الثَّعالي ووخزٌ من أرائيها ^(٢)
 يريد « من الثعالب » . ومثله قول الشاعر:
 ولضفادي جثة نقانق

يريد « الضفادع » .

ومن المحذوف قول كعب بن زهير:
 ويلمها خلة لو أنها صدقت في وعدّها أو لو أنّ النّصح مقبولُ
 يريد: ويل لأمرها . ومنه قولهم: لاه أبوك، يريدون: لله أبوك . وقال الشاعر:
 لاه ابنُ عمّك لا يخافُ المبديات من العواقبِ
 وكذلك الزيادة أيضاً إذا احتاجوا إليها في الشعر، فمن ذلك قول زهير:
 ثم استمروا وقالوا إنّ موعِدكم ماءً بشرقى سلمى قيدُ أو رَكك ^(٣)
 قال الاصمعي: سألت نجيّبات فيد عن رَكك فقيل: ماء هاهنا يسمى رَكّا؛
 فعلمت أن زهيراً احتاج فضَعَف .

ومنه قول القطامي:
 وقولُ المرءِ ينفذُ بعد حينٍ مواضع ليس ينفذها الإبار ^(٤)
 ومثله قولهم: كلكال، من كلل . ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه .
 وأما قصرهم الممدودَ فجائز في أشعارهم، ومدة المقصور عندهم قبيح .

(١) هو أبو كاهل الشكري .

(٢) الأشارير: جمع إشارة: وهي القطعة من القديد . والتميز: التقديد . والوخز: شيء ليس بالكثير .

(٣) سلمى: أحد جبلي طيء، وثانيها أجأ . وفيد: نجد قريب منها .

(٤) الإبار أو الأبر: جمع إبرة، وهي بسلة حديد .

وقد يُستجاد في الشعر على قبحه ، مثل قول حسان بن ثابت :
قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَمْلَكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْذِرِ
وأنشد أبو عبيدة :

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شِيشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْخَلْقِ فِي اللَّهَاءِ^(١)
فمذّ اللها ، وهو جمع لهاة . كما قالوا : قطاة وقطاً ، ونواة ونوى .

وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة :
تَرَكَ أَمَكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامُهَا
ومثله قول امرئ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(٢)
وقال أمية بن أبي الصلت :

تَأْبَىٰ فَمَا تَطْلُعُ لَهُمْ فِي وَقْتِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا تُجْلَدُ
ومن قولهم في تحريك الساكن :

أَضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ^(٣)

وأما صرف مالا ينصرف عندهم فكثير ، والقبيح عندهم أن لا يُصرف
المنصرف ، وقد يستجاد في الشعر على قبحه ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ بِسَدْرٍ وَلَا حَابِسٍ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيويه في كتابه :

عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا شِعْرُ وَضَّاحٍ الْيَمَانِي

(١) الشيشاء : التمر الذي لا يشتد نواه .

(٢) غير مستحقب : غير محتمل . والواعل : الآثم .

(٣) قونس الفرس : ما بين أذنيه ، وقيل عظم ناتئ بين أذنيه .

إِنَّمَا شِعْرِي قَنْدٌ قَدْ خُلِطَ بِجُلْجُلَانٍ^(١)

ولو حرَّك « خلط » اجتمع خمس حركات .

باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله:

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ جَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وقالوا: إذا لم يغر هذا فما الذي يغر؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول:

وإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِ

لأنه أدعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله:

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِ

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمّل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله:

وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وأقبح من هذا عندي قوله:

فَظِلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحِمَ كَهْدَابُ الدَّمْقَسِ الْمَقْتَلِ^(٢)

وما أدرك على زهير قوله في الضفادع:

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى الْجَذْوَعِ يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا^(٣)

(١) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد . والجلجلان: حبّ الكزبرة وقيل هو السمسم

(٢) الدّمقس: الحرير .

(٣) الشربات: حياض تحفّ في أصول النخل من شقّ واحد ممتلئ ماء . وطحل: قد أخضر مما يصب فيه من

الماء . وقيل: طحل: كدر .

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والفرق ، وإنما ذلك لانهم يبتن في الشطوط .

ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور :

يَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سَوْدٍ أَسَافُلُهُ مِثْلَ الْإِمَامِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزَمَا ^(١)

قال الاصمعي : إنما توصف الإمام في مثل هذا الموضع بالروح لا بالغدو ؛ لانهم يجئن بالخطب إذا رُحِن . قال الأخنس التغلبي :

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَامٌ يَرُحِنُ بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ ^(٢)

وأخذ عليه ^(٣) في وصف السيف قوله :

يَقْدُّ السِّلْوَقي المِضَاعِفَ نَسْجُهُ وَيُوَقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَاحِبِ ^(٤)

فزعم أنه يقْدُّ الدرع المضاعفة ، والفارس ، والفرس ، ثم يقع في الأرض فيقْدَح النار من الحجارة ؛ وهذا من الإفراط القبيح . وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله :

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِأَعْلَى مَكَّةَ الْبَرَمَا ^(٥)
ومما أخذ عليه قوله :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعَ

فشبه نفسه بالدلو ، وشبه النعمان بخطاطيف حجن ، يريد خطاطيف معوجة تمد بها الدلو . وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو دُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْنُ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

(١) الأستن : شجر يفشو في متابته ويكثر ، إذا نظر الناظر اليه من بعد شبهه بشخص الناس .

(٢) رُبْد : جمع أريد وريداء ، وهو ما اختلط سواده بكدره .

(٣) يعود الضمير في عليه الى النابغة .

(٤) السلوقي : الدرع المنسوبة الى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر البريظ . ونار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .

(٥) البرم : جمع برمة ، وهي القدر من النحاس ، يريد أنها مصنوعة مخدرة .

ومما أدرك على المتلمّس قوله :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ^(١)

والصَّيْعَرِيَّةُ : سمة النوق ، فجعلها صفة للفحل ؛ وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت ، فقال : استنوّق الجمل ! فضحك الناس ، وصارت مثلاً .

أخذ عليه أيضاً قوله :

أحارثُ أنا لو تُسَاط دماؤنا تَزَايِلُن حتى لا يَمْسُ دَمٌ دما^(٢)

وهذا من الكذب المحال .

ومما أدرك على طرفة قوله :

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَهَبُوا كُلُّ أَمُونٍ وَطِيمِرٌ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابُ الْأَزْرِ

فذكر أنهم يُعْطُونَ إذا سَكروا ، ولم يشترط لهم ذلك إذا صحوا كما قال عنتره :
وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي^(٣)

ومما أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس :

فَضَافٌ يُفَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ يَبْذُ الْجِيَادَ فَارَهَا مُتَتَابِعاً^(٤)

ولا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له جواد وعتيق ، ويقال للبرذون والبغل والحصار : فاره .

ومما أدرك عليه وصفه بالخنزيرة ، ولا يعلم أحد وصفها بذلك ؛ فقال :

(١) الصَّيْعَرِيَّةُ : سمة في عنق الناقة خاصة ، أو اعتراض في السير ، وقيل هي وسم لأهل اليمن .

(٢) تساط : تخلط . والتزاييل : التباين .

(٣) الندى : الكرم . (٤) ضاف : مال ودنا . وببذ : يبعد .

والمشرف الهندي يسقي به أخضر مطموثاً بما الخريص^(١)

ومما أدرك على أعشى بكر قوله :

وقد غدوت إلى الخانوت تبغي شاورٍ مثل شلؤلٍ شلؤلٍ شولٍ^(٢)

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد .

ومما أدرك على لبيد قوله :

ومقام ضيق فرجته بمقامي ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحل

فظن أن الفيال أقوى الناس، كما أن الفيل أقوى البهائم .

ومما أدرك على عمرو بن أحرر الباهلي قوله يصف المرأة :

لم تدّر ما نسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارسٍ متجدد^(٣)

اليرندج : جلود سود . فظن أنه شيء يُنسج ، ودراس أعوص : يريد انها لم تدارس
الناس عويص الكلام الذي يخفى أحياناً ويتبين أحياناً . وقد اتى ابن أحرر في شعره
بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب : منها أنه سمى النار ماموسة ، ولا يعرف
ذلك ، قال :

كما تطايح عن ماموسة الشرر

وسمى حوار الناقة بابوساً ، ولا يعرف ذلك ، فقال :

حنّت قلوصي إلى بابوسها جرّعا فما حنينك أمّا أنت والذكر^(٤)

(١) المشرف : إناء كانوا يشربون به . والمطموث : الموسس . والخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء
من النهر ثم يعود اليه .

(٢) الشاوي : الذي يشوي . والمثل : الجيد السوق للإبل ، وهو الخفيف . والشلؤل : المتحرك . والشول : الذي
يحمل الأشياء .

(٣) متجدد : أي ما يظهر منه جديد وما لم يظهر دارس .

(٤) البابوس : ولد الناقة ، وقيل : الحوار .

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة:
... وَبَنَسَ عَنْهَا فَرْقَدُ خَصِيرِ

أي تأخر، ولا يُعرف التبسن، وقال:
وَتَقَنَّعَ الْحَرَبَاءُ أُرْنَتَهُ

يريد مألّف على الرأس، ولا تعرف الأُرنة إلا في شعره.

ومما أدرك على نصيب بن رباح قوله:
أَهْمِ بَدْعُدِ مَا حَيَّتْ فَإِنْ أَمَتْ فَوَاكِبْدِي مِنْ ذَا يَهْمٍ بِهَا بَعْدِي
تلهف على من يهيم بها بعده.

ومما أدرك على الراعي قوله في المرأة:
تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِذَا أَرَجِ مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَاكِجٍ^(١)
أراد المسك، فجعله من قصب، والقصب: المعى فجعل المسك من قصب دابة
تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك.

ومما أدرك على جرير قوله في بني الْفَدَوْكَسِ رَهْطِ الْإِخْطَلِ:
هَذَا ابْنُ عَمِي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا
القطين في هذا الموضع: العبيد الإماء. وقيل له: أبا حَزْرَةَ، ما وجدت في نعيم
شيئاً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة؟ لا والله ما صنعت في هجائهم شيئاً.

ومما أدرك على الفرزدق قوله:
وَعُضْ زَمَانٌ يَسَابِنُ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)

(١) ذو أَرَجٍ: تفوح منه رائحة الطيب.

(٢) المسحت: المهلك. والمجلف: الذي بقيت منه بقية.

وقد أكثر النحويون الاحتياال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي ومثل ذلك قوله :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٌ عَيْطَاتِ السَدَائِفِ وَالْخُمَرِ^(١)

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره؛ فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره؛ فقال: عيطات السدائف. فنصب « عيطات السدائف » ورفع « الخمر ». وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب، فكأنه أراد: وأحلت له الخمر.

ومما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وقد جعل الله الخلافة منهم لأبيضَ لاعاري الخِوانِ ولا جَدْبِ^(٢)

وهذا مما لا يمدح به خليفة.

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه، وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا،

فقال فيه:

نعم المجير سبائك من بني أسدٍ بالمرج إذا قتلت جيرانها مُضَرَّ^(٣)
قد كنت أحسبه قيناً وأنبؤهُ فالآن طير عن أثوابه الشر

وهذا مدح كالمهاجاء.

ومما أدرك على ذي الرمة:

تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَارِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَرَزِهَا تَثْبُ^(٤)

وسمعه اعرابي ينشده فقال: صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعي:

(١) السدائف: جمع السديف: وهو لحم السنام.

(٢) الخوان: ما يؤكل عليه.

(٣) وهو سبائك بن مخزومة، أحد بني عمرو بن سعد.

(٤) تصغي: أي تميل كأنها تسمع إلى حركة من يريد أن يشد عليها الرجل. وجارحة: مائلة لاصقة. والغرز:

سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب.

وواضعة خذها للزّما م فاخلذ منها له أصغر^(١)
فلا تعجل المرة قبل الرّكو ب وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها كمثّل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضاً قوله:

حتى إذا دوّمت في الأرض راجعه كبرّ ولو شاد نجى نفسه الهرب

قالوا: التدويم إنما يكون في الجوّ، يقال: دوم الطائر في السماء، إذا حلق واستدار؛ ودوّى في الأرض، إذا استدار فيها.

ومما أدرك على أبي الطّمحان القيني قوله:

لما تحمّلت الحمول حسبتها دوّماً بأيلة ناعماً مكموماً

الدوم: شجر المقل، وهو لا يكتم، وإنما يكمن النخل^(٢).

ومما أخذ على العجاج قوله:

كأن عينيه من الغثور قلّتان أو حوّلتا قارور^(٣)
صيّرتنا بالنّضج والتصيير صلاصل الزيت إلى الشّطور

الحوّلتان: القارورتان، جعل الزجاج ينضج ويرشح.

ومما أدرك على رؤية قوله:

كنتم كمن أدخل في حجر يدا فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الأسود، وهي فوقه في المضرة. وأخذ عليه في قوله في وصف

الظلم:

وكلّ رجاء سُخام الخمل تبّري له في زعلات خطل^(٤)

(١) أصغر خذّه: أماله عجباً وكبراً.

(٢) كم الشيء: غطاه وستره.

(٣) الغثور: دخول العين في الرأس. (٤) تبّري له: أي تنبّري له. وزعلات: نشيطات.

فجعل للظلم عدّة إناث، كما يكون للحمار؛ وليس للظلم إلا أنثى واحدة.

وأخذ عليه قوله يصف الراعي :

لا يَلْتَوِي من عاطسٍ ولا نَفَقَ^(١)

إنما هو النقيق والتغاق وإنما يصف الراعي؛ وأدرك عليه قوله :

أَقْفَرَتِ الوَعَثَاءُ والعَنَاعَثُ من أهلها والبُرْقُ البراث^(٢)

إنما هي البراث جمع بَرَث، وهي الأرض اللينة . وأدرك عليه قوله :

يا لَيْتَنَا والِدَهْرَ جَرِي السُّمَّةِ

إنما يقال : السُّمَّةَى : أي في الباطل وأخذ عليه قوله :

أو فُضَّةٌ أو ذَهَبٌ كَبِيرَتُ

قال : فسمع بالكبريت أنه احمر فظن أنه ذهب .

ومما يستقبح من تشبيهه قوله في النساء :

يَلْبَسْنَ من لَيْنِ الثِّيَابِ نِيماً

والنيم : الفرو القصير ، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس :

يَهْوِينَ شَتَى وَيَقَعْنَ وَقفاً

وأنشده مسلم بن قتيبة، فقال له : أخطأت يا أبا الجحاف، جعلته مقيداً . قال له

رؤبة : أدنني من ذنب البعير .

ومما أدرك على أبي نُخَيْلة الراجز قوله في وصف المرأة .

مُرِيَّةٌ لم تلبس المَرْقَقَا ولم تَذُقْ من البُقُولِ الفُسْتَقَا^(٣)

(١) لا يلتوي : لا يتطير أن يسمع عاطساً . ولا نفق : أي ان سمع صوت غراب لم يتطير أيضاً .

(٢) الوعثاء : ما وطئ من الأرض وذلل . والعناعث : ما سهل ولان . والبرق : الأراضي ذات الرمل ، وربما كانت من طين أو حجارة .

(٣) المرقق : يريد ما رقق من الثياب .

فجعل الفستق من البقول، وإنما هو شجر.
تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوَّلُهُ

قال الاصمعي: إذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه: لأن اضطراب مؤخره
قبيح؛ وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الاعور السلمي:
مَرَّ كَلِمَعِ الْبَرْقِ سَامٍ نَاطِرُهُ تَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ
فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

وأخذ عليه أيضاً في الورود قوله:
جَاءَتْ تَسَاقَى فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَالظَّلُّ عَنْ أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلِ
فوصف أنها وردت في الهاجرة، وإنما خير الورود غلساً^(١) والماء بارد، كما قال
الآخر:

فَوَرَدَتْ قَبْلَ الصَّبَاحِ الْفَاتِقِ^(٢)

وكقول لبيد بن ربيعة العامري:

إِنَّ مِنْ وَرْدِي لَتَغْلِيسِ النَّهْلِ^(٣)

وقال آخر:

فَوَرَدَنَ قَبْلَ تَبَيُّنِ الْأَلْوَانِ

وأنشد بشار الأعمى قول كثير عزة:

أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرَزَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأُكْفِ تَلِينُ^(٤)

فقال: لله أبو صخر! جعلها عصا خيرزانة، فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها،
ألا قال كما قلت:

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٢) يقال ورد الماء: إذا أشرف عليه.

(٣) النهل: الشرب الأول، وما أكل من الطعام.

(٤) غمزها: جسها ليعرف سمنها من هزالها.

وَبَيْضَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قِطْعَ الْجَبَانِ^(١)
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَنَتَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ

ودخل العتابي على الرشيد فأنشده في وصف الفرس:

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةٌ أَوْ قَلْبًا مَحْرُفَا

فعلم الناس أنه لحن، ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد؛ فانه قال:
قل:

تَخَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا

والراجز وإن كان لحن فإنه اصاب التشبيه.

كثير وابن أبي عتيق وابن معاذ

حدّث أبو عبد الله بن عرفة بواسط، قال: حدثني احمد بن محمد بن يحيى عن الزبير
ابن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب رواية كثير عزة، قال: قال لي كثير
عزة يوما: قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدّث عنده. قال: فجئناه فوجدناه عند ابن
معاذ المعني، فلما رأى كثيراً قال لابن أبي عتيق: ألا أغنيك شعر كثير عزة؟ قال:
نعم. فغناه:

أَبْسَانَةٌ سَعْدَى نَعَم سَتَبِينُ	كَمَا أَنْبَتْ مِنْ حَبْلِ الْقَرِينِ قَرِينُ ^(٢)
أَنَّ زَمْ أَجْهَالٌ وَفَارَقَ جِرَّةَ	وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ قَبْلَهَا	تَفَرَّقَ الْأَفْيَ لَهَا حَنِينُ
فَأَخْلَفَنَ مِيعَادِي وَخُنَّ أَمَانِي	وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينُ

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال: وللدين صحبتهم يابن أبي جعة! ذلك والله
أشبه بهنّ وأدعى للقلوب إليهنّ، وإنما يوصفن بالبخل والامتناع، وليس بالوفاء
والأمانة؛ ذو الرقيات أشعر منك حيث يقول:

(١) الجبان: اللؤلؤ. (٢) أنبت: انقطع.

حَبَّذا الإِدْلَالُ وَالْفَنَاجُ والتي في طَرْفِهَا دَعَجٌ^(١)
والتي إن حَدَّثَتْ كَذَبَتْ والتي في ثَغْرِهَا فَلَجٌ^(٢)
خَبِّرُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ عاشق في قُبْلَةٍ حَرَجٌ

فقال كثير: قم بنا من عند هذا .

عمارة وابن أبي السمط

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قال: اني بباب المأمون إذ خرج عبد الله بن السمط، فقال لي: علمتُ أن أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر! قلت له: وبِمَ علمتَ ذلك؟ قال: اسمعته الساعة بيتاً لو شاطرني مُلكه عليه لكان قليلاً، فنظر إلى نظراً شزراً كاد يصطلمني^(٣). قلت له: وما البيت؟ فأنشد:

أضحى إمام الهدى المأمون مُشْتَغِلاً بالدين، والناسُ بالدنيا مَشَاغِيلُ

قلت له: والله لقد حام عليك إذ لم يؤدِّبك عليه، ويلك! وإذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبّر أمرها؟ ألا قلت كما قال جدي في عبد العزيز بن مروان:
فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبه ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شَاغِلُهُ^(٤)
فقال: الآن علمتُ أنني أخطأت .

البعيث وجملة من الشعراء والوليد

الهيثم بن عدي قال: دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء، فلو أذنت لهم حتى ينشدوك! فأذن لهم، فأنشدوه، وكان فيهم الفرزدق، وجرير، والاختل، والاشهب بن رميلة، وترك البعيث فلم يأذن له، فقال الرجل

(١) الدَّعَجُ: جمع دَعَجاء وأدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها .

(٢) فلَجَّت المرأة أسنانها: فرقت بينها للزينة .

(٣) الاصطلام: الإبادة والقطع .

(٤) عَرَضُ الدنيا: مناعها قل أو كثر .

المستأذن لهم: لو أذنت للبعيث! فلم يأذن له، وقال: ليس كهؤلاء؛ إنما قال من الشعر يسيراً. قال: والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر. فأذن له، فلما مثل بين يديه، قال: يا أمير المؤمنين. إن هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك إنما أذنت لهم دوني لفضلهم عليّ. قال: أولست تعلم ذلك؟ قال: لا والله، ولا علمه الله لي، قال: فأنشدني من شعرك. قال: أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه! فأقبل على الفرزدق، فقال: قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب:

بأيّ رِشاءٍ يا جريرُ وماتِحٍ تدلّيتَ في حوماتِ تلك القماقِمِ^(١)

فجعله تدلى عليه وعلى قومه من علٍ وإنما يأتيه من تحته لو كان يعقل.

وقد قال هذا كلبُ بني كليب:

لقومِي أحمى للحقيقة منكم وأضربُ للجبار والنقعُ ساطعُ^(٢)

وأوثقُ عندَ المردفاتِ عشيّةً لحاقاً إذا ما جرد السيفُ لامعُ^(٣)

فجعل نساءه لا يثقن بلحاظه إلا عشيّةً وقد نُكحن وفُضحن.

وقال هذا النصرانيّ ومدح رجلاً يسمى قينا فهجاه ولم يشعر، فقال:

قد كنتُ أحسبه قيناً وأنبؤه فالآن طير عن أثوابه الشرُّ

وقال ابن رمية ودفع أخاه إلى مالك بن ربيعيّ بن سلمى فقتل، فقال:

مددنا وكانت ضلّةً من حلومنا تبدي إلى أولادِ ضمرّةٍ أقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل؟ فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب

القوم وقوة قلبه؛ وقال له: قد كشفت عن مساوئ القوم، فأنشدني من شعرك.

فأنشده، فاستحسن قوله ووصله وأجزل له.

(١) حومات: جمع حومة، وهي أكثر موضع في البحر ماء وأغمره. والقماقم: جمع قمقام، وهو البحر.

(٢) النقع: الغبار الساطع.

(٣) يقال: لمع سيفه، إذا أشار به للأنذار؟ وهو أن يحركه ليراه غيره فيجره إليه.

ومما عيبَ على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس :
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

فقالوا : من حق رسول الله ﷺ ، ان يضاف إليه ولا يضاف هو إلى غيره ؛ ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حسن ، وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش : منا رسول الله ﷺ . يريد أنه من القبيلة التي نحن منها ، كما قال حسان بن ثابت :

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عزٍّ لا تُرامُ ومفخرٌ
بها ليلٌ منهم جعفرٌ ، وابن أمه علي ، ومنهم أحدُ المتخير^(١)

فقال : منهم ، كما قال هذا : من نَفَرِهِ .

ومما أدرك عليه قوله في البعير :

أَخْنَسُ فِي مِثْلِ الْكَظَامِ مِخْطَمُهُ^(٢)

والأخنس : القصير المشافر ، وهو عيب له ؛ وإنما توصف المشافر بالسبوط .

ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة :

فَجَاءَ بِهَا مَاشَتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُورُ الْفَرَاتُ فَوْقَهَا وَتَمْوِجُ^(٣)

قالوا : والدرة لا تكون في الماء الفرات إنما تكون في الماء المالح .

جرير وابن لجأ

اجتمع جرير بن الخطفي وعمر بن لجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة ، فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها :

(١) البهليل : جمع البهلول : وهو السيد الجامع لصفات الخير .

(٢) الكظام : جمع كظامة ، وهي حبل يكظمون به خطم البعير .

(٣) لطمية : نسبة إلى اللطمية ، وهي الجبال التي تحمل العطر والنجر غير الميرة .

تصطك ألحيها على دلائها تلاطم الأزدي على عطائها^(١)

حتى انتهى إلى قوله:

تَجَرَّ بِالْأَهْوَنِ مِنْ إِدْنَائِهَا جَرَّ الْعَجُوزِ الثَّنِيَّ مِنْ خَفَائِهَا^(٢)

فقال جرير: ألا قلت:

جرّ الفتاة طرقي ردائها

فقال: والله ما أردتُ إلا ضَعْفَ العجوز، وقد قلت أنت أعجبَ من هذا، وهو قولك:

وأوثقُ عند المردفاتِ عشيّةً لحاقاً إذا ما جرّدة السيفَ لامعُ

والله لئن لم يلحقن إلا عشيّة، ما لحقن حتى نُكحْنَ وأُحبلن. ووقع الشر بينهما.

ابن أبي ربيعة والاحوص ونصيب وكثير

وقدم عمر بن أبي ربيعة المدينة، فأقبل إليه الاحوص ونصيب، فجعلوا يتحدثون، ثم سألهما عمر عن كثير عزة، فقالوا: هو ههنا قريب. قال: فلو أرسلنا إليه! قالوا: هو أشدُّ بأوا^(٣) من ذلك! قال: فاذهبا بنا إليه. فقاموا نحوه، فألفوه جالسا في خيمة له، فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له؛ فجعلوا يتحدثون ساعة، فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال له: إنك لشاعر، لولا أنك تشبَّبَ بالمرأة ثم تدعها وتشبَّبَ بنفسك! أخبرني عن قولك:

ثمَّ اسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوْافِ عَنْ عَمْرِ^(٤)

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثيرا؛ ألا قلت كما قال هذا، يعني الاحوص:

(١) الألى: جمع لى، وهو ما ينبت عليه العارض.

(٢) يقال: فلان يجر الإبل: أي يسوقها سوقاً رويدا. والخفاء: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به.

(٣) البأو: الكبر والعظمة. (٤) اسبطرت: أسرعت.

أدور، ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ
وما كنت زوّاراً ولكنَّ ذا الهوى وإن لم يزرْ لا بدَّ أن سيزور
قال: فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة، ثم التفت إلى
الاحوص فقال: أخبرني عن قولك:

فإن تصليي أصلك وإن نييني بهجرُك بعد وصلِك ما أبالي^(٢)

أما والله لو كنت حراً لبليت ولو كُسر أنفك: ألا قلت كما قال هذا الاسود
وأشار إلى نصيب:

بزینب ألم قبل أن يرحلَ الركبُ وقل إن تملّينا فما ملّك القلبُ

قال: فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة؛ ثم التفت إلى نصيب فقال له:
أخبرني عن قولك:

أهمُّ بدعدي ما حييتُ فإن أمت فواكيدي من ذا يَهم بها بعدي!

أهمَّك ويحك من يفعلُ بها بعدك؟ فقال القوم: الله أكبر! استوت الفرق قوموا
بنا من عند هذا.

كثير وسكينة

ودخل كثيرٌ عزة على سَكينة بنت الحسين، فقالت له: يابن أبي جمعة، أخبرني عن
قولك في عزة:

وما روضةٌ بالحرْنِ طيّسةُ الثرى يَمحُّ الندى جثجاثها وعَراها^(٢)

بأطيب من أردانٍ عِزةٌ موهنا وقد أوقدت بالمندلِ الرطبِ نارها^(٣)

ويحك! وهل على الارض زنجية منتنة الإبطين، توقد بالمندل الرطب نارها إلا

(١) تبني: تبعد وتنفصل.

(٢) الجثجاث: نبات سهلي ربيعي. والعرار: بهار البر، وهو نبت طيب الريح.

(٣) أردان: جمع ردن، وهو الكم. والمندل: العود الطيب الرائحة.

طاب ربحها؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس:
ألم تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ

عبد الملك وكثير

سمر عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة، فقال له: أنشدني بعض ما
قلت في عزة. فأنشده إلى هذا البيت:

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ، ثُمَّ هَابَتْ وَهَبَتْهَا حَيَاءٌ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقٌ

فقال له عبد الملك: أما والله لولا بيت أنشدتني قبل هذا لحرمتك
جائزتك! قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنك شركتها معك في الهيبة، ثم استأثرت
بالحياء دونها. قال: فأَيُّ بيت عفوت عني به يا أمير المؤمنين؟ قال قولك:

دَعُونِي لَا أُرِيدُ بِهَا سِوَاهَا دَعُونِي هَائِمًا فِيمَنْ يَتَّهِمُ

ومما أدرك على الحسن بن هانئ قوله في وصف الأسد حيث يقول:
كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا التَفَتَسْتُ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْشُوقٌ

وإنما يوصف الأسد بغرور العينين، كما قال العجاج:

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الْغُرُورِ قَلَتَانِ حَوَّجَتَا قَارُورِ^(١)

وقال أبو زيد:

كَأَنَّ عَيْنَهُ نَقَبَاوَانِ فِي حَجَرٍ

ومن قولنا في وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا:

وَلَرُبَّ خَافِقَةٍ الذَّوَائِبِ قَدْ غَدَتْ	مَعْقُودَةً بِلَوَائِهِ الْمَنْصُورِ
يَرْمِي بِهَا الْآفَاقَ كُلَّ شَرِّ نَبْثٍ	كَفَاهُ غَيْرُ مُقَامِ الْأُظْفُورِ ^(٢)
لَيْتَ تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ مَخَافَةً	مِنْ بَيْنِ هَمَمَةٍ لَهُ وَزَيْرِ

(١) الحوجلتان: القارورتان.

(٢) الشرنبث: الغليظ الكفين.

وَكأَنَّمَا يُومِي إِلَيْكَ بِطَرْفِهِ عَنْ جَمْرَتَيْنِ بِجَمْلِدٍ مَّنْقُورٍ^(١)

باب من أخبار الشعراء

حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده. فأنشده أبو الشيص فقال:

وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ حَبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيُلْمَنِي اللَّوْمُ
وَأَهْمَتْنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنَ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

قال: فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه، ثم أنشده مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فَأَقْسِمُ أَنْسَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا مِمينًا وَقَدْ فَاجَأْتُ وَالسَّتْرُ وَاقِعُ
فَغَطَلْتُ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نَحْوِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(٢)

قال دعبل: فقال لي أبو نواس: هات أبا علي، وكأني بك قد جئتنا بأُم القلادة. فقلت: يا سيدي، ومن يباهيك بها غيري فأنشدته:

أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةَ سَلَكَا أَمْ أَيْنَ يَطْلُبُ ضَلَّ أَمْ هَلَكَا
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ صَبْرُكُمَا يَا صَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سَفَكَا
لَا تَطْلُبَا بظُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي أَشْرَكَا

ثم سألتناه أَنْ يُنْشِدَ، فأنشد أبو نواس:

(١) الجملد: الصخر.

(٢) الجوامع: جمع جامعة: وهي الغل يجمع اليدين الى العنق.

لا تَبْكْ هِنْدَا وَلَا تَطْرَبْ إِلَى دَعْد وَأَشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَأْسًا إِذَا آنَحَدَتْ فِي حَلَقِ شَارِبِهَا وَجَدْتَ حَرَّتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدَّ
فَالْخَمْرُ بِأَقْوَتَةٍ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٍ فِي كَفٍّ جَارِيَةٍ مُمَشَوْقَةٍ الْقَدَّ
تُسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَرًّا وَمِنْ يَدِهَا خَرًّا، فَمَالِكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدَّ
لِي تَشْوَتَانِ وَلِلنَّسْدِمَانِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ خُصِصَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحُدِي

فقاموا كلهم فسجدوا له ؛ فقال : أفعلتموها أعجمية ؟ لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا
ولا ثلاثا ! ثم قال : تسعة أيام في هجر الاخوان كثير ، وفي هجر بعض يوم استصلاح
للفساد وعقوبة على الهفوة . ثم التفت فقال : أعلمتم أن حكما عتب على حكيم ، فكتب
المعتوب عليه إلى العاتب : يا أخي ، إن أيام العمر أقلُّ من أن تحتمل الهجر .

المعتز والزبير

محمد بن الحسن المديني قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر قال : دخلت على المعتز بالله
أمير المؤمنين ، فسلمت عليه ، فقال : يا أبا عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا ،
وقد أعيا علي اجازة بعضها . قلت : أنشدني . فأنشدني - وكان محموا - يقول :

إِنِّي عَرَفْتُ عِلَاجَ الْقَلْبِ مِنْ وَجَع وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الْحَبِّ وَالْخَدَعِ
جَزَعْتُ لِلْحَبِّ ، وَالْحُمَى صَبَّرْتُ لَهَا إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزْعِي
مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حَبِّكُمْ وَجْعِي

قال أبو عبد الله : فقلت :

وَمَا أَمَلَ حَبِيبِي لَيْلَةً أَبَدًا مَعَ الْحَبِيبِ ، وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبَ مَعِي

فأمر لي على البيت بألف دينار .

أبو نواس ومسلم وأبو العتاهية

اجتمع الحسن بن هانئ ، وصرع الغواني ، وأبو العتاهية ، في مجلس بالكوفة
فقبل لابي العتاهية : أنشدنا . فأنشد :

أسيدي هاتي - فديتك - ما جرّمي فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلم

وقيل لصريغ الغواني: أنشدنا فأنشأ يقول:

قد اطلعت على سرّي وإعلاني فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
إنّ التي كنت أرجو قصد سيرتها أعطت رِضاً وأطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هانيء: أنشدنا . فأنشد:

يا ابنة الشيخ أصبحينا ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عوده الما فأجري الخمر فينا

قيل: هذا الهزل . فهات الجد . فأنشأ:

لمن طلل عاري المحلّ دفين عفا عهدّه إلا روائم جُون^(١)
كما أفرقت عند المبيت حائم غريبات ممسى ما لمن وكون^(٢)
ديار التي أما جنى رشفاتها فخلّو وأما مسّها فيلن
وما أنصفت، أما الشحوب فظاهر بوجهي، وأما وجهها فمصون

فقام صريغ الغواني يجر ذيله، وخرج وهو يقول: إن هذا مجلس ما جلسته أبداً .

الرشيد والمأمون في الصلاة على موتى

هشام بن عبد الملك الخزاعي قال: كنا بالرقّة مع هارون الرشيد، فكتب إليه صاحب الخبر بموت الكسائي، وإبراهيم الموصلي، والعباس بن الاحنف، في وقت واحد؛ فقال لابنه المأمون: اخرج فصلّ عليهم . فخرج المأمون في وجوه قواده وأهل خاصته، وقد صفّوا له . فقالوا له: من ترى أن يقدم؟ قال: الذي يقول:

يا بعيد الدّار عن وطنه هائماً يبكي على شجنه^(٣)

(١) الروائم: جمع الرّم: وهو الظبي الخالص البياض .

(٢) وكون: جمع واكن وواكنة: وهي، من الطير، التي تحضن بيضها . (٣) الشجن: الهم والحزن .

كلما جَدَّ البكاءُ به زادَتِ الاسقامُ في بدنَه
قيل له : هذا . وأشار إلى العباس بن الاحنف ؛ فقال قدّموه ! فقدّم عليهم .

ابو عمرو وجريز

أبو عمرو بن العلاء قال : نزل جريز وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح ؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه ، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال : أنشدني من قول مجنون بني الملوّح ، فأنشدته :

وأذيتني حتى إذا ما سبّيتني بقولٍ يحلّ العُصمَ سهل الأباطيح
... تجافيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح^(١)

فقال : والله لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي الصراخ ، لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره .

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه ، لولا التضمين الذي فيه ، والتضمين : أن يكون البيت معلقاً بالبيت الثاني ، لا يتم معناه إلا به ، وإنما يُحمد البيت إذا كان قائماً بنفسه .

ابن الاحنف وابن الملوّح

وقال العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين ، وهو قوله :
أشكو الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا أيقظوني بالهوى رقّدوا

الرشيد والاصمعي

وقال الاصمعي : دخلت على هارون الرشيد ، فوجدته منغمساً في الفرش ، فقال :
ما أبطأ بك يا أصمعي ؟ قلت : احتجمت يا أمير المؤمنين . قال : فما أكلت عليها ؟
قلت : سكباجة وطباهجة^(٢) ، قال : رميتها بحجرها ! أتشرب ؟ فقلت : نعم ؛ وقلت .

(١) الجوانح : جمع جانحة : وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر .

(٢) الطباهجة : ضرب من قلي اللحم .

أَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي مَائِلاً وَتَرَى عُمُرَانَ دِينِي قَدْ خَرِبَ
قَالَ: يَا مَسْرُورَ، أَيُّ شَيْءٍ مَعَكَ؟ قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ. قَالَ: ادْفَعْهَا لِلْأَصْمَعِيِّ.

ابن داود ويهودي

كَانَ يَصْحَبُ عَلِيَّ بْنَ دَاوُدَ الْهَاشِمِيَّ يَهُودِيَّ ظَرِيفَ مَوْئِسَ أَدِيبٍ شَاعِرٍ أَرِيبٍ^(١)،
فَلَمَّا أَرَادَ الْحَجَّ أَرَادَ أَنْ يَسْتَصْحِبَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ:

إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَحُفْرَتِهِ مِنْ أَنْ أُحْجَّ بِكُفْرِهِ يَا بْنَ دَاوُدَ
نُبِّئْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مُصْرَدَةٌ عَنْ النَّبِيذِ وَمَا عِشْيِي بِتَصْرِيدٍ^(٢)
وَاللَّهِ مَا فِيَّ مِنْ أَجْرٍ فَتَطْلُبُهُ فِيمَا عَلِمْتَ وَلَا دِينِي بِمَحْمُودٍ
أَمَّا أَبُوكَ فَذَاكَ الْجَوْدَ يَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَشْبَهَ خَلَقَ اللَّهُ بِالْجَوْدِ
كَأَنَّ دِيْبَاجَتِي خَذَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا تَعَصَّبَ فِي أَثْوَابِهِ السُّودَ

السويقي في ضر ناله

حَدَّثَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِي، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ السَّوَيْقِيُّ مَوْلَى الْمَهَالِبَةِ: تَتَابَعْتُ عَلِيَّ سُنُونَ ضَيْقَةً، وَأَلَحَّ عَلَيَّ الْعُسْرُ
وَكَثْرَةُ الْعِيَالِ وَقَلَّةُ ذَاتِ الْيَدِ؛ وَكُنْتُ مَشْتَهَرًا بِالشَّعْرِ أَقْصِدُ بِهِ الْإِخْوَانَ وَأَهْلَ الْأَقْدَارِ
وغيرهم، حَتَّى جَفَانِي كُلُّ صَدِيقٍ، وَمَلَّنِي مِنْ كُنْتُ أَقْصِدُهُ؛ فَأَضَرَّ بِي ذَلِكَ جَدًّا؛
فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ امْرَأَتِي فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ، إِذْ قَالَتْ: يَا هَذَا، قَدْ طَالَ
عَلَيْنَا الْفَقْرُ، وَأَضْرَبْنَا الْجَهْدَ؛ وَقَدْ بَقِيتُ فِي بَيْتِي كَأَنَّكَ زَمِينٌ^(٣)، هَذَا مَعَ كَثْرَةِ
الْوَلَدِ؛ فَأَخْرَجَ عَنِّي وَكَفَّنِي نَفْسَكَ، وَدَعَانِي مَعَ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ أَقُومُ بِهِمْ مَرَّةً وَأَقْعِدُ بِهِمْ
أُخْرَى. وَأَلَحَّتْ عَلَيَّ فِي الْخُصُومَةِ، وَقَالَتْ لِي: يَا مَشْتُومَ، تَعَلَّمْتَ صِنَاعَةَ لَا تُجْدِي

(١) الأريب: الماهر البصير.

(٢) مصردة: مبعده ومنهية. والتصريد: التقليل.

(٣) زَمِينٌ: ضعيف.

عليك شيئاً! فضجرت منها ومن قولها، وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح،
وليس عليّ إلا فروّ خلق^(١)، ليس فوقه دثار، ولا تحته شعار، إلا ازار على عنقي؛
ثم جاءت ريح شديدة، فذهبت به عن يدي، وتفرقت أجزاؤه عني من بلاه وكثرة
رقاعه، وعلى عنقي طيلسان^(٢) ليس عليّ منه إلا رسمه.

فخرجت والله متحيراً لا ادري أين أقصد ولا حيث أذهب؛ فبينما أنا أجيل
الفكرة، إذ أخذتني سماء بقطر متدارك، فدفعت على دار على بابها روشن^(٣) مطّل
ودكان نظيف وليس عليه أحد؛ فقلت: أستر بالروشن إلى أن يسكن المطر.
فقصدت قصد الدار، فإذا بجارية قاعدة، قد لزمت باب الدار كالحافظة عليه؛
فقلت لي: إليك يا شيخ عن بابنا. فقلت: أنا - ويحك - لست بسائل، ولا أنا ممن
تخشو ناحيته! فجلست على الدكان، فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من
وراء الباب، تدلّ على نغمة امرأة: فأصغيت، فإذا بكلام يدل على عتاب؛ ثم سمعت
نغمة أخرى مثل تلك، وهي تقول فعلت وفعلت! والآخرى تقول: بل انت فعلت
وفعلت! إلى أن قالت إحداها: أنا - جعلت فداك - إن كنت أسأت فاغفري؛
واحفظي في بيتين لمولانا ابراهيم السويقي! فقلت الآخرى: وما قال؟ فانه يبلغني عنه
اشعار ظريفة. فأنشدتها تقول:

هيني يا معذّبتى أسأت وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي عليّ إذا أسأت كما أسأت

فقلت: ظرف والله وأحسن! فلما سمعتُ ذكرى وذكر «مولانا» علمت أنها من
بعض نساء المهالبة؛ فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليها، فصاحت: وراءك يا
شيخ عتاً حتى نستتر! وتوهّمنا أنني من أهل الدار؛ فقلت لها. جعلت فداكما، لا
تحتشما مني؛ فإني أنا ابراهيم السويقي؛ فبالله، وبحق حرمتي منكن، إلّا شقّعتني فيها،

(١) الخلق: البالي.

(٢) الطيلسان: «الشال» بالعامية المصرية.

(٣) الروشن: الرف، وقيل الكوة.

ووهبت لي ذنبها ، واسمعي مني فأنا الذي أقول :

خُذِي بِيَدِي مِنَ الْحُزْنِ الطَوِيلِ فَقَدْ يَغْفُو الْخَلِيلُ عَنِ الْخَلِيلِ
أَسَأْتُ فَأَجْمِلِي تَفْدِيكَ نَفْسِي فَمَا يَأْتِي الْجَمِيلَ سِوَى الْجَمِيلِ

فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ وَصَفَحْتُ عَنْ زَلَّتْهَا^(١) ؛ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، مَا لِي أَرَاكَ
بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ الرَّثِيَّةِ وَالْبَرَّةِ الْخَلْقَةِ! فَقُلْتُ: يَا مَوْلَاتِي، تَعْدَى عَلَيَّ الدَّهْرُ، وَلَمْ يُنْصَفْنِي
الزَّمَانُ، وَجَفَانِي الْإِخْوَانُ، وَكَسَدَتْ بَضَاعَتِي. فَقَالَتْ: عَزَّ عَلَيَّ ذَلِكَ وَأَوْمَأَتْ^(٢)
إِلَى الْأُخْرَى؛ فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا عَلَى كَمْهَا، فَسَلَّتْ دُمْلَجًا^(٣) مِنْ سَاعِدِهَا،
ثُمَّ ثَنَتْ بِالْيَدِ الْآخَرَى، فَسَلَّتْ مِنْهَا دُمْلَجًا آخَرَ؛ فَقَالَتْ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، خُذْ هَذَا
وَاقْعِدْ عَلَى الْبَابِ مَكَانَكَ وَانْتَظِرِ الْجَارِيَةَ حَتَّى تَأْتِيكَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا جَارِيَةَ، سَكُنِ
الْمَطْرَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَامَتَا، وَخَرَجَتْ وَقَعَدَتْ مَكَانِي؛ فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَالْجَارِيَةَ قَدْ
وَأَفَتْ بِمَنْدِيلٍ فِيهِ خَمْسَةُ أَثْوَابٍ وَصَرَّةٍ فِيهَا أَلْفُ دَرَاهِمٍ؛ وَقَالَتْ: تَقُولُ لَكَ مَوْلَاتِي:
أَتُنْفِقُ هَذِهِ، فَإِذَا أَحْتَجَجْتُ فَصِرَ إِلَيْنَا حَتَّى نَزِيدَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ! فَأَخَذَتْ ذَلِكَ وَقَمَتِ
وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ ذَهَبَتْ بِالْدُمْلَجَيْنِ إِلَى امْرَأَتِي، قَالَتْ: هَذَا لِبَنَاتِي، وَكَابَرْتَنِي
عَلَيْهَا؛ فَدَخَلْتُ السُّوقَ فَبِعْتُهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَأَقْبَلْتُ؛ فَلَمَّا فَتَحْتُ الْبَابَ صَاحَتِ
امْرَأَتِي وَقَالَتْ: قَدْ جِئْتُ أَيْضًا بِشَوْمِكَ! فَطَرَحَتِ الدَّنَانِيرَ وَالْدَرَاهِمَ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَالثِّيَابَ؛ فَقَالَتْ: مَنْ أَيْنَ هَذَا؟ قُلْتُ: مِنَ الَّذِي تَشَاءُ مَتَّ بِهِ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ بَضَاعَتِي الَّتِي
لَا تُجْدِي! فَقَالَتْ: قَدْ كَانَتْ عِنْدِي فِي غَايَةِ الشَّوْمِ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي غَايَةِ الْبَرَكَةِ!

نَوَادِرُ مِنَ الشَّعْرِ

الْمَأْمُونُ وَابْنُ الْجَهْمِ

قَالَ الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ: أَنْشِدْنِي بَيْتًا أَوَّلُهُ ذِمٌّ وَآخِرُهُ مَدْحٌ؛ أَوَّلُكَ بِهِ كَوْرَةٌ.
فَأَنْشَدَهُ:

(١) الرِّقْلَةُ: المَفْوَةُ. (٢) أَوْمَأَتْ: أَشَارَتْ بِيَدِهَا.

(٣) الدُمْلَجُ: السَّوَارِ يُحِيطُ بِالْعُضْدِ.

قُبِحَتْ مَنَاطِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مِنَّا مَنَاطِرُهُمْ لِحَسَنِ الْمَخْبَرِ

فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي. فَأَنْشَدَهُ:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطَيَّبُ تَرَابَ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

فَوَلَّاهُ الدِّيْنَورَ.

الرشيد والضي

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي: أنشدنا بيتاً أوله أعرابي في شملته هب من نومة، وآخره مدني رقيق، غذي بماء العقيق. قال المفضل: هولت علي يا أمير المؤمنين، فليت شعري بأي مهر نفتض عروس هذا الخدر؟... قال هارون: هو بيت جيل حيث يقول:

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أَسْأَلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ

فقال له المفضل: فأخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكرم بن صيفي في إصابة الرأي، وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء. قال له هارون: ما هو؟ قال: هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول:

دُعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إغْرَأَ وَدَاوِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

قال: صدقت.

المنصور في الرضمة

قال الربيع: خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج، فنزلنا الرضمة^(١)، ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر، وقد قابلته الشمس، وعليه جبة وشي؛ فالتفت إلينا وقال: إني أقول بيتاً من شعر، فمن أجازه منكم فله جبتي هذه! قلنا: يقول أمير المؤمنين. فقال:

(١) الرضمة: من نواحي المدينة

وماجرة نصبت لها جيني يَقَطُّ حَرَّهَا ظَهَرَ الْعَظَايَةِ^(١)

فبدر بشار الاعمى فقال:

وقفت بها القلوص ففاض دَمْعِي عَلَى خَدِّي وَأَقْصَرَ وَأَعْظَايَةِ^(٢)

فخرج له من الحبة، فلقيته بعد ذلك فقلت له: ما فعلت بالحبة؟ قال: بعثها بأربعة آلاف درهم!

عائشة بنت المهدي والشعراء

خرج رسول عائشة بنت المهدي - وكانت شاعرة - إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني، فقال: تقرئكم سيدي السلام وتقول لكم: من أجاز هذا البيت فله مائة دينار. فقالوا: هاته. فأنشدهم:

أُنِيلِي نَوَالًا وَجُودِي لَنَا فَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي التَّرْقُوءَ^(٣)

فقال صريع:

وَإِنِّي كَالدَّلْوِ فِي حَبِّكُمْ هَوَيْتُ إِذْ انْقَطَعَتْ عَرْقُوءُ^(٤)

فأخذ المائة الدينار.

الحسن البصري والفرزدق

وكان الفرزدق يجلس إلى الحسن البصري، وجريئاً يجلس إلى ابن سيري؛ لتباعد ما بين الرجلين - وكان موتها في عام واحد، وذلك سنة عشر ومائة - فبينما الفرزدق جالس عند الحسن، إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا سعيد، إنا نكون في هذه البعوث

(١) المهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٢) القلوص من الابل: الفتية المجتمعمة الخلق.

(٣) الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.

(٤) العرقوة: إحدى الخشبين اللتين تعترضان على فوهة الدلو كالصليب.

والسرايا، فنُصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج، أفتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها؟

قال الفرزدق: قد قلت أنا مثل هذا في شعري. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

وذاث حليلٍ أنكحتُها رماحنا حلالاً لمن ينيسي بها لم تُطَلَّقِ
قال الحسن: صدقت.

ثم أقبل إليه رجل آخر، فقال: يا ابا سعيد، ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول: والله هذا فلان! ثم لا يكون هو: ما ترى في يمينه؟ فقال الفرزدق: وقد قلت أنا مثل هذا. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

ولست بمأخوذٍ بقولٍ تقوله إذا لم تعنه عاقدات العرائس
قال الحسن: صدقت.

عباد ورؤية بين زوجين

استعدت امرأة على زوجها عباد بن منصور، وزعمت أنه لا ينفق عليها، فقال لرؤية: احكم بينهما. فقالت

فطلّق إذا ما كنت لست بمنفقٍ فما الناس إلا مُنفقٌ أو مطلقٌ

بشار بين شاعرين

كان رجل يدعي الشعر، ويستبرده قومه؛ فقال لهم: إنما تستبردونني من طريق الحسد. قالوا: فبيننا وبينك بشار العقيلي، فارتفعوا إليه، فقال له: أنشدني. فأنشده؛ فلما فرغ قال له بشار: إني لأظنّك من أهل بيت النبوة! قال له: وما ذلك؟ قال: إن الله تعالى يقول ﴿وما علّمناه الشعرَ وما ينبغي له﴾^(١) فضحك القوم وخرجوا عنه.

وقال أبو دلف

(١) سورة يس الآية ٦٩

أتى أبو دلف المبدى بقافية
جوابها يهلك الداعي من الغيظ
من زاد فيها له رجلي وراحتي
وخاتمي، والمدى فيها إلى القيظ

فأجابه ابن عبد ربه:

قد زدت فيها وإن أضحي أبو دلف
والنفس قد أشرفت منه على الغيظ!

لبعض الشعراء في حضرة سليمان

سمر الفرزدق والأخطل وجريز عند سليمان بن عبد الملك ليلة، فبينما هم حوله إذ
خَفَقَ^(١) فقالوا: نعس أمير المؤمنين! وهموا بالقيام؛ فقال لهم سليمان: لا تقوموا حتى
تقولوا في هذا شعرا. فقال الأخطل:

رماه الكرى في رأسه فكأنه صريع تروى بين أصحابه خرا

فقال له: ويحك! سكران جعلتني! ثم قال جرير بن الخطفي:

رماه الكرى في رأسه فكأنما يرى في سواد الليل قنبرة خرا^(٢)

فقال له: ويحك! أ جعلتني أعمى! ثم قال الفرزدق بعد هذا:

رماه الكرى في رأسه فكأنما أمم جلاميد تركن به وقرأ^(٣)

قال له ويحك! جعلتني مشجوجا، ثم أذن لهم فانقلبوا فحباهم وأعطاهم.

في شعر ابن أبي ربيعة

كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشبها بالنساء الحواج، رقيق الغزل؛ وكان
الاصمعي يقول في شعره: الفستق المقشر الذي لا يشبع منه! وكان جرير يستبرده
ويقول: شعر حجازي، لو اتخذ في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له:

(٢) خفق فلان: نام.

(١) الكرى: النعاس، والنوم.

(٢) الأمم: الحجر يشدخ به الرأس.

فلما تَلَقَيْنَا عَسْرَفَتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي حَذَّوْكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ

قال: ما زال يهذي حتى قال الشعر!

وقالت العلماء: ما عَصِيَ اللَّهُ بشعرٍ ما عَصِيَ بشعر عمر بن أبي ربيعة!

وَوُلِدَ عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب، فسَمِّيَ باسمه؛ فقالت العلماء: أي خير رُفَع، وأَيُّ شَرٍّ وَضَعَ! ثم إنه تاب في آخر أيامه وتنسك، ونذر الله أن يُعْتَقَ لله رقبة لكل بيت يقول؛ وأنه حج، فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر إلى فتى من نُمير يلاحظ جارية في الطواف؛ فلما رأى ذلك منه مرار، أتاه، فقال له يا فتى، أما رأيت تصنع؟ فقال له الفتى: يا أبا الخطاب لا تعجل علي؛ فإن هذه ابنة عمي، وقد سُمِّيت لي، ولستُ أَقْدِرُ على صداقتها، ولا اظفر منها بأكثر مما ترى؛ وأنا فلان بن فلان، وهذه فلانة ابنة فلان. فعرفهما عمر، فقال له: اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية^(١) حتى يَأْتِيكَ رسولي. ثم ركب دابته حتى أتى منزل عمّ الفتى، ففرق الباب فخرج إليه الرجل، فقال: ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة؟ قال: حاجة عرضت قِبَلَك في هذه الساعة. قال: هي مقضية. قال عمر: كائنة ما كانت؟ قال: نعم! قال: فأني قد زَوَّجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان: قال: فأني قد أَجَزْتُ ذلك. فنزل عمر عن دابته، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى، ثم أرسل إلى الفتى فأتاه، فقال لأبي الجارية: أقسمتُ عليك إلا ما آبَتَنِي بها هذه الليلة! قال له: نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر إلى داره مسروراً بما صنع، فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ^(٢)، ووليدة له عند رأسه، فقالت: يا سيدي، أُرقت هذه الليلة أرقاً لا أدري ما دهمك؟ فأنشأ يقول:

تَقُولُ وَلِيَدَيَّ لَمَّا رَأَيْتِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا

(١) السارية: الأسطوانة، والقائمة.

(٢) يتململ: يتقلب على فراشه متألماً من مرض أو غم أو نحوها.

أراك اليوم قد أحدثت شوقا وهاج لك الهوى داء دفيننا
وكنت زعمت أنك ذا عزاء إذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا فشاقتك أم لقيت لها خدينا؟^(١)
فقلت: شكا إلي أخ محب كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص علي ما يلقي بهند يذكّر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وإن تعزى مشوق حين يلقي العاشقينا

ثم ذكر عيته، فاستغفر الله، وأعتق رقبة لكل بيت.

الأخطل والأعور بن بنان

دعا الأعور بن بنان التغلبي الأخطل الشاعر إلى منزله، فأدخله بيتاً قد نجد
بالفرش الشريفة والوطاء العجيب، وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال؛ فقال
له: أبا مالك، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم؛ فمهل ترى في بيتي عيباً؟
فقال له: ما أرى في بيتك عيباً غيرك! فقال له: إنما اعجب من نفسي إذ كنت
أدخل مثلك بيتي! آخرج عليك لعنة الله! فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يُداويني الطيب من الجوى وبرة عند الأعور بن بنان
ويلصق بطناً مثنين الريح مجزأً إلى بطن خودٍ دائم الخفقان^(٢)

باب من الشعر

يخرج معناه في المدح والهجاء

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعاً أمّديح أم هجاء

(١) الخدين: الصديق.

(٢) مجزأ: مهزول. والحدود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

ومنه قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول:

لو خَرَّ سيفٌ من العيوق مُنْصَلِّتًا ما كان إلا على هاماتهم يَقَعُ^(١)

فلو هجوا بهذا رجلا على أنه أنحس خلق الله، لجاز فيه؛ ولو مُدِح به على مذهب قول الشاعر:

وإنا لتستَحلي المنايا نُفوسنا ونتركُ أخرى مرّةً ما نذوقها

وقول الآخر:

ونحنُ أناسٌ لا نرى القتلَ سُبّةً إذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولٌ
يُقرَّبُ حُبُّ الموتِ آجالنا لنا وتكرمه آجالهم فتطول
وما ماتَ منا سيدٌ في فراشه ولا طلَّ منا حيثُ كان قتيلٌ^(٢)
تسيلُ على حدِّ السيفِ دماؤنا وليس على غيرِ السيفِ تسيل

لجاز ذلك.

ومثله لحبيب:

أنظر فحيثُ ترى السيفَ لوامعاً أبداً فوقَ رؤوسهم تتألق

ما قالوه في تشنية الواحد

قال الفرزدق في تشنية الواحد:

[ألم تعلموا أني ابن صاحبِ صَوَّارٍ] وعندي حُساما سيفه وحائله^(٣)

وقال جرير:

لما تَذَكَّرتُ بالذَّيرِينِ أرَقَّني صوتُ الدَّجاجِ وقرعُ بالنَّواقيسِ

(١) العيوق: نجم أحر مضي، في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

(٢) طل: هدر دمه ولم يثأر به ولم تؤخذ ديته.

(٣) صوَّار: موضع عاقر فيه سحيم بن وثيل الرياحي غالب بن صعصعة أبا الفرزدق.

وإنما هو دير الوليد، معروف بالشام؛ وأراد بالدجاج: الديكة.

وقال قيس بن الخطيم في الدرع:

مُضَاعَفَةٌ يُعْيِي الْأَنَامِلَ رُبْعُهَا . كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عَيُونُ الْجِنَادِبِ^(١)

يريد: قتيرها.

وقال آخر:

وَقَالَ لِبَوَائِيهِ لَا تُدْخِلْنِي وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ^(٢)

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) أنه أراد واحداً فثناه:

وكذلك قول معاوية للجلواز الذي كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر إليه رُوْحٌ واستعطفه: خَلِيَا عَنْهُ .

قولهم في جمع الاثنين والواحد

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ السُّدُسُ﴾^(٤) . يريد: أخوين فصاعداً .

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥) ، وإنما ناداه رجلٌ من بني نعيم .

وقوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ﴾^(٦) ، وإنما هي لوحان .

(١) ربع الدرع: فضل كمها على أطراف الأنامل . والقدير: أول ما يظهر من الشيب .

(٢) خصاص الباب: جمع خصاصة وهي الفرجة أو الخلل .

(٣) سورة ق الآية ٢٤

(٤) سورة النساء الآية ١١

(٥) سورة الحجرات الآية ٤

(٦) سورة الأعراف الآية ١٥٠

وقال الشاعر:

لولا الرجاء لأمر ليس يعلمه خلق سواك لما دلت لكم عنقي
ومثل هذا كثير في الشعر القديم والمحدث .

وقولهم في أفراد الجمع والاثنين

وأما قولهم في أفراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه . وكذلك في أفراد
الاثنين ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ تَمْ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ^(١) .
وقوله : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .
وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ^(٣) .

وقال جرير:

هذي الأراميل قد قضيت حاجتها فمن حاجة هذا الأرملة الذكر!
وقال آخر:
وكان بالعينين حب قرنفل أو فلفل كحلت به فانهلت
ولم يقل: فانهلتا .

وقال مسلم بن الوليد:

ألا أنف الكواعب عن وصالي غداة بدا لها شيب القذال ^(٤)
وقال جرير:

وقلنا للنساء به أقيمي

(١) سورة غافر الآية ٦٧

(٢) سورة الشعراء الآية ١٦

(٣) سورة الحاقة الآية ٤٧

(٤) الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهد ثديها .

قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله :

حَبَّذَا لَيْلُنَا بَتْلَ بَوْنَا^(١)

ومررْنَا بِنَسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَسَاعَ وَقَرْقَفٍ فَنَزَلْنَا^(٢)
مَا لَهُمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ حِينَ يُسْأَلْنَ مَنْحَنَا مَا فَعَلْنَا

وقال آخر، وقد استشهد به سيبويه في كتابه :

فَلَا دِيْمَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَثْقَلُ إِنْقَالَهَا^(٣)
فَذَكَرَ الْأَرْضَ.

وقال نصيب :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ :

قَامَتْ تُبَكِّئُهُ عَلَى قَبْرِهِ مِنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ^(٤)
تَرَكْنِي فِي الدَّارِ وَحُشِيَّةً قَدْ ذَلَّ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وقال أبو نواس :

كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حُجْرَةٍ^(٥)

وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر، لاحتياج الشاعر إليه في شعره واتساعه فيه.

(١) تل بونا : من قرى الكوفة.

(٢) القرقف : الخمر، وهو اسم لها.

(٣) الودق : المطر شديدة ولينة، وودقت : قطرت.

(٤) عامر، هو ابنها.

(٥) الشنآن : الميغص.

باب ما غلط فيه على الشعراء

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن، ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم، وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها؛ فمن ذلك قول سيبويه واستشهد بيت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه:

مُعَاوِي إِنَّا بَشَرٌ فَاسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(١)

كذا رواه سيبويه على النصب، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في «ليس»، وإنما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كله مخفوض، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة، وإنما الشعر:

مُعَاوِي إِنَّا بَشَرٌ فَاسْجَحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضاً واحتج به في باب النون الخفيفة:

ثَبَّتْ ثَبَاتَ الْخَيْرِ زُرَانِيَّ فِي الثَّرَى حَدِيثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعَا^(٢)

وهذا البيت للنجاشي، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو:

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ بَنِي عَامِرٍ عَنِّي يَزِيدَ بْنَ صَعْصَعِ
ثَبَّتْ ثَبَاتَ الْخَيْرِ زُرَانِيَّ فِي الثَّرَى حَدِيثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ

(١) أسجح: أحسن العفو ونكرم.

(٢) الثرى: الأرض

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد في كتاب الروضة وأدرك على الحسن بن هانيء قوله:

وما لبكر بن وائل عُصَمَ إِلَّا لِحَمَقَائِهَا وكَاذِبِهَا^(١)
فزعم أنه أراد بحمقاتها هَبَّاقَةُ القيس، ولا يقال في الرجل حمقاء، وإنما أراد دَغَّةَ العجلية، وعجل في بكر، وبها يضرب المثل في الحمق.

باب من مقاطع الشعر ومخارجه

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف، وقطعت بحجة العقل، علمت أن لكل ذي فضل فضله، ولا ينفع المتقدم تقدّمه، ولا يضّرّ المتأخر تأخره؛ فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير، كقول القائل:

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَغْشَاوَاهَا رَكِبْتُ هِنْدَ بَجْدَجٍ جَمَلًا^(٢)

شَرَّ يَوْمِيهَا، نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: رَكِبْتُ هِنْدَ جَمَلًا بَجْدَجٍ فِي شَرِّ يَوْمِيهَا.

وكقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إِلَّا مُمَلِّكَا أَبُو أُمِّهِ حَيٍّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

معناه: ما مثل هذا الممدوح في الناس إِلَّا الْخَلِيفَةُ الَّذِي هُوَ خَالُهُ، فَقَالَ:

أَبُو أُمِّهِ حَيٍّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

فَبَعْدَ الْمَعْنَى الْقَرِيبِ، وَوَعَرَ الطَّرِيقَ السَّيْلَ، وَلَبَسَ الْمَعْنَى بَتَوَعَّرِ اللَّفْظِ وَقَبَحَ الْبَنِيَّةِ حَتَّى مَا يَكَادُ يُفْهَمُ.

(١) عُصَمَ: جَمَعَ أَعْصَمَ: وَهُوَ مَنْ كَانَ فِي ذِرَاعَيْهِ أَوْ أَحْدَاثِهَا بَيَاضٌ وَسَائِرَةٌ أَسْوَدٌ أَوْ أَحْمَرٌ.

(٢) الْبَجْدَجُ: مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ نَعْوُ الْهُودَجِ. وَعَنْزُ: امْرَأَةٌ مِنْ طُغَمٍ سَيِّتٍ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ طُغَمٍ وَجَدِيسٍ.

ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائد :
 بينما ظِلٌّ ظليلٌ ناعمٌ طلعتْ شمسٌ عليه فاضمحلٌ
 يريد : حتى طلعت شمس عليه :

ومثله قول الآخر :
 إنَّ الكرمَ وأبيك يعتمِلُ إن لم يجذ يوماً على مَنْ يتَكِلُ^(١)
 يريد : من يتكل عليه .

ولله در الأعشى حيث قال :
 لم تمشِ ميلاً ولم تركبْ على جمل ولم ترَ الشمس إلا دُونَهَا الكِللُ
 وأبين منه قول النابغة :

ليست من السُّودِ أعقاباً إذا انصرفتْ ولا تبعُ بأعلى مكَّةَ البرمِ^(٢)
 وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر، فقال .

ليست من الرَّمصِ أشفاراً إذا نظرتْ ولا تبعُ بفوقِ الصخرةِ الرُّغفا^(٣)

ف قيل له : ما معنك في هذا ؟ قال : هو مثل قول النابغة . وأنشد البيت وقال : ما الفرق بين أن تبع البرم أو تبع الرغف، وبين أن تكون رمضاء العينين أو سوداء العينين .

وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانيء وعذوبة ألفاظه في قوله :
 حَذَرَ آمريءَ ضَرَبَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالذَّهْرِ فِيهِ شِرَاسَةٌ وَلَيَانٌ^(٤)
 وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول :

(١) اعتمل الرجل : عمل بنفسه .

(٢) البرم : الكحل المذاب ، وحب العنب أول ما يظهر .

(٣) الرَّمص : وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين .

(٤) لَيَان ، اللين .

شَرِسْتُ بَلْ لِنْتَ بَلْ قَابَلْتُ ذَاكَ بِذَا فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى، كقول القائل:

الليل ليلٌ، والنهار نهارٌ والأرض فيها الماء والأشجار!

وقال الأعشى:

إِنْ مُحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّقَرِ إِذْ مَضَى مَثَلًا^(١)

وقال إبراهيم الشيباني الكاتب: قد تكون الكلمة إذا كانت مفردة حوشية بشعة،

حتى إذا وضعت في موضعها وقُرئت مع إختوتها حُسنت؛ كقول الحسن بن هانيء:

ذُو حَصَرٍ أَفْلَتَ مِنْ كَرِّ الْقَبْلِ

والكرّ كلمة خسيصة، ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب، غير أنها لما وضعت في

موضعها حسنت.

وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قُبِحت ونفرت إذا لم توضع في موضعها، مثل

قول الشاعر:

رَأَتْ رَائِحًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةً بِمَسْحَاتِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ تُبَادِرُهُ^(٢)

فأوقع الجافي الجلف هذه اللفظة غير موقعها، وبخسها حقها حين جعلها في غير

مكانها حقاً؛ لأن المساحي لا تصلح الغرائر.

واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم، إلا أن تجري منه على عرق وأن

تتمسك منه بسبب، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك، وغير ملائم لقريحتك، فلا

تُنْضِ^(٣) مطيبتك في التماسه، ولا تُتَّعِبْ نفسك إلى انبعائه، باستعارتك ألفاظ الناس

وكلامهم، فإن ذلك غير مثمر لك ولا مُجْدٍ عليك، ما لم تكن الصناعة ممازجة

لذهنك، وملتحمة بطبعك.

(١) المحل: المقم. (٢) الغريرة: الشابة لا نحرية لها.

(٣) نض: حرك.

واعلم أن من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه، واستضاءته بكوكب من سبقه، وسحب ذيل حلة غيره، ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه، ونتائج فكره، الكلام الجزل والمعنى الخفل، لم يكن من الصناعة في غير ولا نفير^(١)، ولا ورد ولا صدر؛ على أن سماع كلام الفصحاء المطبوعين، ودرس رسائل المتقدمين، هو على كل حال مما يفتق اللسان، ويقوي البيان، ويحد الذهن، ويشحد الطبع، إن كانت فيه بقية وهناك خبيثة.

واعلم أن العلماء شبهت المعاني بالأرواح والألفاظ بالأجساد واللباب، فإذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل، وكساه لفظاً حسناً، وأعاره مخرجاً سهلاً، ومنحه دلاً مونقاً - كان في القلب أحلى، وللصدر أملئ؛ ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره، وينظمه في سلكه، كالجواهر المنثور؛ الذي إذا تولى نظمه الناظم الحاذق، وتعاطى تأليفه الجوهرى العالم، ظهر له بأحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسناً هو فيه، وكساه ومنحه بهجة هي له، وكذلك كلما أحلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجاً في الأسماع، وأشد اتصالاً بالقلوب، وأخف على الأفواه؛ لا سيما إذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مونق شريف، لم يسمه التكلف بميسمه، ولم يفسده التعقيد باستهلاكه، كقول ابن أبي كريمة:

قفاه وجة، والذي وجهه مثل قفاه يُشبه الشمس

فهجن المعنى بتعقد مخارج الألفاظ؛ وأخذ الحسن بن هانيء فأوضحه وسهله قال:

بأي أنت من غزال غريس يز حسن الوجوه حسن قفاكا^(٢)

(١) يقال لمن لا يصلح لمهم: «فلان لا في العير ولا في النفير». فالعير: عير قريش التي أقبلت مع أبي سفيان من الشام. والنفير: من خرج مع عتبة بن ربيعة من مكة لاستنقاذها من أيدي المسلمين. فمن لم يكن في أحد الجمعين لم يعد في الرجال.

(٢) برّه: فاقه، وسلبه وغلبه.

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول:

قفأوك أحسن من وجهه وأمك خير من المنذر^(١)

وقد يأتي من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح، ولكنه يحل ما قبله وما بعده، ومثله قول حبيب:

لو خر سيف من العيوق مُنْصِلَتاً ما كان إلا على هاماتهم يقع

هذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح، وإنما يجوز في الذم والنحس؛ لو وصفت رجلاً بأنه أنحس الخلق، لم تصفه بأكثر من هذا، وليس للشجاعة فيه وجه؛ لأن قولهم «لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه».

أن تقول: هذا رأس كل نحس.

قولهم في رقة التشبيب

ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير إبانة، مثل قول العباس بن الأحنف:

وليلة ما مثلها ليلة صاحبها بالسعد مفعوع
ليلة جئناها على موعد نسري وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفا السامر عنها وهو مصروع^(٢)
قامت تنني وهي مرعوبة تود أن الشمل مجموع
حتى إذا ما حاولت خطوة والصدر بالأرداف مدفوع^(٣)
بكى وشاحها على متنها وإنما أبكها الجوع^(٤)
فانتيبة المادون من أهلها وصار للموعيد مرجوع

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن الشيباني.

(٢) انكفا عنه: انصرف.

(٣) الأرداف: جمع الردف؛ وهو الراكب خلف الراكب. أو العجز وهو المراد.

(٤) المتن: الظهر.

ياذا الذي نَمَّ علينا لقد قلتَ ومنك القول مسموع
لا تشغليني أبداً بعدها إلا ونَمَّامُك منزع
ما بالُ خلخالِكِ ذا خرسية لسانُ خلخالِكِ مقطوع
عاذِلتي في جِبهَا أقصيري هذا لَعَمري عنك موضوع

وفي معناه لبشار بن برد:

سيدي لا تأتِ في قمر لحديثٍ وارْقُبِ الدُّرْعَا^(١)
وتَوَقَّ الطَّيِّبَ ليلتنا إنه واشٍ إذا سطعا

وله أيضا:

يقولان لو عزَّتْ قلبك لارَعَوَى فقلتَ وهل للعاشقين قلوب^(٢)

كثير وشعر جميل:

الأصمعي قال: سمع كثير عزة مُنشداً ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه:
ما أنتِ والوعد الذي تعديني إلا كَبَرَقَ سحابةٍ لم تُمطر
تَقْضِي الدُّيُونَ ولست تقضي عاجلا هذا الغرمَ ولست فيه بُعْسير
يا ليتني أُلقي المنيّة بغتةً إن كان يومٌ لقائِكُم لم يُقدر
يهواك ما عِشتُ الفؤاد وإن أمت يتبعُ صداي صَدَاك بين الأقبر^(٣)

فقال كثير: هذا والله الشعر المطبوع؛ ما قال أحد مثل قول جميل، وما كنت إلا راويةً لجميل، ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذي عليه.

الفرزدق وشعر لابن أبي ربيعة:

وسمع الفرزدق رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه:

(١) الدرع: ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة، الواحدة درعا، سميت بذلك لاسوداد أوائلها وايضا ض سائرهما.

(٢) ارعوى: كفّ وارْتَدَعَ. (٣) الصدى: يريد الروح.

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السُّتْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَحَدَّثَ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَالِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سَرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

فَلَمَّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَدَّوْكَ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَرَادَتْ الشَّعْرَاءُ أَنْ تَقُولَهُ فَأَخْطَأَتْهُ وَبَكَتْ عَلَى
الطَّلُولِ . وَإِنَّمَا عَارِضُ هَذَا الشَّعْرِ جَبِيلًا فِي شَعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:
خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
فَلَمْ يَصْنَعْ عُمَرُ مَعَ جَبِيلٍ شَيْئًا .

لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ:

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي رَقَّةِ التَّشْيِيبِ وَالشَّعْرِ الْمَطْبُوعِ الَّذِي لَيْسَ بَدُونُ مَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ:
صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا خَطَرَةٌ تَبْعَثُ الْأَسَى لَهَا زَفَرَةٌ مُوَصُولَةٌ بِمَحْنِي
بَلَى رِمَا حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنُ عَيْنٍ^(١)
لَوَاقِطُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنَتْ بِسِحْرِ عَيُونٍ وَانْكَسَارِ جُفُونٍ
وَرَبِطُ مَتْنِ الْوَشْيِ أَيْنَعَ تَحْتَهُ ثِمَارُ صُدُورٍ لَا ثِمَارَ غُصُونٍ^(٢)
بُرُودٌ كَأَنْوَارِ الرَّيْعِ لِبَسْنَهَا ثِيَابٌ تَصَابُ لَا ثِيَابَ مُجُونٍ
فَرَيْنَ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ تُجَنُّ بِهَا الْأَلْبَابُ أَيْ جُنُونٍ^(٣)
وُجُوهٌ جَرَى فِيهَا النِّعَمُ فَكَلَّلَتْ بَوَرْدٍ خُدُودٍ يُجْتَنَى وَعَيُونٍ
سَأَلْبَسُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعَزَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّقَا بِمَحْصِنٍ
فَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَبَّ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينٍ^(٤)

(١) الآرام: جمع الارم: وهي الحجارة أو نحوها تنصب في المغارة ليهتدى بها .

(٢) الربط: جمع الرابطة: وهو كل ثوب لبن رقيق .

(٣) فرى: شق واجتاز

(٤) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار .

وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا
وَأَنَّ أَرْتِيَا حِي مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ حِينَ تَجَاوَيْتُ
دُعَاءَ حَمَامٍ لَمْ تَبْتَ بُوْكُونَ^(١)
كَذِي شَجْنٍ دَاوَيْتَهُ بِشُجُونِ
خَزِينٍ بَكَى مِنْ رَحْمَةٍ لِحَزِينٍ^(٢)

ومما عارضت به صريع الغواني في قوله :

أَدِيرَا عَلَيَّ أَلْرَّاحَ لَا تَشْرِبَا قُبْلِي
فِيَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً
قَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتَانَلْتِي دَحْلِي^(٣)
وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلِي
دَعِيهِ، الثَّرِيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي

فقلت على رويته :

أَتَقْتَلْنِي ظُلْمًا وَتَجَحَّدُنِي قَتْلِي
أَطْلَابُ دَحْلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنٍ
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ
بِنَفْسِي الَّتِي صَنَّتْ بَرْدَ سَلَامِهَا
إِذَا جِئْتُهَا صَدَّتْ حَيَاءً بِوَجْهِهَا
وَأِنْ حَكَمْتُ جَارَتُ عَلَيَّ بِحُكْمِهَا
كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي فَجَدَّدَهُ الْأَسَى
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَذْلَ حَبًّا لِذِكْرِهَا
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا ضَامَهُ الْأَسَى
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَى
وَجَدَّتْ الْهَوَى نَصْلًا مِنَ الْمَوْتِ مُعَمَّدًا
وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ لِي شَاهِدًا عَدْلٌ
بِعَيْنِهِ سَحَرٌ فَاطْلُبُوا عَنْدَهُ دَحْلِي^(٤)
أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي
وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي
فَتَهَجَّرُنِي هَجْرًا أَلَذَّ مِنَ الْوَصْلِ
وَلَكِنْ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ
بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَخْطُ وَذَا يُمْلِي
فَلَأَشِيءُ أَشْهَى فِي فَوَادِي مِنَ الْعَدْلِ^(٥)
إِذَا مَا أُبَيْتَ الْعَزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الذَّلِّ
وَأَمْرِكَ لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي
فَجَرَّدْتَهُ ثُمَّ اتَّكَأْتُ عَلَى النَّصْلِ^(٦)

(١) الوكون: جمع الوكن: وهو عش الطائر حيث كان.

(٢) الأيكة: جمع الأيكة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٣) الدحل: الخقد، الثأر. (٤) الشادن: ولد الظبية.

(٥) العذل: اللوم والعتاب.

(٦) النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

فإن كنتُ مقتولاً على غيرِ ريبة فأنبتِ التي عَرَضْتَ نفسيَ للقتلِ

فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر، مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يفضل شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم، ولا سيما إذا قُرِن قوله في هذا الشعر.

كتمت الذي ألقى من الحبِّ عذلي فلم يذرٍ ما بي فاسترخت من العذلِ

بقولي في هذا الشعر:

أحببتُ فيها العذلَ حبًّا لذكرِها فلا شيءَ أشهى في فؤادي من العذلِ

ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه:

كم سَوَّسَ لطفُ الحياءِ بلونه فأصارَه ورداً على وجناته

ومثله:

يا لؤلؤاً يَسِي العُقُولَ أنيقاً ورشاً بتقطيعِ القلوبِ رفيقاً^(١)

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله دُرّاً يعود من الحياءِ عقيقاً

ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظير له،

والغريب الذي لم يسبق إليه:

حوارءُ داعبها الهوى في حُور حَكَمْتَ لواحِظُها على المقدور^(٢)

نظرتُ إليَّ بِمَقْلَةٍ أَدْمَانَةٍ وتَلَقَّتْ بِسِوَالِفِ اليَعْفُورِ^(٣)

فكأنما غاض الأسى بجفونِها حتى أتاك بلؤلؤٍ منشورٍ

ونظير هذا من قولنا:

أدعو إليك فلا دُعَاءُ يُسْمَعُ يا من يَضُرُّ بناظِرَتَهُ وينفَعُ

للوردِ حينَ ليس يَطلُعُ دونَه والورد عندك كلَّ حينٍ يَطلُعُ

(١) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الحوارء: التي اشتد بياض عينها وسوادها واستدارت حدقتها ورقت جفونها.

(٣) أدمانة: لغة في أدماء للظبية.

لم تنصدع كبدِي عليك لضعفِها لم تنصدع كبدِي عليك لضعفِها
 مَنْ لي بأجرَدَ ما يُبينُ لسانه مَنْ لي بأجرَدَ ما يُبينُ لسانه
 منع الكلام سوى إشارة مُقلّة منع الكلام سوى إشارة مُقلّة
 ومثله :

جمالٌ يفوتُ الوهمَ في غاية الفكر جمالٌ يفوتُ الوهمَ في غاية الفكر
 ووجهٌ أعارَ البدرَ حلّةً حاسدٍ ووجهٌ أعارَ البدرَ حلّةً حاسدٍ
 وقال بشار بن برد :

ويح قلبي ما به من حُبّها ويح قلبي ما به من حُبّها
 لا تلم فيها وحسن حُبّها لا تلم فيها وحسن حُبّها
 وله :

كانها روضةٌ منورةٌ تنفّستُ في أواخر السّحر كانها روضةٌ منورةٌ تنفّستُ في أواخر السّحر
 ولبشار، وهو أشعريّ بيت قاله المولّدون في الغزل :
 أنا والله أَشْتهِي سحرَ عَيْنِي أنا والله أَشْتهِي سحرَ عَيْنِي
 وله :

حوراء إن نظرت إلي حوراء إن نظرت إلي
 وكأنها بَرْدُ الشرا وكأنها بَرْدُ الشرا
 ولأبي نواس :

وذا ت خدّ مَوْرَدُ قُوْهيّة المتجرّد^(٢) وذا ت خدّ مَوْرَدُ قُوْهيّة المتجرّد^(٢)
 تَأْمَلُ العين من تَأْمَلُ العين من
 فبعضه في انتهاء فبعضه في انتهاء

(١) الأجرَد: الذي ليس في قلبه غل ولا غش .

(٢) المتجرّد: الذي جدّ لأمر ما، أو الذي تعزّى .

وكلما عُدَّتْ فيه يكون في العبود أحد

وله أيضاً:

ضعيفة كَرَّ الطَّرْفَ تحسب أنها قريبة عهدٍ في الإفاقة من سُقْمٍ

قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي

يقول فيه:

رَأْتُ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فيضحي وأما بالعشيّ فيخْصَرُ^(١)
أَخَا سَفَرِ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ به فَلَوَاتٌ فَهوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(٢)
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ شَخْصَهُ خلا مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمَحْبَرُ^(٣)

وفي هذا الشعر يقول:

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأَطْفَنْتُ مصابيح شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ^(٤)
وَوَغَابَ قُمْيَرٌ كُنْتُ أَرْجُو غِيَوْبَهُ وَرَوْحَ رُعْيَانٍ وَنَوْمَ سَمَرٍ^(٥)
وَحَفِضَ عَنِي الصَّوْتَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ حَبَابٍ وَرَكْنِي خِيفَةُ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٥)
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَلَهَّفَتْ وَكَادَتْ بِمَكْتُومِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيَّسُورٌ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ رَقِيْبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أُنَعِّجِلُ حَاجَةً سَرْتُ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مِنْ كُنْتُ تَحْذَرُ
فَقُلْتُ لِهَابِلٍ قَادِنِي الشُّوقِ وَالْهَوَى إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ

(١) يخصر: يضرب خاصرته.

(٢) الأشعث: الذي تغير شعره وتلبد والأغبر: الذي علاه الغبار.

(٣) المحبر: المزين والمنمق.

(٤) القعير: البعيد القعر، يريد القمر.

(٥) الأزور: الذي أشرف أحد جانبي صدره على الآخر.

فيا لك من ليلٍ تقاصر طولُه
ويا لك من ملهى هناك ومجلسٍ
يَمَجُّ ذكيَّ المسك منها مفلجٌ
وترنو بعينها إليّ كما رنا
بروق إذا تفتّر عنه كأنه
فلما تقضي الليل إلا أقلّله
أشارت بأن الحيّ قد حان منهم
فما راعني إلا منادٍ برحلةٍ
فلما رأت مَنْ قد تنور منهم
فقلت: أباديهم فإما أفوتهم
فقلت: أتتحقيقاً لما قال كاشح
فإن كان ما لا بدّ منه فغيره
أقصرُ على أختي بدءَ حديثنا
لعلّها أن يبغيها لك مخرجاً
فقلت لأختيها أعيينا على فتى
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا
يقوم فيمشي بيننا متنگراً
فكان مجتني دون ما كنت أتقي
فلما أجزنا ساحة الحيّ قلن لي
وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً

وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
لنا لم يكدره علينا مكدرٌ
رقيق الخواشي ذو غروبٍ مؤشّر^(١)
إلى ربرب وسط الخميّة جؤذر^(٢)
حصى برّ أو أقحوان منورٌ
وكادت توالي نغمه تتغور
هبوب ولكن موعد لك غزور^(٣)
وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر^(٤)
وأبظاهم قالت أشر كيف تأمر
وأما ينال السيف ثأراً فيشار
علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
من الأمر أدنى للخفاء وأستر
ومالي من أن يعلم متأخّر
وأن يرحبا صدرأ بما كنت أحصر
أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
ثلاث شخوص: كاعبان ومُعصر^(٥)
ألم تشق الأعداء والليل مُقمّر
أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(١) المؤشّر: الذي حززت أسنانه خلقة أو صناعة .

(٢) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية . والربرب: القطيع من الغناء ومن البقر الوحشي والانسي .

(٣) عزور: مكان قرب مكة .

(٤) المفتوق: الذي برز وظهر .

(٥) المجن: الترس . والكاعب: الفتاة التي نهد ثديها . والمعصر: الفتاة التي بلغت شباهها .

ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة، اعترض الناس، فمرّ به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح، فقال: يا أخا أهل الشام، مجنّ ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنّك هذا! يريد قول عمر ابن أبي ربيعة:

فكان مجنّي دون ما كنت أتقي ثلاثَ شخوصٍ: كاعبانٍ ومُعصِرٍ

وقال أعرابي في النحول:

ولو أنّ ما أبقيتَ مني معلقٌ بعودٍ ثَمَامٍ ما تأوّدَ عودُها^(١)

وقال آخر:

إن تسألوني عن تباريحِ الهوى فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه^(٢)
فانظرْ إلى رجلٍ أضربَ به الأسى لولا تقلّبَ طرفه دقنوه

وقال مجنون بني عامر في النحول:

ألا إنما غادرتِ يا أمّ مالكِ صدّي أينما تذهبُ به الريح يذهبِ

وللحسن بن هانيء:

كما لا ينقضي الأربُ كذا لا يفتُر الطلبُ^(٣)
ولم يُسَقِ الهوى إلا أقلّي وهو مُحْتَسِبُ
سوى أني إلى الحيوا ن بالحرّكات أنتسب

وقال آخر وهو خالد الكاتب:

هذا مُحِبُّكِ نِضْوٌ لا حَرَاكِ به لم يبقَ من جسمه إلا توهُمُه^(٤)

ومن قولنا في هذا المعنى:

سبيلُ الحبِّ أولُه اغْتِرَارُ وآخرُه هُمُومٌ واذْكَارُ^(٥)

(١) تأوّد: تعوّج وتثنّى

(٢) تباريح الشوق: توهمه.

(٣) الأرب: القصد والغاية.

(٤) النضو: المهزول، أو المجهد من السفر.

(٥) الاذكار: التذكّر.

وتلقى العاشقين لهم جُسُومَ بَراها الشوق لو نُفَخُوا لطاروا
ومثله من قولنا :

لم يبقَ من جُثائِه إلا حُشاشة مَبْتَسِ
قد رَقَ حتى ما يُرى بل ذاب حتى ما يُحَس

وقال الحسن بن هانيء في هذا المعنى ، فأربى على الأولين والآخرين :

يا مَنْ تَمَوَّتَ عُمُداً فكان للعين أَمَلَى
وفي الشَعْوَةِ أَرَبَى فكان أَشهى وأَحلى
أردتَ أن تَزْدريكَ العيسون هيهات كَلّا
يا عاقدَ القلبِ مِنّي هَلّا تَذَكَّرْتَ خَلّا
تَرَكْتَ مِنّي قليلاً من القليل أَقلّا
يكاد لا يَتَجَرّأ أَقلّ في اللفظ من لا

ولأبي العتاهية :

تلاعبت بي يا عُتْبَ ثَم حَمَلْتَنِي على مركب بين المنيّة والسُّقْمِ
ألا في سبيل الله جُسمي وقَوّتي ألا مُسعد حتى أنوح على جُسمي
وله :

لم تُبق مِنّي إلا القليلَ وما أحسبها تترك الذي بقيّا

قولهم في التوديع

ابن حديد وجارية له :

قال سعيد بن حديد الكاتب وكان على الخراج بالرقّة : ودعت جارية لي تسمى شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها : إنما هي أيام قلائل ! قالت : إن كنت تقدر أن تخلف مثل شفيع فنعم ! فلما طال بي السفر واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً ، وفي أسفله :

ودَعَتْها والدَّمَع يقطرُ بيننا وكذاكَ كلُّ مُلَدِّعٍ بِفراقٍ

شُعِلَتْ بِتَفْيِضِ الدُّمُوعِ شِئَالُهَا وَبِمِئْنَهَا مَشْغُولَةٌ بَعْنَاقُ

قال: فكُتِبَتْ إِلَيَّ فِي طُومَارٍ^(١) كَبِيرٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، [فِي أَوَّلِهِ] وَفِي آخِرِهِ: يَا كَذَّابُ، وَسَائِرُ الْكِتَابِ أَبْيَضُ، قَالَ: فَوَجَّهْتُ الْكِتَابَ إِلَى ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ. وَكُتِبَتْ إِلَيْهَا كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا كُتِبْتُ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فِي أَوَّلِهِ، وَفِي آخِرِهِ أَقُولُ:

فَوَدَعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلَاقِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمَصَافِيَا

قال: فكُتِبَتْ إِلَيَّ كِتَابًا آخِرَ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فِي أَوَّلِهِ، وَفِي آخِرِهِ: أَعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ! فَوَجَّهْتُهُ إِلَى ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فَأَشْخَصَنِي^(٢) إِلَى بَغْدَادٍ وَصَيَّرَنِي إِلَى دِيْوَانِ الضِّيَاعِ.

ابن يحيى وجاريتان:

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّبِيعِيُّ عَنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ وَزَيْرِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا نَفَاهُ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى جَزِيرَةِ أَقْرِيطَشٍ^(٣) فَطَالَ مَقَامُهُ بِهَا، تَمَتَّعَ بِجَارِيَةٍ رَاضِيَةٍ الْجَمَالَ بَارِعَةِ الْكَمَالِ، فَأَنَسَتْهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ رَوْنَقِ الْخُلَاقَةِ وَتَدْبِيرِهَا، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَتَبِّيًا بِجَارِيَةٍ خَلَفَهَا بِالْعِرَاقِ، فَسَلَا عَنْهَا؛ فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَ الْأَقْرِيطَشِيَّةِ فِي سُرُورٍ وَحُبُورٍ، يَحْلِفُ لَهَا أَنَّهُ لَا يَفَارِقُ الْبَلَدَ مَا عَاشَ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ جَارِيَتِهِ مِنَ الْعِرَاقِ وَفِيهِ مَكْتُوبٌ:

كَيْفَ بَعْدِي لَا دُقْتُمُ النَّوْمَ أَنْتُمْ خَبَرُونِي مَذْ بَنْتُ عَنْكُمْ وَبَنْتُمْ^(٤)
بِمَرَاضِ الْجَفُونِ مِنْ خُرْدِ الْعَيْنِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ بَعْدِي فِتْنُمْ^(٥)

(١) الطومار: الطامور: الصحيفة.

(٢) أشخصني: أخرجني، بعث بي.

(٣) أقريطش: جزيرة في بحر العرب.

(٤) بنتم: ابتعدتم.

(٥) خرد: جمع خريد: وهي الفتاة العذراء الحبيبة.

يسا أخلاي إن قلبي وإن بسا ن، من الشوق عندكم حيث كنتم
 فإذا ما أبى الإله اجتماعاً فالنسايا عليّ وحدي وعشتهم
 أخذت هذا المعنى من قول حاتم:
 إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموت، فكن أنت الذي تتأخرُ
 فلم يباشر لذة بعد كتابها، حتى رضي عنه المتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته .

المعتز وجارية لابن رجاء:

الزبيري قال: حدثني ابن رجاء الكاتب قال: أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت
 أحبها وتحبني، فشربا معاً في بعض الليالي، فسكر قبلها، وبقيت وحدها ولم تبرح من
 المجلس هيبَةً له، فذكرت ما كنا فيه من أياмена، فأخذت العود فغنت عليه صوتاً
 حزيناً من قلب قريب وهي تقول:

لا كان يومُ الفراقِ يوماً لم يُسقِ للمُقلتين نوماً
 شتت مني ومنك شملًا فسَرَ قوماً وساءَ قسوماً
 يا قوم من لي بوجدِ قلبٍ يُسومني في العذابِ سوماً
 ما لامني الناسُ فيه إلا بكيتُ كما أَرَادَ لوماً

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه إليها والدموع تجري على خديها
 كالفرند^(١) انقطع سلكه فسألها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها، فأعلمته القصة
 فردها إليّ وأحسن إليها، وألحقني في ندمائه وخاصته .

أبو أحمد وجارية له:

وكان لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية، فكتبت إليه وهو مقيم على العلوي
 بالبصرة تقول:

(١) الفرند: ما يلمع في صفحته من أثر عوج الضوء.

لنا عَبرَاتٌ بَعْدَكُمْ تَبَعَثَ الْأَسَى وَأَنْفَاسُ حُزْنٍ جَمَّةٌ وَزَفِيرُ
 أَلَالِيَتِ شِعْرِي بَعْدَنَا هَلْ بَكَيْتُمْ فَأَمَّا بُكَائِي بَعْدَكُمْ فَكَثِيرُ
 قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: فَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ غَيْرُهَا حَتَّى قَفَلْتُ^(١) مِنْ غَزَايَ.

مروان وجارية له:

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرَّمْلَةِ:
 وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصَّدِّ مَا أَرَى فَأَنَّى وَيُسْنِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي^(٢)
 وَكَانَ عَزِيزاً أَنْ يَبْنِي وَبَيْنَهَا حِجَاباً فَقَدْ أُمْسَيْتُ مِنْكَ عَلَى عَشْرِ
 وَأَنْكَاهُمَا وَاللَّهِ لِلْقَلْبِ فَأَعْلَمِي إِذَا أَزْدَدْتُ مِثْلَهَا فَصُرْتُ عَلَى شَهْرِ
 وَأَعْظَمُ مَنْ هَذَيْنِ وَاللَّهِ أَنَّنِي أَخَافُ بَأْنَ لَا نَلْتَقِي آخَرَ الدَّهْرِ
 سَأُبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِياً فَيُضْ عِبْرَةً وَلَا طَالِباً بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

ابن بكار ورجل بالشعر:

الزبير بن بكار قال: رَأَيْتُ رَجُلًا بِالشَّعْرِ^(٣) وَعَلَيْهِ ذُلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ وَخُضُوعٌ، وَكَانَ
 يَكْثُرُ التَّنَفُّسَ، وَيُخْفِي الشُّكُوبَ، وَحَرَكَاتِ الْحُبِّ لَا تَخْفَى؛ فَسَأَلْتُهُ وَقَدْ خَلُوتُ بِهِ
 فَقَالَ وَقَدْ تَحَدَّرَ دَمْعُهُ:

أَنَا فِي أَمْرِي رَشَادٍ بَيْنَ غَزْوٍ وَجَهَادٍ
 بَدَنِي يَغْزُو الْأَعَادِي وَالْهَوَى يَغْزُو فُؤَادِي
 يَا عَلِيًّا بِالْعَبَادِ رَدَّ الْفِي وَرُقَادِي^(٤)

وقال أعرابي يصف البين:

أَدَمْتُ أُنَامِلَهَا عَضّاً عَلَى الْبَيْنِ لَمَّا انْتَشْتُ فَرَأْنِي دَامَعَ الْعَيْنِ

(١) قفلت: رجعت. (٢) الصد: الهجران.

(٣) الشعر: المكان المتاخم لأرض العدو.

(٤) الإلف: المؤلف.

إِلَّا بِسَبَابَةٍ مِنْهَا وَعَيْنَيْنِ
عَنِّي تَوَارَيْتِ قَابَ الرَّمْحِ وَاحْتَنِي^(١)
هَوَاكَ وَالْبَيْنَ وَأَسْتَعْدِي عَلَى الْبَيْنِ

وقال آخر:

كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ
يَا لَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ

وقال آخر:

حَتَّى تَضَاقَ مِنْهُ مَخْرَجُ النَّفْسِ
عَلَى فَوَادٍ لَهُ بِالْبَيْنِ مُخْتَلَسٌ

وقال آخر:

وَقَلْبُكَ مَلْهُوفٌ وَدَمْعُكَ سَافِحٌ
فَكَيْفَ إِذَا بَارَحْتَ مَنْ لَا تَبَارَحُ
وَلَكِنْ صَبْرِي عَنْ فَوَادِي نَازِحٍ^(٢)

وقال آخر:

وَقَبْلَ أَتِيحَ لِلنَّائِي سَرَاحُ
وَبِأَيِّ اللَّهِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحِ
لِسَهْمِ الْبَيْنِ فِي كَبِدِي جِرَاحُ

وَوَدَّعْتَنِي إِيْمَاءٌ وَمَا نَطَقْتُ
وَجُدِي كَوَجْدِكَ بَلْ أَضْعَافُهُ فَإِذَا
وَأَنْ سَمِعْتَ بِمَوْتِي فَاطْلُبِي بِسَدْمِي

مَالَتْ تُودَّعُنِي وَالْذَّمْعُ يَغْلِبُهَا
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ

أَنْزِلْ فَاقْدِ إِلْفِي أَنْ فِي الْغَلَسِ
فَكَلَّمَا أَنْ مِنْ شَوْقٍ أَجَالَ يَدَا
وقال آخر:

أُمْتُكَرِّرُ لِلْبَيْنِ أَمْ أَنْتَ رَائِحُ
الْآنَ تَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْرَحْ وَلَا شَطَّتِ النَّوَى

إِذَا انْفَتَحَتْ قِيُودُ الْبَيْنِ عَنِّي
أَبْتَ حَلْقَاتُهُ إِلَّا انْقِفَالَا
وَمَنْ لِي بِالْبَقَاءِ وَكُلَّ يَوْمٍ

وقال محمد بن أبي أمية الكاتب:

لَمْ يَذُقْ قَبْلَهَا فِرَاقَ حَبِيبٍ
عِ فِي الدَّمْعِ رَاحَةً لِلْقُلُوبِ
أَقْصَدْتُهُ مِنْهَا بِسَهْمٍ مُصِيبٍ^(٣)

يَا غَرِيباً يَبْكِي لِكُلِّ غَرِيبٍ
عَزَّهُ الْبَيْنُ فَاسْتَرَاحَ إِلَى الدَّمْعِ
خَتَلَتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى

(١) قَاب الرَّمْحِ: القَاب: المقدار، وقَاب الرَّمْحِ: كناية عن القرب.

(٢) شَطَّتْ: بعدت. (٣) خَتَلْ: خدع.

أَيَّ يَوْمٍ أَرَاكَ فِيهِ كَمَا كُنْتُ قَرِيباً فَأَشْتَكِي مِنْ قَرِيبٍ
وقال أبو الطيامير:

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَعْتُهُ
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا
وقال أبو العتاهية:

أَبَيْتُ مُسَهِّداً قَلْقاً وَسَادِي
فِرَاقَكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ مَا سَلَبْتَهُ نَفْسِي
وقال محمد بن يزيد التُّستري:

رَفَعْتُ جَانِباً إِلَيْكَ مِنَ الْكِدِّ
نَظَرْتُ نَظْرَةَ الصَّبَابَةِ لَا تَمُدُّ
ثُمَّ وَلَّتْ وَقَدْ تَغَيَّرَ ذَاكَ الصُّدُورُ
قَابَلْتُهُ طَرْفاً كَحِيلَا^(١)
لَكَ لِلْبَيْنِ دَمْعُهَا أَنْ يَجُولَا
بَحْ مِنْ خَدَّهَا فَعَادَ أَصِيلَا

وقال يزيد بن عثمان:

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطِّ
وَجُفُونٌ تَنْفُثُ السَّحَابَ
إِنَّمَا يَفْضِيحُ الْعَا
بِ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ^(٢)
رَّ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
شَقُّ فِي يَوْمِ الرِّحِيلِ

وقال علي بن الجهم:

يَا وَحِشْتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّزْجِ
فَارَقَ أَحِبَّاهُ فَمَا انْتَفَعُوا
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ
عَدُلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا
بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا

(١) المبلس: الذي سكت لحيرة.

(٢) الكيلة: الضعف والتعب.

(٣) الأسيل: الذي ملس واستوى.

وقال آخر:

بأنوا وأضحى الجسم من بعدهم ما تُبْصِرُ العَيْنُ لَهُ قِيَا^(١)
يا أسفي منهم ومن قولهم ما ضَرَكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئَا
بأيَّ وجهٍ أتلَقَاهُمْ إن وجدوني بعدهم حَيَا

وقال آخر:

اترحلْ عن حبيِّك ثم تبكي عليه، فمن دعاكَ إلى الْفِرَاقِ ؟

وقال هُدْبَةُ الْعَذْرَى :

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مَسَحَّرَاتٍ بِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تُسَوِّبُ
فَتُخْبِرُنَا الشَّمَالُ إِذَا أَتَتْهَا وَتُخْبِرَ أَهْلُنَا عَنَّا الْجَنُوبُ^(٢)
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ^(٣)
فِيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

وقال آخر:

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْفِرَاقِ وَلَا بَارَكَ فِي الْهَجْرِ مَا أَمَرَهَا
لَوْ دُبِحَ الْهَجْرُ وَالْفِرَاقُ كَمَا يُذْبَحُ ظُبْيٌ لَمَّا رَحِمَتْهَا
شَرِبْتُ كَأْسَ الْفِرَاقِ مُتَرَعَّةً فَطَارَ عَنْ مُقْلَتِي نَوْمُهَا^(٤)
يَا سَيِّدِي وَالَّذِي أَوْمَلَهُ نَاشِدْتُكَ اللَّهَ أَنْ تَذَوِّقَهَا

وقال حبيب الطائي:

الموت عندي والفرا قُ كِلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ
يتعاونان على النفو سِ فَذَا الْحِمَامُ وَذَا السَّيَاقُ^(٥)

(١) بأنوا: بعدوا وانفصلوا. وقِيَا: أي فينا بالهمز، فسهل وأدغم.

(٢) الشمال: الريح التي تهب من ناحية الشمال؛ والجنوب: الريح التي تهب من الجنوب.

(٣) الكرب: الحزن والغم يأخذ بالنفس.

(٤) مترعة: مملوءة. (٥) السَّيَاق: النزاع والاحتضار.

لو لم يكن هذا كذا ما قيل موت أو فراق

وقال آخر:

شأن ما قبلة التلاق وقبلة ساعة الفراق
هذي حياة وتلك موت بينهما راخلة العناق

وقال سعيد بن حميد:

موقف البين مأم العاشقين لا ترى العين فيه إلا حزيناً
إن في البين فرحتين: فأمّا فرحتي بالوداع للظّاعنين...
فاعتناق لمن أحبّ وتقبيـل ولمس بحضرة الكاشحين^(١)
ثم لي فرحة إذا قديم النّـا س لتسليمهم على القادمينا!

وقال أعرابي:

ليل الشّجيّ على الخليّ قصير وبلا المحبّ على المحبّ يسير
بانّ الذين أحبّهم فتحملوا وفراق من تهوى عليك عسير
فلا بعثنّ نياحة لفراقهم فيها تلطم أوجة وصُدور
ولألبسن مدارعاً مُسوّدة لبس الثّواكل إذ دهاك مسير^(٢)
ولأذكرك بعد موتي خالياً في القبر عند منكر ونكير^(٣)
ولأطلبك في القيامة جاهداً بين الخلائق والعباد نُشور^(٤)
فبجنة إن صرت صيرت بجنة ولكن حواك سعيها فسعير
والمستهام بكلّ ذاك جدير والذنّب يُغفر والإله شكور

ومن قولنا في البين:

(١) الكاشح: العدو المبغض.

(٢) المدارع: جمع الدراعة: وهي ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدم.

(٣) منكر ونكير: ملاكان.

(٤) نشور: أي بعثوا.

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِي سَقَمِي كَمَا جَسَمِي ثَوْبُ الْأَمِّ
أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمِي^(١)
يَا خَلِيَّ الرُّوعِ نَمِّ فِي غِبْطَةٍ إِنَّ مَنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ !
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا

ومن قولنا في المعنى :

وَدَعَتْنِي بِزَفْرَةٍ وَاعْتَنَاقٍ ثُمَّ نَادَتْ: مَتَى يَكُونُ التَّلَاقُ؟
وَتَصَدَّتْ فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا بَيْنَ تِلْكَ الْجُيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ^(٢)
يَا سَقِيمَ الْجَفُونِ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَضْرَعُ الْعُشَّاقِ
إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَفْطَعُ يَوْمٍ

ومن قولنا فيه :

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ فَحَسْبِي مَا لَقِيتُ وَمَا أَلاَقِي
سَقَانِي الْبَيْنُ كَأْسَ الْمَوْتِ صِرْفًا وَمَا ظَنِّي أَمُوتُ بِكَفِّ سَاقِي
فِيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ إِلَى فَوَادِي

وقال مجنون بني عامر .

وَإِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعُ عَيْنِي مِنَ الْبُكَاءِ حَذَارًا لِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا: غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيلَةٌ فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنَ وَهُوَ بَائِنُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَيِّتِي بِكَفِّي إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنُ

وقال أبو هشام الباهلي .

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مَوَدَّعُ فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي غَدًا كَيْفَ أَصْنَعُ
فَوَاحِرَنَّا إِنْ لَمْ أُوَدِّعْهُ غَدَوَةً وَيَا أَسْفَا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ يُودَّعُ^(٣)

(١) البين: الفراق .

(٢) الأطواق: جمع طوق . وهو كل ما أحاط بشيء خلقه أو صنعة ، كطوق الذهب والفضة وطوق الحمام .

(٣) الغدوة: الغداة .

فإن لم أودَّعه غداً ميتٌ بعده أنا اليوم أبكيه فكيف به غداً
لقد سخنتُ عيني وجلتُ مُصِيبتي غداً غداً إن كان ما أتوقع^(١)
فيا يوم لا أدبرت! هل لك محبس؟ ويا غداً لا أقبلت! هل لك مدفع

وقال بشار بن برد:

نبت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
أقول وليلتي تزداد طولاً أما لليل بعدكم نهار

وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له:

غريب في قُرى مصرٍ يُقاسي الهَمَّ والسَّما
للَّيلك كان باليذا ن أقصر منه بالفرما

وقال آخر:

وداعك مثل وداع الربيع وفقدك مثل أفتقاد الدِّم^(٢)
عليك سلام فكم من ندى فقدناه منك وكم من كرم

قولهم في الحمام

قال أبو الحسن الاخفش: قال جحدر العُكلي^(٣)، وكان لصاً:

وقدماً حاجني فازددتُ شوقاً بكاءً حامتين تجاوبان
تجاوبتَا بلحن أعجمي على عودين من غرب وبان^(٤)
فكان البان أن بانَتْ سُلُمي وفي الغرب أغترابٌ غير دان

وقال آخر:

(١) سخنت عيني: لم تقر.

(٢) الدِّم: جمع الدِّمة: وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٣) العُكلي: نسبة الى أمة يقال لها عكل.

(٤) الغرب: شجر تتخذ منه القداح البيض. والبان: شجر له ثمر كقرون اللوباء، طويل في استواء ونعومة.

وتفرّقوا بعدَ الجميعِ لأنّه لا بدّ ان يتفرّق الجيرانُ
لا تصيرُ الإبلُ الجيادُ تفرّقتْ بعد الجميعِ ، ويصيرُ الإنسانُ !
وقال آخر:

فهل ربية في أن تحنّ نجيةً إلى إلفها أو أن يحنّ نجيبٌ^(١)
وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسنّ صوت يهتاج له المفارقون كما
يهتاجون لنوح الحمام .

وقال عوف بن مُحَلَّم:
ألا يا حَمَامَ الأيْكِ إلفك حاضِرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ ففيمَ تنوحُ؟^(٢)

وكل مطوّقة عند العرب حمامة ، كالدَّيْسِي والقَمْرِي والوَرِثَان وما أشبه ذلك ؛
وجمعها حمام ، ويقال: حمامة ، للذكر والانثى ، كما يقال: بطة ، للذكر والانثى ؛ ولا
يقال حمام إلا في الجمع ، والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم ؛
وإنما لها أصوات سجع لا تُفهم فيجعله الحزين بكاء ، ويجعله المسرور غناء .

قال حميد بن ثور:

وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرَحُّةً وتَرَمَّا
مُطَوِّقة خطباء تَسْجَعُ كُلَّمَا دنا الصَّيْفُ وأنزاحَ الربيعُ فأُنْجِها^(٣)
تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشَاءٍ فلم تَدْعُ لِنائِحَةٍ في نوحِها مُتَلَسِّمًا
فلم أر مثلي شاقه صوت مثليها ولا عريباً شاقه صوتُ أعجبا
وقال مجنون بني عامر:

ألا يا حماماتِ اللّوى عُدْنَ غُدُوَّةَ فباني الى اصواتِكُنَّ حزين
فَعُدْنَ ، فلما عُدْنَ كِدْنَ يُمِيتُنِي وكدتُ بأشجاني لهنَّ أبين

(١) النجيب من الإبل: خيرها .

(٢) الأيكة: جمع الأيكة: وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) الخطباء: التي يحالط خضرتها سواد . وأنجم المطر، أقلع .

فلم تَر عيني مِثلهُنَّ بواكِياً
وقال حبيب في المعنى:

بَكِينَ ولم تَذْرِفْ لَهُنَّ عُيُونَ!

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيفَةً
وقال:

من حائِثِهِنَّ فَإِنَّهِنَّ حِثَامُ^(١)

كما كاذَ يَنْسى عَهْدَ ظِمَاءٍ بِاللَّوَى
بَعَثَنَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ لَيْسَ هَائِماً
لَهَا نَعَمَ لَيْسَتْ دُمُوعاً فَإِنْ عِلَتْ
ومن قولنا في الحمام

ولكنْ أَمَلَّتْهُ عَلَيَّ الْحَمَائِمُ
فَقُلْ فِي فُؤَادِي رَعْنَهُ وَهُوَ هَامٌ
مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمْضِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ^(٢)

فكَيْفَ، وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِناً
وَكَانَ آرْتِيَا حِيٍّ مِنْ بَكَاءِ حَمَامَةٍ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ لَمَّا تَجَاوَبَتْ
ومن قولنا في المعنى:

أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضَّلُوعِ مَكِينُ^(٣)
دُعَاءِ حَمَامٍ لَمْ تَبْتَ بِوُكُونِ
كَذِي شَجَنٍ دَاوَيْتَهُ بِشُجُونِ
حَزِينٌ بَكَى مِنْ رَحْمَةٍ لِحَزِينِ

وَنَائِحٍ فِي غُصُونِ الْأَيْكِ أَرْقَنِي
مُطَوَّقٌ بِخَضَابٍ مَا يُزَالِلُهُ
قَدْ بَاتَ يَشْكُو بِشُجُوٍّ مَا دَرَيْتَ بِهِ
ومن قولنا فيه:

وَمَا عَنِتَ بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ
حَتَّى تُفَارِقَهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ
وَبِتُّ أَشْكُو بِشُجُوٍّ لَيْسَ يَدْرِيه

أَنَاحَتْ حَمَامَاتُ اللَّوَى أَمْ تَغَنَّتِ
فَدَيْتَ الَّتِي كَانَتْ وَلَا شَيْءَ غَيْرِهَا
ومن قولنا:

فَأُبَدَّتْ دَوَاعِي قَلْبِهِ مَا أَجَنَّتْ
مُنَى النَّفْسِ لَوْ تُقْضَى لَهَا مَا تَمَنَّتْ

لَقَدْ سَجَعْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً

فَأَيُّ أَسَى هَاجَتْ عَلَى الْهَائِمِ الصَّبِّ^(٤)

(١) العِيفَةُ: الظَّنُّ والحَدَسُ.

(٢) الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ: الَّتِي تَسِيلُ.

(٣) الصَّبَا: رِيحٌ مَهِيهَا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(٤) الصَّبِّ: الْمِثْقَاقِ.

لَكَ الْوَيْلُ كَمْ هَيَّجَتْ شَجْوًا بِلَا جَوَى وَشَكْوَى بِلَا شَكْوَى وَكَرْبًا بِلَا كَرْبٍ^(١)
وَأَسْكَبْتَ دَمْعًا مِنْ جُفُونٍ مُسَهَّدٍ وَمَا رَفَّرَتْ مِنْكَ الْمُدَامُعُ بِالسَّكَبِ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَأَيْتُ غُرَابًا نَاعِبًا فَوْقَ بَانَةٍ مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يُنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ^(٢)
فَقُلْتُ غُرَابٌ لَا غَيْرَابٍ وَبَانَةٌ لِبَيْنِ النَّوَى هَذَا الْعِيفَةُ وَالزَّجَرُ

قَوْلُهُمْ فِي طَيْبِ الْحَدِيثِ

قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ :
فِي سَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخَ لَهُ وَحَدِيثٍ مِثْلَ مَاذِي مُشَارٍ^(٣)
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :
فَهَنَ يَنْبِذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَةِ الصَّادِي^(٤)
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ :
فَلِنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرْمٍ تَقَطَّفُ
وَقَالَ آخَرُ :
وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي حَدِيثٌ لَهُ وَشْيٌ كَوْشِي الْمَطَارِفِ^(٥)
وَقَالَ بَشَارٌ :
وَكَأَنَّ نَشْرَ حَدِيثِهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرَا^(٦)
وَلَهُ :
لَنْ عَشَقْتُ أُذُنِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ فَقَلْبِي إِذَا لَا شَكَّ بِاللَّحْظِ أَعْشَقُ

(١) الجوى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن .

(٢) القضب : كل شجرة طالت وبسّطت أغصانها .

(٣) الماذي : العسل الجيد .

(٤) الصادي : الذي اشتد عطشه .

(٥) المطارف : جمع مطرف : وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام .

(٦) النّشر : الريح الطيبة .

وكيف تناسي من كأنّ كلامه
وقال بشار أيضاً:

وبكر كنوّار الربيع حديثها
وقال آخر:

كأنما عسل رُجْعان منطِقها
وقال آخر:

وحديث كأنه زهر الروض وفيه الصفراء والحمراء

قولهم في الرياض

أنشد أحمد بن جدار للمعلّي الطائي:
كأنّ عيون الروض يذرفن بالندى
وقال البحري:

شقائق يميلن الندى فكأنه
ومن لؤلؤ كالأقحوان منضد
وقال أيضاً:

وقد نبّه الثيروز في غلس الدجى
يقتقه بسرّد الندى فكأنه
ومن شجر ردّ الربيع لباسه
وقال أعشى بكر:

ما روضة من رياض الحسن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل^(١)

(١) النوار: الزهر. (٢) الرجع: الصدى.

(٣) الخرائد: جمع خريدة: وهي التي لان صوتها وظهر فيه أثر الحياة.

(٤) المنضد: الذي ضم بعضه الى بعض متسقاً.

(٥) بث الحديث: أظهره. والبت: أشد الحزن الذي لا يبصر عليه صاحبه فيبته.

(٦) المسبل: المطر الهاطل.

يُضاحك الشمسَ فيها كوكبٌ شرقاً
... يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ
وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه:

فَتَقَّتْ جِوِبَ الرَّوْضِ مِنْهَا دِيْمَةٌ
وَلَهَا عِيُونٌ كَالْعِيُونِ نَوَاطِرُ
وَقَالَ الْإِخْطَلُ:

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشِيهِ
نُورٌ إِذَا مَرَّتِ الصَّبَا فِيهِ النَّدَى
فَكَأَنَّمَا طَوْرًا عِيُونٌ كَحُلٍّ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

يَوْمَ تَقَاصَرَ وَاسْتَبَبَ نَعِيمُهُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَسَّمتْ فِي رَوْضَةٍ
وَأَنشَدَ ابْنُ مُسَهَّرٍ لَأَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ يَقُولُ:

وَقَدْ لَبَسَتْ زَهْرُ الرِّيَاضِ حُلِّيَهَا
لَجِيْنٌ وَعَقِيَانٌ وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ
وَأَنشَدَ الْبَحْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ:

قَطَرَاتٌ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضٌ
وَكَانَ الْخُودَانَ الْأَقْحَوَانَ الْغَضَّ
وَأَنشَدَ ابْنُ جِدَارٍ لِلْمَعْلَى:

تَرَى لِلنَّدَى فِيهِ مَجَالًا كَأَنَّمَا
وَأَنشَدَ ابْنُ الْحَارِثِيِّ لِنَفْسِهِ:

(١) المرحه: البياض الذي تحالطه غيرة.

(٢) مَرَّتْ: أَي اسقطت وأخرجت.

(٣) اللجين: الفضة. والعقيان: ذهب متكاثف في مناجه، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة.

(٤) الخودان: نبت يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صقرة، وورقه مدورة.

وما روضةً علويةً أسديّةً
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى
بأحسن من حرّ تضمّن حاجةً
وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب، يقول:

طلّع الربيع على الرياض فُبشّرتُ
وغدا السحابُ مكللاً جوّ الثرى
فترى السماء أحسداً ربّابها
وترى الغصون إذا الرياح تناوحت
وقال حبيب بن أوس الطائي:

الروضُ ما بين مُغبوقٍ ومُصطبَحٍ
وطُفٍ إذا وكَفَت في روضة طِفقت
وأنشد البحري في دمشق:

إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بليدٍ
يُمسي السحابُ على أجباليها فِرَقاً
فلمستَ تُبصر إلاً واكِفاً خَصِلاً
كأنما القَيْظُ ولّى بعد جيئته
وأنشد ابن أبي الطاهر لأشجع:

من الكنائس والارواح مُطرَدٌ
للعين يلعبُ فيه الطرفُ والبَصَرُ^(٧)

(١) النّوّار: الزهر. (٢) أسحم: أسود.

(٣) الرباب: العهد والميثاق.

(٤) دلح: جمع دلوح، وهي السحابة المثقلة بالماء.

(٥) وطف: دائمة السح. ووكفت: سالت.

(٦) الواكف: المطر المنهمل.

(٧) الكنائس: جمع كنيسة، وهي شبه هودج، يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه نوب يستظل به الراكب.

في رُقعة من رُقاع الارض يَعْمُرُهَا قومٌ على أُبُورِهِمْ أَجَعَتْ مُضَرُّ^(١)
وَأَنشَدَ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ لَعْلِي بْنُ الْخَلِيلِ:

وروضة في ظلالِ دَسْكَرةٍ جداولُ الماءِ في جوانِبِها^(١)
تَسْتَنُّ في روضةٍ مَنْوَرَةٍ يُعْرِدُ الطَّيْرُ في مَشَارِبِها
كَأَنَّ فِيهَا الحُلِيَّ والخَلَلَ اليمَّنة تهدي إلى مَرازِبِها^(٢)
وقال ابراهيم بن العباس الكاتب:

تأملُ سماءَ أَظَلَّتْ عَلَيْكَ فيها مَصايِخُها تَزْهَرُ
وأَرْضاً تُقَابِلُها بِالْعُرُو س والمرج بينهما جَعْفَرُ
وَمَسْحَبَ نورِ غَدَاةِ الزَّيْبِجِ أنفاسُه المسكُ والعنبرُ
خِلَالَ شَقَائِقِهِ أَصْفَرُ وَأَضْعَافَ أَصْفَرِهِ أَحْمَرُ^(٣)
ولِلْمَاءِ مُطَرَّدٌ بَيْنَهُ يُصَفِّقُ بِأَدْبِهِ المِصْدَرُ
يُشَارِفُهُ البَرُّ مِنْ جَانِبٍ وَمِنْ جَانِبٍ بَحْرُهُ الاخْضَرُ
بِحَالٍ وَحُوشٍ وَمَرْقَى سِفِينٍ فَيَا عَرَفَ لهُ وَيَا مَنْظَرُ
وَيَا حُسْنَ دُنْيَا وَيَا عِزَّ مُلْكٍ يَسُوسُهَا السَّائِسُ الْأكْبَرُ

وقال ابن أبي عيينة في بستانه:

يَذْكُرُنِي الْفَرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَنْتَنِي وَطَوْرًا يُوَاتِبُنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتْكِ^(٤)
بَغْرُسٍ كَأَبْكَارِ الْعِذَارَى وَتُرْبَةٍ كَأَنَّ قِصُورَ الْأَرْضِ يَنْظُرْنَ حَوْلَهُ
يُدُلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحُسْنِهِ وَيَضْحَكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطَرِّقَةٌ تَبْكِي
وقال فيه:

يَا جَنَّةَ فَاقَتِ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا ثَمَنُ

(١) دسكرة: بناء القصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي.

(٢) اليمنة من أسماء اليمن.

(٣) الشقائق: الشقاري: شقائق النعمان، وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود وله أنواع وضروب.

(٤) الفردوس: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين.

أَلِفْتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطْناً
زَوْجَ حَيَاتِنَا الضَّبَابَ بِهَا
فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فَمَا ثَمَرُ بِهِ
مَنْ سَفُنٍ كَالنِّعَامِ مُقْبِلَةٍ

وقال الخليل بن أحمد:

يا صاحبَ القصرِ نِعَمَ القَصْرِ والوادي
تُرْفِي بِهِ السَّفُنُ وَالظَّلْمَانُ واقفةً
بمَنْزِلِ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ بِأَدْيِ
وَالنُّونُ وَالضَّبُّ وَالْمَلَاخُ والحادي^(٢)

وقال اسماعيل بن ابراهيم الحمدوني:

بروضةً صَبَغَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ لَهَا
عَاجَتْ عَلَيْهَا مَطَايَا الْغَيْثِ مُسِيلَةً
كَأَنَّمَا الْبَيْنُ يُبْكِيهَا وَيُضْحِكُهَا
فَوَلَدَتْ صَفْراً أَنْوَابَهَا خَضِرَ
مَنْ كُلَّ عَسْجَدَةٍ فِي خِدْرِهَا اكْتَمَّتْ

وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ:

أَيْنَ إِخْوَانُنَا عَلَى السَّرَّاءِ
جَاوَرُونَا وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوُ
كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحُوَانٍ جَدِيدٍ
أَيْنَ أَهْلِ الْقِيَابِ وَالذَّهْنَاءِ^(٥)
رَاقِاقِي تَجَادُ بِالْأَنْوَاءِ^(٦)
تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

(١) الهُتَنُ: كل من كان من قبل المرأة كابنها وأخيها. والكُتْنُ: امرأة الابن أو الأخ.

(٢) النون: الحوت. والضَّبُّ: حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنة، وله ذنب عريض حرش أعقد. والحادي: الذي يسوق الأبل.

(٣) الهُتَنُ: جمع الهتون: وهو الكثير المطر.

(٤) البين: الفُرقة.

(٥) الدهناء: الفلاة.

(٦) الأنواء: جمع النوى: البعد، والناحية يذهب إليها.

ومن قولنا في هذا المعنى :

وروضة عَقَدَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ بِهَا
بِمَلْقَحٍ مِنْ سَوَارِيهَا وَمُلْقِحَةٍ
تَوْشَحَتْ بِمَلَاةٍ غَيْرِ مُلَحَمَةٍ
فَأَلْبَسَتْ حُلَّ الْمَوْشِيِّ زَهْرَتَهَا
ومن قولنا :

وَمَوْشِيَّةٌ يَهْدِي إِلَيْكَ نَسِيمُهَا
سَدَاوَتِهَا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ أَيْضُ
يُلَاحِظُ لِحْظاً مِنْ عَيُونٍ كَأَنَّهَا
ومثله قولنا :

وما روضةٌ بِالْخَرْفِ حَاكٌ لَهَا النَّدَى
يُقِيمُ الدُّجَى أَعْنَاقَهَا، وَيُمِيلُهَا
إِذَا ضَا حَكَّتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ
حَكَتْ أَرْضُهَا لَوْنَ السَّمَاءِ وَزَانَهَا
... بِأَطْيَبِ نَشْراً مِنْ خِلَاقِهَا الَّتِي
بُرُوداً مِنَ الْمَوْشِيِّ حُمِرَ الشَّقَائِقُ
شُعَاعُ الضُّحَى الْمُسْتَنِّ فِي كُلِّ شَارِقٍ
مُكَالَةً لِأَجْفَانِ صُفْرِ الْحَمَالِقِ (١)
نَجُومٍ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ الْخَوَافِقِ
لَهَا خَضَعَتْ فِي الْحُسْنِ زَهْرُ الْخِلَاقِ

★★★

-
- (١) الغواصي : جمع الغادية : السحابة تنشأ فتمطر غدوة .
(٢) الديابيح : جمع الديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .
(٣) السداوة : السدى : جمع سداة : وهي من الثوب خلاف اللحمة .
(٤) الحمالق : جمع حلاق : وهو من العين ما يسوده الكحل من باطن أجفانها .

كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعِلل القوافي

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعِلله، وما يحسن ويقبح من زحافه، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي التي قالت عليها العرب والتي لم تقل، وتلخيص جميع ذلك بمشور من الكلام يقرب معناه من الفهم، ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة، فأكملت جميع هذه العروض في هذه الكتاب - الذي هو جزءان، فجزء للفرش وجزء للمثال - مختصراً مبيناً مفسراً؛ فاختصرت للفرش أرجوزة، وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويمحوز في حشو الشعر من الزحاف، وبيّنت الأسباب والأوتاد، والتعاقب والتراقب، والخروم والزيادة على الأجزاء، وفكّ الدوائر - في هذا الجزء؛ واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض، وجعلت المقطعات رقيقة غزلة، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة؛ وضمّنت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها من الأبيات التي استشهد بها الخليل في عروضه، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .

مختصر الفرش

الساكن والمتحرك:

أعلم أنّ أوّل ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتديء به، معرفة الساكن

والمتحرّك؛ فإنّ الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكناً أو متحرّكاً .

وأعلم أنّ كل ألف خفيفة، أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة، فإنهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر: نحو ألف « قال أبئك » أو ألف ولام نحو « قال الرجل » وإنما يعدّ في العروض ما ظهر على اللسان .

وأعلم أنّ كل حرف مشدّد فإنه يُعدّ في العروض حرفين: أولهما ساكن، والثاني متحرّك: نحو ميم محمّد، ولام سلام .

وأعلم أنّ التنوين كله يُعدّ في العروض نوناً ساكنة ليست من أصل الكلمة .

باب الأسباب والأوتاد

أعلم أنّ مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء، وهي: فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مُفَاعَلَتْن، متفاعِلن، مفعولات . وإنما ألّفت هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد .

فالسبب سببان: خفيف، وثقيل: فالسبب الخفيف حرفان: متحرّك، وساكن، مثل: من، وعن، وما أشبههما؛ والسبب الثقيل حرفان متحرّكان، مثل: بكّ ولكّ، وما أشبههما .

والوتد وتدان: مفروق، ومجموع؛ فالوتد المجموع ثلاثة أحرف: متحرّكان وساكن، مثل: على، وإلى، وما أشبههما؛ والوتد المفروق ثلاثة أحرف: ساكن بين متحرّكين، مثل: أين، وكيف، وما أشبههما؛ وإنما قيل للسبب سبب؛ لأنه يضطرب، فيثبت مرة ويسقط أخرى؛ وإنما قيل للوتد وتد؛ لأنه يثبت فلا يزول .

باب الزحاف

أعلم أنّ الزّحاف زحافان: فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف، وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل، وربما أسقطه .

ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد، وإنما يدخل في الأسباب خاصة؛ وإنما يدخل في ثاني الجزء، ورابعه، وخامسه، وسابعه؛ فإن أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سَمِّيتُ لك؛ فإن رأيت الوتد في أول الجزء، فإنما يزحف خامسه وسابعه؛ وإن كان الوتد في آخر الجزء، فإنما يزحف ثانيه ورابعه؛ وإن كان الوتد في وسط الجزء، فإنما يزحف ثانيه وسابعه.

فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء: الخبن، والإضممار، والوقص، فالخبنون: ما ذهب ثانيه، والمضمر: ما سكن ثانيه المتحرك، والموقوص: ما ذهب ثانيه المتحرك.

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد: الطيّ فالمطويّ هو ما ذهب رابعه الساكن.

وللزحاف الذي يدخل في الخامس منها ثلاثة أسماء: القبض؛ والعصب؛ والعقل. فالمقبوض: ما ذهب خامسه الساكن، والمعصوب: ما سكن خامسه المتحرك، والمعقول: ما ذهب خامسه المتحرك.

[وللزحاف الذي يدخل] السابع اسم واحد: الكفّ، فالمكفوف، هو ما ذهب سابعه الساكن.

باب الزحاف المزدوج

المخبول: هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكتان.
والمخزول: هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن.
والمنقوص: هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن.
والمشكول: هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكتان.

علل الأعراف والضروب

- المحذوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف .
والمقطوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي .
والمقصور: ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب .
والمقطوع: ما ذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد .
والأبتر: ما حُذِفَ ثم قطع، فكان فاعلٌ من فاعلاتن وَقَعَ في فعولان
والأخذ: ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع .
والأصل: ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق .
والموقوف: ما سكن سابعه المتحرك .
والمكشوف: ما ذهب سابعه المتحرك .
والمجزوء: ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء .
والمشطور: ما ذهب شطره .
والمنهوك: ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن .

الزيادات على الأجزاء

- والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء: المذال، وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد .
والمسبغ: ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب .
والمرفل: ما زاد على اعتداله حرفان: متحرك وساكن، مما يكون في آخره وتد .

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل؛ وما كان معتلاً فإنما هو ثلاثة أشياء: ابتداء، وفصل، وغاية؛ وإن

الاعتماد ليس علة؛ لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو كلها، وإنما خالفها في الحسن والقبیح وليس اختلاف الحسن والقبیح علة، ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيراً؛ من ذلك البيت الذي جاء به الخليل:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا^(١)

ومنه قول امرئ القيس:

أعني على برق - أراه - وميض يضيئ حياء في شاريخ بيض^(٢)
ويخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض^(٣)

وإنما زعم الخليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح؛ أر ترى أن القبض في مفاعيلن في الطويل حسن، والكف فيه قبيح؛ والقبض في مفاعيلن في المزج قبيح، والكف فيه حسن؛ والاعتماد في المتقارب - على ضد ما هو في الطويل السالم - فيه حسن، والقبض فيه قبيح؟

فإذا اعتل أول البيت سمي ابتداء؛ وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلاً، وإذا اعتل الطرف - وهو في القافية - سمي غاية؛ وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشواً كله.

وما كان من الأنصاف مستوفياً لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام؛ وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء، وما كان من الأنصاف مقفياً فهو مصرع؛ فإن كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور؛ فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك، وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً من كلمة واحدة فهو الخمس؛ وإذا كانت أنصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة، فهو المسمط.

(١) الصاغر: الذي رضي بالذل والضعف.

(٢) الشاريخ: جمع الشراخ: العثكال عليه سر، والعنقود عليه عنب، والفصن الدقيق الرخص ينبت في أعلى الفصن الغليظ.

(٣) المفيض: الذي يجبل القداح عند القمار.

باب الحرم

اعلم أن الحرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد، وذلك ثلاثة أجزاء: فعولن، مفاعلتن، مفاعيلن؛ وهو سقوط حركة من أول الجزء؛ وإنما منعه أن يدخل في السبب، أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن، ولا يبدأ بساكن أبداً.

ولا يدخل الحرم إلا في أول البيت، فإذا أدخل الحرم «فعولن» قيل له أثم؛ فإذا دخل القبض مع الحرم قيل له أثم؛ فإذا دخل الحرم مفاعلتن قيل له أعضب؛ فإذا دخله العصب مع الحرم قيل له أقصم؛ فإذا دخل الحرم مفاعيلن قيل له أخرم؛ فإذا دخله الكف مع الحرم قيل له أخرب؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له أشرت؛ وكل ما لم يدخله الحرم فهو الموفور.

باب التعاقب والترقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السبين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا، ولا يكونان مع جميع العروض إلا في أربعة أقطار: في المديد، والرمل، والخفيف، والمجث؛ وقد بينا جميع ذلك في موضعه؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما بعده فهو عجز، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء.

والترقب بين السبين المتقابلين من فاصلة واحدة؛ ولا يدخل الترقب من جميع العروض إلا في المضارع، والمقتضب؛ وقد فسّرناه هنالك.

وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة، ليسهل حفظها على المتعلم؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور؛ وقد ذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها.

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء : سباعين مع خاسيتين وهي :

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن .

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعيلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن .

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن .

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خاسية وهي :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن .

واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شرط ؛ وقد بينا جميع ذلك في الدوائر ، وأسماء الشطور التي تنفك عنها .

وهذه أرجوزة العروض :

وباسمه يفتتح الكلام	بالله تبدأ وبه التمام
قد كثرت من دونه الفجاج ^(١)	يا طالب العلم هو المنهاج
وكل فن فله عيون	وكل علم فله فنون
وأصلها معرفة اللسان	أولها جوامع البيان
ضلت أساطير ذوي العقول	فإن في المجاز والتأويل
واحدها وجمعها والتشبيه	حتى إذا عرفت تلك الأبينه
ما بين منشور إلى منظوم	طلبت ما شئت من العلوم
داءك في الإملاء والقريض ^(٢)	فداو بالإعراب والعروض

(١) الفجاج : جمع الفج : الطريق الواسع البعيد .

(٢) القريض : نظم الشعر .

كلاهما طِبَّ لِدَاءِ الشَّعْرِ وَاللَّفْظِ مِنْ لَحْنٍ بِهِ وَكَسَّرَ
 مَا فَلَسَفَ الْبَطْلِيْسُ جَالِيْنُوسُ وَصَاحِبُ الْقَانُونِ بَطْلِيْمُوسُ
 وَلَا الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهَرْمَسٍ وَصَاحِبُ الْأَرْكَندِ وَالْأَقْلِيدِسِ
 فِلْسَفَةُ الْخَلِيلِ فِي الْعَرُوضِ وَفِي صَحِيحِ الشَّعْرِ وَالْمَرِيضِ
 وَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ فَاخْتَصَرْتُ إِلَى نِظَامٍ مِنْهُ قَدْ أَحْكَمْتُ
 مُلَخَصٍ مُخْتَصَرٍ بِدِيْعٍ وَالبعض قد يَكْفِي عنِ الْجَمِيعِ

اختصار الفرش

هَذَا اخْتِصَارُ الْفَرَشِ مِنْ مَقَالِي وَبَعْدَهُ أَقُولُ فِي الْمَثَالِ
 أَوَّلُهُ وَاللَّهُ أَسْتَعِينُ أَنْ يُعْرِفَ التَّحْرِيكَ وَالسَّكُونَ
 مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَانِ لَا كُلِّ مَا تَخْطُئُهُ الْيَدَانِ
 وَيُظْهِرُ التَّضْعِيفُ فِي الثَّقِيلِ تَعْدُهُ حَرْفَيْنِ فِي التَّفْصِيلِ
 مُسَكَّنًا وَتَعْدُهُ مُحَرَّكًَا كُنُونِ كُنَّا وَكَرَاءِ سَرَّكََا

باب الأسباب والأوتاد

وَبَعْدَ ذَا الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ فَإِنَّمَا لِقَوْلِنَا عِمَادُ
 فَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ إِذْ يُعَدُّ مُحَرَّكًَ وَسَاكِنٌ لَا يَعْدُو
 وَالسَّبَبُ الثَّقِيلُ فِي التَّبْيِينِ حَرَكَتَانِ غَيْرِ ذِي تَنْوِينِ
 وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ وَالْمَجْمُوعُ كِلَاهُمَا فِي حَشْوِهِ مَمْنُوعُ
 وَإِنَّمَا أَعْتَلَّ مِنَ الْأَجْزَاءِ فِي الْفَصْلِ وَالْغَايَةِ وَالْإِبْتِدَاءِ
 فَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ مِنْهَا فَافْهَمْنِ حَرَكَتَانِ قَبْلَ حَرْفٍ قَدْ سَكَنَ
 وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ مِنْ هَذَيْنِ مُسَكَّنٌ بَيْنَ مُحَرَّكَيْنِ
 فَهَذِهِ الْأَوْتَادُ وَالْأَسْبَابُ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَهَا ذَهَابُ
 وَإِنَّمَا عَرُوضُ كُلِّ قَافِيَةٍ جَارٍ عَلَى أَجْزَائِهِ الثَّمَانِيَةِ
 وَهَآكِهَاءُ بَيْنَهُ مَصَوَّرَةٌ لِكُلِّ مَنْ عَايَنَهَا، مُفَسَّرَةٌ

الفواصل

فاعِلن، فَعولن، مُستفَعِلن، فاعِلاتن، مفاعِلن، مفاعِلتن، متفاعِلن، مفعولات :

هذِي التي بها يقول المنشيد	في كلِّ ما يرجوه أو يقصّد
كلَّ عَرُوضٍ يَعْتَرِي إليها	وَإِذَا مَدَّاهُ عَلَيْهَا
منها خُفَّاسِيَانِ في الهجاء	وَوَغِيرُهَا مَسْبَعُ الْبِنَاءِ
يدخلها التَّنْقِصَانُ بِالزَّحَافِ	في الحشو والعروض والقوافي
وَإِذَا يَدْخُلُ في الأسباب	لأنها تُعرَفُ باضطراب

باب الزحاف

فكلُّ جزءٍ زالَ منه الثاني	من كلِّ ما يبدو على اللسان
وكان حرفاً شأنه السُّكُونُ	فإنه عندي اسمُه مَخْبُونُ
وإن وجدتَ الثانيَ المُنْقوصا	مُحرَّكا سميته الموقوصا
وإن يكن محرَّكا فسُكَّنَا	فذلك المضمَرُ حقاً بيَّنا
والرابعُ الساكنُ إذ يزولُ	فذلك المطَّوِيُّ لا يحولُ
وإن يُزَلَّ خامسُه المسكَّن	فذلك المقبوضُ فهو يحسُنُ
وإن يكن هذا الذي يزولُ	محرَّكاً فإنه المعقولُ
وإن يكن محرَّكاً سكتته	فسمُّه المعصوبُ إن سميَّته
وإن أزلتَ سابعَ الحروفِ	سميته إذ ذاك بالمكفوفِ

باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

كل زحافٍ كان في حرفين	حل من الجزء بموضعين
فإنه يُجْجِفُ بالأجزاء	وهو يسمَّى أقبح الأسماء
فكلُّ ما سُكِّنَ منه الثاني	وَأَسْقِطَ الرابعُ في اللسانِ

فذلك المخزول وهو يقبَح وإن يُرَلَّ رابعه والثاني فإنه عندي اسمه المخبول وكل جزء في الكتاب يُدرَك . . وأسقط السابع وهو يسكن وسابع الجزء وثانيه إذا فأسقطا بأقبح الزحاف هذا الزحاف لا سواه فاسمع

فحيثما كان فليس يصلح وذا وذا في الجزء ساكنان يقصّر الجزء الذي يطول يسكن منه الخامس المحرك . . فذلك المنقوص ليس يحسن كان يعدّ ساكناً ذاك وذا سمي مشكولاً بلا اختلاف يُطلَق في الأجزاء لم يمتنع

باب العلل

والعلل التي تجوز أجمع . . ثلاثة، تُدعى بالابتداء والاعتاد خارج عن شكلها لأنهم قد تركوا التزامه ومثل ذاك جائز في الحشو وكلّ مُعتلّ فغير جائز وإنما أجازَه الخليل وكلّ حيّ من بني حواء فأول البيت إذا ما اعتلّا وغاية الضرب تُسمّى غايه وكل ما يدخل في العروض فهي تسمى الفصل عند ذاك

وليس في الحشو لهنّ موضع . . والفصل والغاية في الأجزاء وفعله مخالف لفعلها وجاز فيه القبض والسلامة فنحو هذا غير ذاك النحو في الحشو والقصيد والأراجيز مجازفاً إذ خانه الدليل فغير معصوم من الخطاء سمّيه بالابتداء كلاً وليس في الحشو لها حكاية من علة تجوز في القريض وقلّ من يعرفه هناكا!

باب الحرم

والحرم في أوائل الأبيات تُعرف بالأسماء والصفات

نُقْصَانُ حَرْفٍ مِنْ أَوَائِلِ الْعَدَدِ
خَمْسَةُ أَشْطَارٍ مِنَ الشُّطُورِ
مِنْهَا الطَّوِيلُ أَوَّلُ الدَّوَائِرِ
يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فَيُدْعَى أَثْلًا
وَالْوَافِرُ الَّذِي مَدَارُ الثَّانِيَةِ
يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فِي الْإِبْتِدَاءِ
وَهُوَ يُسَمَّى أَعْصَبًا، وَكُلُّ مَا
وَإِنْ يَكُنْ أَعْصَبَ ثُمَّ يُعْقَلُ
وَالْهَرْجُ الَّذِي هُوَ السَّوَارِ
يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فَيُدْعَى أَخْرَمًا
حَتَّى إِذَا مَا كُفَّ بَعْدَ الْخَرْمِ
وَالْأَشْتَرُ الْمُهْجَنُ الْعَرُوضَا
هَذَا فِي الرَّابِعَةِ الْمَضَارِعُ
كَمِثْلُ مَا يَدْخُلُ فِي شَطْرِ الْهَرْجِ
وَلَا يَجُوزُ الْخَرْمُ فِيهِ وَجَدَهُ
لِعَلَّةِ التَّرَاقِبِ الْمَذْكُورِ
وَالْمُتَقَارِبِ الَّذِي فِي الْآخِرِ
يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ الطَّوِيلَا
هَذَا جَمِيعُ الْخَرْمِ لَا سِوَاهُ
يَدْخُلُ فِي أَوَائِلِ الْأَشْعَارِ
لَأَنَّ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَطْرِ
وَإِنَّمَا يَنْفَكُّ فِي أَوْتَادِ
لِقُوَّةِ الْأَوْتَادِ فِي أَجْزَائِهَا
سَالِمَةٌ مِنْ أَجْمَعِ الزَّحَافِ

فِي كُلِّ مَا شَطْرُ يَنْفَكُّ مِنْ وَتَدُ
يُخَرِّمُ مِنْهَا أَوَّلُ الصُّدُورِ
وَأَطْوَلُ الْبِنَاءِ عِنْدَ الشَّاعِرِ
فَإِنْ تَلَاهُ الْقَبْضُ سُمِّيَ أَثْرَمًا
عَلَيْهِ، قَدْ تَعَيَّنَ أَذُنٌ وَاعِيَةٌ
فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ مِنَ الْأَجْزَاءِ
ضُمَّ إِلَيْهِ الْقَبْضُ سُمِّيَ أَقْصَمًا
فَذَلِكَ الْأَجْمُ لَيْسَ يُجْهَلُ
عَلَيْهِ لِلثَّلَاثَةِ الْمَدَارِ
وَهُوَ قَبِيحٌ فَاعْلَمَنَّ وَاقِفُهَا
سَمِيَّتُهُ أَخْرَبَ إِذَا تُسَمَّى
مَا كَانَ مِنْهُ آخِرٌ مَقْبُوضَا
يَدْخُلُ فِيهِ الْخَرْمُ لَا يُدَافِعُ
وَهُوَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ بَلَا خَرْجٍ
إِلَّا بِقَبْضٍ أَوْ بِكُفٍّ بَعْدَهُ
خُصَّ بِهِ مَنْ أَجْمَعَ الشُّطُورِ
تَحْلُو بِهِ خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ
مِنْ خَرْمِهِ وَلَيْسَ مُسْتَحِيلَا
وَهُوَ قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ سَمَاهُ
مَا قِيلَ فِي ذِي الْخَمْسَةِ الْأَشْطَارِ
حَرَكَتَيْنِ فِي إِبْتِدَاءِ الصَّدْرِ
فَلَمْ يَضِرَّهَا الْخَرْمُ فِي الْكَمَادِ
وَأَنَّهَا تَبَرَّأَتْ مِنْ أَدَوَائِهَا
فِي كُلِّ مَجْزُوءٍ وَكُلِّ وَافِي

والجزء ما لم تَرَفِ فيه حَرْمًا فإنه الموفور قد يُسمَى

باب علل الأعاريض والضروب

والعلل المسمّيات اللاتي	تعرّف بالفصول والغايات
تدخل في الضرب وفي العروض	وليس في الحشو من القريض
منها الذي يُعرّف بالمحذوف	وهو سقوط السبب الخفيف
في آخر الجزء الذي في الضرب	أو في العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف	لو يسكون آخر الحروف
وكلّ جزء في الضروب كائن	أسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه	مما يُجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف	وإن يكن آخره لا يزحف...
من وتدّ يكون حين لا سبب	فذلك المقطوع حين ينتسب
وكلّ ما يُحذف ثم يُقطع	فذلك الأبتَر وهو أشنع
وإن يُزل من آخر الجزء وتدّ	إن كان مجموعاً فذلك الأحَد
أو كان مفروقاً فذاك الأصل	كلاهما للجزء حقاً صيّم
وإن يُسكن سابع الحروف	فإنه يُعرّف بالموقوف
وإن يكن مُحركاً فأذهباً	فذلك المكشوف حقاً مُوجباً
وبعده التشعّث في الخفيف	في ضربه السالم لا المحذوف
يُقطع منه التودُّ المتوسط	وكلّ شيء بعده لا يسقط

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تعاقب الجزئين	في السبين المتقابلين
لا يسقطان جلة في الشعر	فإنّ ذاك من أشدّ الكسر
ويُثبتان أيّما ثبّات	وذاك من سلامة الأبيات
وإن ينلّ بعضهما إزاله	عاقبه الآخر لا محالة
فكل ما عاقبه ما قبله	سمي صدرّاً فافهم أصله

وكل ما عاقبه ما بعده	فهو يسمى عَجْزاً فعْدَةٌ
وإن يكن هذا وذا مُعاقِباً	فهو يسمى طَرَفَيْنِ واجِباً
يدخل في المديد والخفيف	والرَّمْلُ المجزوء والمحدوف
وَيَدْخُلُ المَجْثُ أيضاً أَجْمَعُهُ	ولا يكون في سوى ذي الأربعة
والجزء إذ يخلو من التعاقب	فهو بَرِيٌّ غير قول الكاذب
وهكذا إن قسَّه التعاقبُ	وليس مثل ذلك التراقب
لأنه لم يأت من جزءين	في السبين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد	في أول الصدر من القصائد
والسبان غير مزحوفين	في جزئه وغير سالمين
إن زال هذا كان ذا مكانه	فاسمع مقالي وأفهم بَيَانَهُ
فهكذا التراقبُ الموصوفُ	وكله في شطره معروف
يدخل أول المضارع السببُ	وبعده يدخل صدرُ المقتضبُ

الزيادات على الاجزاء

ثم الزيادات على الاجزاء	موجودة تعرف بالاسماء
وإنما تكون في الغايات	تَرَادُ في أواخرِ الابيات
وكلها في شطره موجود	منها المرفل الذي يزيد...
.. حرفين في الجزء على اعتداله	محركا وساكناً في حالة
وذاك فيما لا يجوز الزحصف	فيه ولا يعزى إليه الضعف
وفيه أيضاً يدخل المذال	مُقَيِّداً في كل ما يُقال
وهو الذي يزيد حرفاً ساكناً	على اعتدال جزئه مبيناً
ومثله المسبغ من هذي العلل	حرفاً تَريده على شطر الرَّمْلِ

باب نقصان الاجزاء

فإن رأيت الجزء لم يذهب معاً بالانتقاص فهو وافٍ فاسمعا

وإن يكن أذهبهُ النَّقْصَانُ
... فذلك المجزوءُ في النّصْفَيْنِ
والبيْتُ إنْ نَقَصْتَ مِنْهُ شَطْرَهُ
وإنْ نَقَصْتَ مِنْهُ بَعْدَ الشَّطْرِ
.. وكان ما يَبْقَى على جُزْءَيْنِ
فأفهمُ ففي قولِي لكَ البيانُ ...
إذا أَنْقَصْتَ مِنْهَا جُزْءَيْنِ
فذلك المشطورُ فأفهمُ أمرَهُ
جُزْءاً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ ..
فذلك المنهوكُ غيرَ مَيَّن

صفة الدوائر

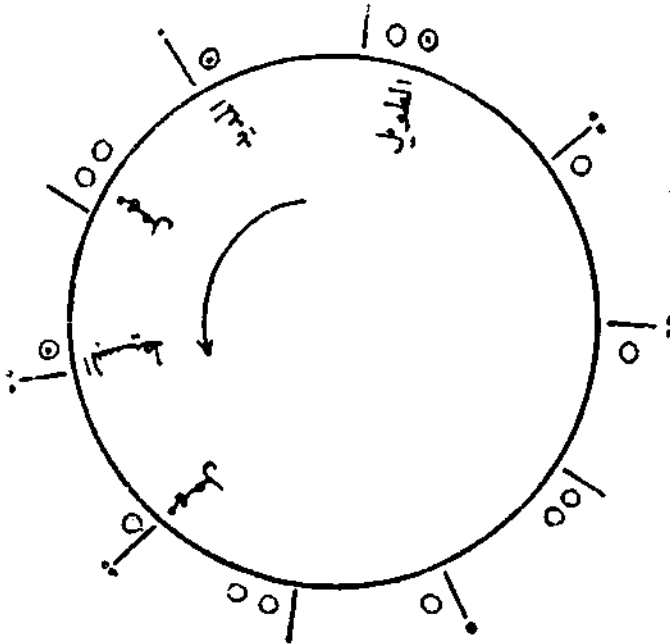
فاسْمَعْ فهذِي صِفَةُ الدَّوَائِرِ
دوائرٌ تعيا على ذِهْنِ الخَدَقِ
فما لها من الخطوطِ البائِنَةِ
والحلقاتِ المتجَوِّفَاتِ
والنَّقْطِ التي على الخطوطِ
والخَلْقِ التي عليها تنقُطُ
والنُّقْطِ التي بأجوافِ الخَلْقِ
فانظُرْ تجد من تحيها أسماءُها
والنُّقْطَتَانِ موضعَ التعاقِبِ
وهذه صُورَةٌ كلِّ واحدةٍ
أولُها دائرة الطويلِ
مُقَسَّمِ الشَّطْرِ على أرباعِ
حُرُوفِهِ عِشْرُونَ بَعْدَ أَرْبَعَةٍ
يُنْقَلُ مِنْهَا خَمْسَةٌ شَطُورُ
مِنْهَا الطَّوِيلُ والمديدُ بَعْدَهُ
وصف علمٍ بالعروضِ خَابِرُ^(١)
خَمْسٌ عليهنَّ الخطوطُ والخلَقُ
دلائلٌ على الحروفِ الساكنَةِ
علامةٌ للمتحرّكاتِ
علامةٌ تعدُّ للسُّقُوطِ
تَسْكُنُ أحياناً وحيناً تَسْقُطُ
لِمَبْتَدَأِ الشُّطُورِ مِنْهَا يُخْتَرَقُ
مَكْتُوبَةٌ قَدْ وُضِعَتْ إِزَاءَها
ومِثْلُ ذاكِ موضعُ التَّرَاقِبِ
مِنْهَا وَمَعْنَى فُسْرِها على حِدَةٍ
وهي ثَمَانٍ لِدَوِي التَّفْصِيلِ
بَيْنَ خَماسِيٍّ إِلَى سُبَاعِيٍّ
قَدْ بَيَّنَّوا الكِلَّ مَوْضِعَهُ
يُفْصَلُها التَّفْغِيلُ والتَّقْدِيرُ
ثمَّ البسيطُ يُحْكِمُونَ سِرْدَهُ

(١) الخابِر: الخبير.

ثلاثة قالت عليها العربُ واثنان صدّوا عنها ونكبوا^(١)
وهذه صورتها كما ترى وذكرها مبيّنًا مفسّرًا

الأولى: دائرة المختلف

الطويل: مبني على فعولن مفاعيلن ثماني مرات
المديد: مبني على فاعلاتن فاعلن، ست مرات
البسيط: مبني على مستفعلن فاعلن، ثماني مرات

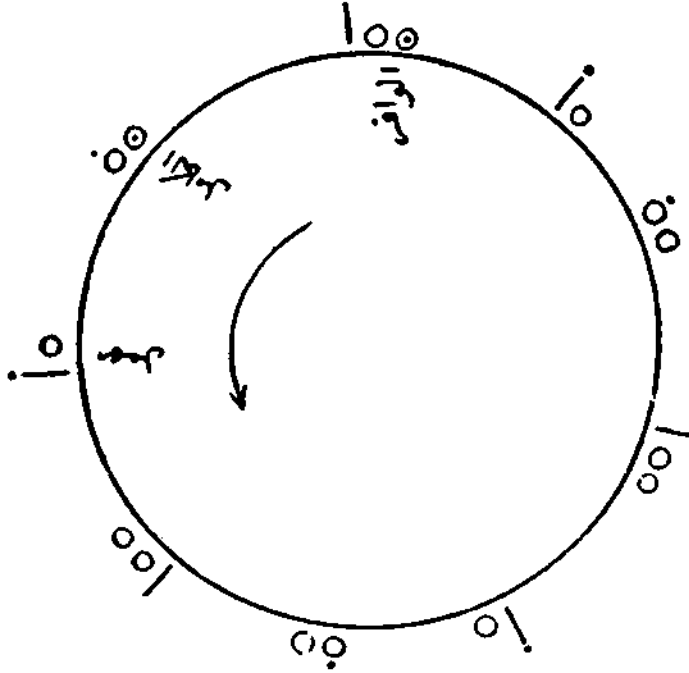


وهذه الثانية المخصوصة
أجزاؤها مثلثة مُسَبَّعة
لأنها تخرجُ عن مقدارهم
فهي على عشرين بعد واحد
ينفك منها وافر وكامل
السبب الثقيل والمنقوصة
قد كرهوا أن يجعلوها أربعه
في جملة الموزون من أشعارهم
من الحروف ما بها من زائد
وثالث قد حار فيه الجاهل

(١) نكب عنه: مال عنه واعتزل.

الثانية: دائرة المؤتلف

الوافر: مبني على مفاعلتين، ست مرات ^(١)، فقطعوا ضربه وعروضه.
الكامل: مبني على متفاعلتين، ست مرات ^(٢).



والدائيرة الثالثة التي حكستُ
في عِدَّةِ الأجزاء والحروفِ
يَنفَكُّ منها مثلُ ما يَنفَكُّ
ترَقُّلُ من دِيباجِها في حُلِّ
وهذه صُورَتُها مُبَيَّنَةٌ
في قدرِها الثانية التي مَضَتْ
وليس في الثَقِيلِ والخَفِيفِ
من تلكَ حَقًّا ليس فيه شكُّ
من هَزَجٍ أو رَجَزٍ أو رَمَلٍ
بَحْلِها ووَشِيها مُزَيَّنَةٌ ^(٣)

(١) مرات: يريد أجزاء.

(٢) مرات: يعني أجزاء.

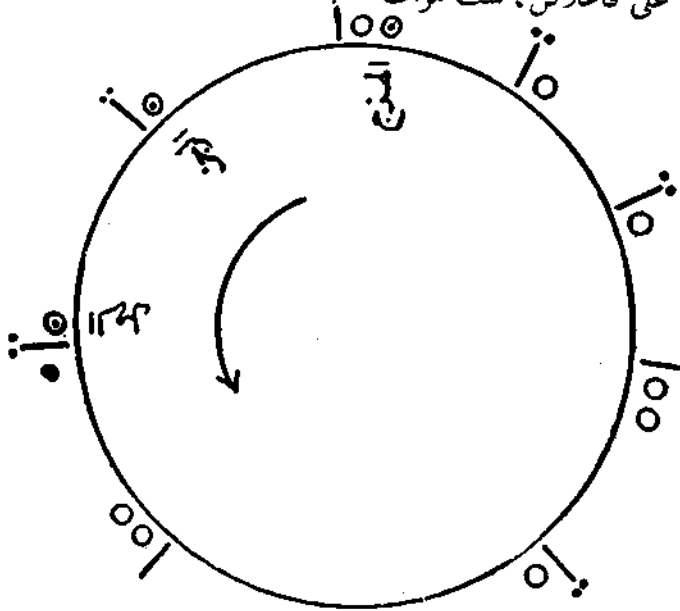
(٣) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون.

الثالثة: دائرة المجتلب

الهرج: مبني على مفاعيلن، بعد الحذف، أربع مرات ^(١).

الرجز: مبني على مستفعلن، ست مرات ^(١).

الرمل: مبني على فاعلاتن، ست مرات ^(١).



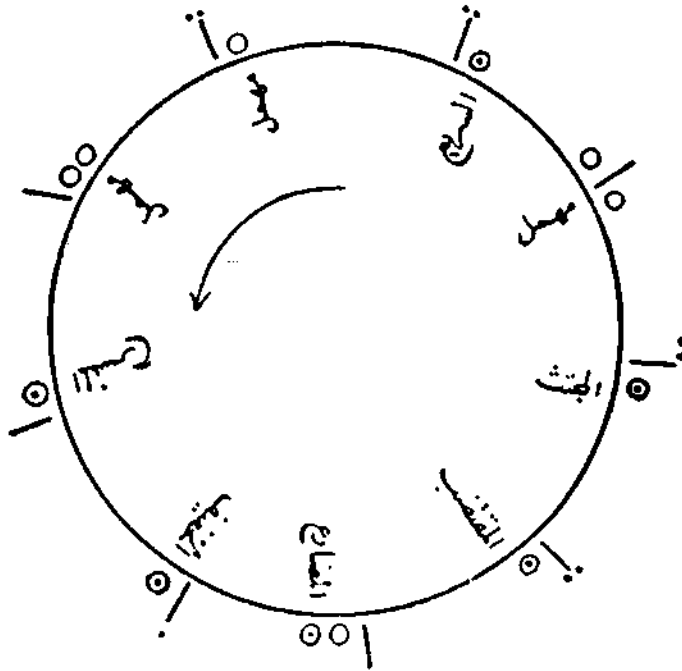
ورابع الدوائر المسرودة! أجزاؤها ثلاثة معدودة
عشرون حرفاً عدّها وحرفاً
عجيبة قد حار فيها الوصف
مثل التي تقدمت من قبلها
بديعة أحكم تدبيرها
ينفك منها ستة مقولة
وكل هذي الستة المشطورة
أولها السريع ثم المنسرح
وبعده مضارع ومقتضب
وبعدها المجتلب أحلى شطير

معروفة لأهلها مخبوره
ثم الخفيف بعده ثم وضح
شطران مجزوءان في قول العرب
يوجد مجزوءاً لأهل الشعر

(١) مرات: يعني أجزاء.

الرابعة: دائرة المشتبه

- السريع: مبني على مستقلعن مفعولات، ست مرات .
 المنسرح: مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن، ست مرات .
 الخفيف: مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ست مرات .
 المضارع: مبني على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات؛ فحذفوا منه جزأين فصار مربعا .
 المقتضب: مبني على مفعولات مستفعلن مستفعلن ست مرات، فربعوه كما تقدم .
 المجتث: مبني على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربعوه كما تقدم



وبعدها خامسة الدوائر للمتقارب الذي في الآخر
 ينفك منها شطره وشرط لم يأت في الاشعار منه الذكر
 من أقصر الاجزاء والشطور حروفه عشرون في التقدير

مؤَلَّفُ الشُّطْرِ عَلَى فَوَاصِلِ مَجْمَعَاتٍ أَرْبَعٍ مَوَاسِلِ
 هَذَا الَّذِي جَرَّبَهُ الْمَجْرَبُ مِنْ كُلِّ مَا قَالَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ
 فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَقُلْ عَلَيْهِ فَإِنَّا لَمْ نَلْتَفِتْ إِلَيْهِ
 وَلَا نَقُولُ غَيْرَ مَا قَدْ قَالُوا لَأنه مِنْ قَوْلِنَا مُحَالُ
 وَأَنَّهُ لَوْ جَازَ فِي الْآيَاتِ خِلَافُهُ لَجَازَ فِي اللُّغَاتِ
 وَقَدْ أَجَازَ فِي الْآيَاتِ خِلَافُهُ لَجَازَ فِي اللُّغَاتِ
 لَأنه نَاقِضٌ فِي مَعْنَاهِ وَالسِّيفُ قَدْ يَنْبُو فِيهِ مَاهُ^(١)
 إِذْ جَعَلَ الْقَوْلَ الْقَدِيمَ أَصْلَهُ ثُمَّ أَجَازَ ذَا وَلَيْسَ مِثْلَهُ
 وَقَدْ يَزُلُ الْعَالِمُ النَّحْرِيرُ وَالْحَبْرُ قَدْ يَخُونُهُ التَّخْبِيرُ^(٢)
 وَلَيْسَ لِلْخَلِيلِ مِنْ نَظِيرِ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي مِنَ الْأُمُورِ
 لَكِنَّهُ فِيهِ نَسِيجٌ وَحْدِهِ مَا مِثْلُهُ مِنْ قَبْلِهِ وَبَعْدِهِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَائِهِ حَدًّا كَثِيرًا وَعَلَى الْآلَاءِ^(٣)
 يَا مَلِكًا ذَلَّلْتَ لَهُ الْمُلُوكُ لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ شَرِيكُ
 ثَبَّتْ لِعَبْدِ اللَّهِ حُسْنَ نَيْتِهِ وَأَعْطَفَهُ بِالْفَضْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِ

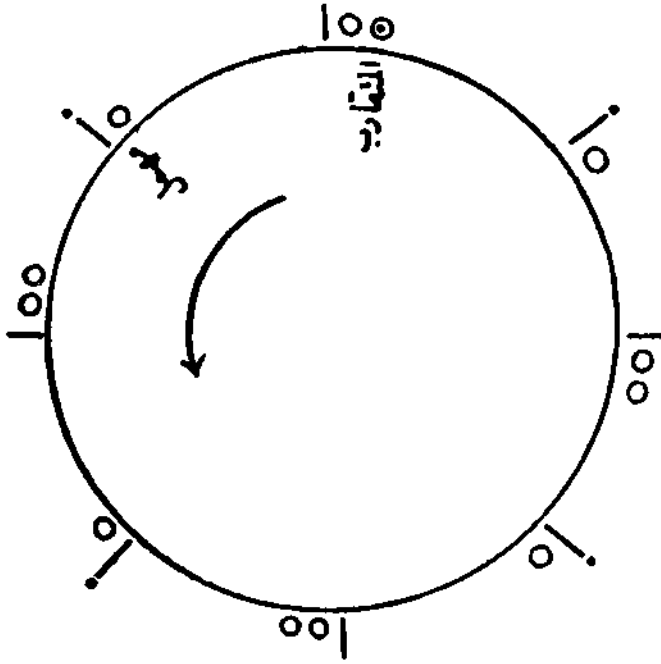
(١) نَبَا السِّيفِ: لَمْ يُصِيبْ.

(٢) النَّحْرِيرُ: الْعَالَمُ الْخَادِقُ فِي عِلْمِهِ.

(٣) الْآلَاءُ: جَمْعُ الْإِلَى: النِّعْمَةُ.

الخامسة: دائرة المتفق

المتقارب: مبني على فعولن، ثماني مرات^(١).



(١) ثماني مرات: يريد ثمانية أجزاء.

ابتداء الأمثال شطر الطويل

الطويل له عروض واحد مقبوض، وثلاثة ضروب: ضرب سالم، وضرب مقبوض، وضرب محذوف معتمد.

العروض المقبوض والضرب السالم

<p>وَرَوْضَةٌ وَرْدٍ حُفٍّ بِالسُّوسَنِ الْغَضَّ رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصُبْ إِنْ كُنْتَ صَائِبًا وَكُلْ وَرْدَ خَدْيِهِ وَرُمَانَ صَدْرِهِ وَقُلْ لِلَّذِي أَفْنَى الْفَوَادِ بِحُبِّهِ «أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا</p>	<p>تَحَلَّتْ بِلَوْنِ السَّامِ وَالذَّهَبِ الْمُحَضِّ (٢) وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ فَقَدْ كَادَ مِنْهُ الْبَعْضُ يَصُوبُ إِلَى الْبَعْضِ (٣) بِمَصٍّ عَلَى مَصٍّ وَعَضٌّ عَلَى عَضٍّ عَلَى أَنَّهُ يَجْزِي الْمَحَبَّةَ بِالْبُغْضِ : خَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ</p>
---	---

تقطيعه:

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن

الضرب المقبوض

وحاملة راحًا على راحة اليد مُورَّدة تسعى بلونٍ مُورَّد

(٢) الغض: الطري الحديث من كل شيء.

(٣) صبا إليه: حنّ وتشوق.

على ياسمين كاللجين ونرجس كأقراط دُرّ في قضيب زبرجد^(١)
بتلك وهذي فاله ليلك كله وعنهما فسل لا تسأل الناس عن غد
« ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود »

تقطيعه

فعولن مفاعيلن، فعولن، مفاعلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن

الضرب المحذوف المعتمد

أيقنّني دائسي وأنت طيبي قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدي إنني غير خائن وأيّ محبّ خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذئول كأنها قضيب من الرّيحان فوق كتيب^(٢)
إذا ما بدت من جذرها قال صاحبي أطعني وخذ من وصلها بنصيب
« وما كلّ ذي لب بمؤتيك نصحه وما كلّ مؤت نصحه بلبيب »

تقطيعه

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف، فالقبض فيه حسن، والكف فيه قبيح؛
ويدخله الحرم في الابتداء، فيقال له: أنلم؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له: أنرم.
والحرم سقوط حركة من أول البيت، ولا يكون إلا في وتد؛ والقبض ما ذهب
خامسه الساكن، والكف ما ذهب سابعه الساكن، والاعتماد [في الطويل] سقوط
الخامس من فعولن التي قبل القافية، اعتمد به فقبض، ولم تجر فيه السلامة إلا على

(١) اللجين: الفضة. والزبرجد: حجر كرم يشبه الزمرد.

(٢) الكتيب: الرمل المستطيل المحدودب.

قبح، ولم يأت في الشعر الا شاذاً قليلاً؛ والاعتماد في المتقارب: سلامة الجزء الذي قبل القافية؛ والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف.

شطر المديد: وهو مجزوء كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب، فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله؛ والعروض الثاني محذوف لازم الثاني، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني: ضرب مقصور لازم الثاني، وضرب محذوف لازم الثاني، وضرب أبتر لازم الثاني؛ والعروض الثالث محذوف مخبون وله ضربان: ضرب مثله، وضرب أبتر لازم الثاني.

العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طويل الهجر لا تنسَ وصلي	واشتغالي بك عن كل شغل
يا هلالاً فوق جيد غزال	وقضياً تحته دغص رمل ^(١)
لا سلت عاذلتني عنه نفسي	أكثرني في حبه أو أقلني
شادن يزهي بخدي وجيد	مأس فاتن حسن ودل ^(٢)
«ومتى مايع منك كلاماً	يكلّم فيجبك بعقل»

تقطيعه:

فعلاتن، فعلن، فعلاتن، فعلاتن، فعلن، فعلاتن، فعلاتن، فعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثاني

والضرب المقصور اللازم الثاني

ينا وميض الرق بين الغمام	لا عليها بل عليك السلام
إن في الاحداج مقصورة	وجهها يهتك ستر الظلام

(١) الذعص: قطعة من الرمل مستديرة. (٢) الشادن: ولد الظبية.

تَحْسَبُ الْمَجْرُ حَلَالاً لَهَا وَتَرَى الْوَصْلَ عَلَيْهَا حَرَامٌ
مَا تَأْسِيكَ لِذَاكَ خَلْتِ وَلِشَعْبٍ شَتَّ بَعْدَ التَّثَامِ
« إِنَّمَا ذَكَرَكَ مَا قَدْ مَضَى ضَلَّةً مِثْلُ حَدِيثِ الْمَنَامِ »

تقطيعه:

فاعلاتن، فعلن، فاعلن فاعلاتن، فعلن، فاعلان

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عَتَبَ ظَلَمْتُ لَهُ عَاتِباً رَبٌّ مَطْلُوبٌ غَدَا طَالِبَا
مَنْ يَتَبَّ عَنْ حُبِّ مَعشُوقِهِ لَسْتُ عَنْ حُبِّي لَهُ تَائِبَا
فَالْهَوَى لِي قَدَرٌ غَالِبٌ كَيْفَ أُعْصِي الْقَدَرَ الْغَالِبَا
سَاكِنَ الْقَصْرِ وَمَنْ حَلَّه أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِكُمْ ذَاهِبَا
« اَعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِداً مَا عِشْتُ أَوْ غَائِبَا »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فاعلن فاعلاتن، فاعلن، فاعلن

الضرب الابطر

أَيُّ تُفَاحٍ وَرُمَّانٍ يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ^(١)
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا مُسْتَنِيْرًا بَيْنَ سَوْسَانٍ
وَتَنْ يَعْْبُدُ فِي رَوْضِهِ صَيْغَ مَنْ دَرٍّ وَمَرْجَانٍ^(٢)
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ لَمْ يَسِرْ الْحَذَّ عَلَى الرَّأْيَانِ^(٣)
« إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسِ دَهْقَانَ »^(٤)

(١) الخوط: الغصن الناعم.

(٢) المرجان: جنس حيوانات بحرية، أحمر بعد من الأحجار الكريمة، ويكثر في البحر الأحمر.

(٣) الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف. (٤) الدهقان: التاجر.

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فاعلن فاعلاتن، فاعلن، فعلن

العروض المجزوء المحذوف

والمخبون ضرته

مِنْ مُحِيبٍ شَقَّهْ سَقْمَهُ وتلاشى لحمه ودمه
كاتبٍ حَنَّتْ صَحِيفَتُهُ وبكى من رحمة قلمه
يَرْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى قَمَرٍ يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظَلَمَهُ
مِنْ لَقَرْنِ الشَّمْسِ جَبْهَتُهُ وَلِلْمَعِ الْبَرْقِ مُبْتَسِمُهُ
خَلَّ عَقْلِي يَا مُسَفَّهُهُ إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتَمُّهُ
«لَفَقِيَ عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فعلن فاعلاتن، فاعلن، فعلن

الضرب الابتر اللازم الثاني

زَادَنِي لَوْ مُسِكَ أَضْرَارَا إِنَّ لِي فِي الْحُبِّ أَنْصَارَا
طَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَى رَشَا لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا^(١)
خُذْ بِكَفِّي لَا أُمْتُ غَرَقَا إِنَّ بَحْرَ الْحُبِّ قَدْ فَارَا
أَنْضَجْتُ نَارَ الْهَوَى كِبْدِي وَدُمُوعِي تُطْفِئُ النَّارَا
«رُبَّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا»^(٢)

(١) الرشأ: ولد الفظية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، دائم الخضرة يصلح للتزيين.

نقطيحه:

فاعلاتن، فاعلن، فعِلن فاعلاتن، فاعلن، فعِلن



يجوز في حشو المديد: الخبن، والكف، والشكل؛ فالخبون: ما ذهب ثانيه الساكن،
والمكفوف: ما ذهب سابعه الساكن، والمشكول: ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان،
وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن.

ويدخله التعاقب في السبين المتقابلين بين النون من «فاعلاتن» والالف من
«فاعلن» لا يسقطان جميعاً، وقد يشبان؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما
بعده فهو عجز، وما عاقبه وما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه شيء فهو
بريء؛ والمقصود: ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب؛ والابتر:
ما حُذِف ثم قُطِع.

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب:

فالعروض الأول مخبون تام، وله ضربان: ضرب مثله، وضرب مقطوع لازم الثاني.
والعروض الثاني مجزوء، له ثلاثة أضرب: ضرب مُدال وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع
من الطي.

والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي؛ له ضرب مثله.

العروض المخبون والضرب المخبون

بين الالهة بدر ماله فلكُ	قلبي له سلم والوجه مشتركُ
إذا بدا أنتهت عيني محاسنه	وذَلَّ قلبي لعينيه فينتهك
أبتعت بالدين والدنيا مودته	فخاني، فعلى من يرجع الدرك

كُفُّوا بَنِي حَارِثٍ الْحَاظَ رِيحَكُمْ فَكَلَهَا لِفَوَادِي كُلِّهِ شَرَكٌ^(١)
 « يَا حَارِثَ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ »

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فعِلن مستفعلن، فاعلن مستفعلن، فعِلن

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يَا لَيْلَةً لَيْسَ فِي ظِلْمَائِهَا نَوْرٌ إِلَّا وَجُوهًا تَضَاهِيهَا الدَّنَانِيرُ
 حُورٌ سَقَتْنِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ^(٢)
 إِذَا أَبْتَسَمَنَ فَدَّرَ الثَّغَرُ مُنْتَظِمٌ وَإِنْ نَطَقَنَ فَدَّرَ اللَّفْظُ مَشْتَوِرٌ
 خَلَّ الصَّبَا عَنْكَ وَأَخْتَمَ بِالنَّهْيِ عَمَلًا فَإِنَّ خَاتِمَةَ الْأَعْمَالِ تَكْفِيرٌ
 « وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مَتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ »^(٣)

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن فعِلن مستفعلن، فاعلن مستفعلن، فعِلن مستفعلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المذال

يَا طَالِبًا فِي الْهَوَى مَا لَا يُنَالُ وَسَائِلًا لَمْ يَعْفَ ذَلَّ السُّؤَالُ
 وَلَّتْ لِيَالِي الصَّبَا مَحْمُودَةٌ لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالِ
 وَأَعْقَبَتْهَا الَّتِي وَاصَلْتَهَا بِالْهَجْرِ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقَذَالِ^(٤)
 لَا تَلْتَمِسُ وَصْلَةً مِنْ مُخْلِيفٍ وَلَا تَكُنْ طَالِبًا مَا لَا يُنَالُ
 « يَا صَاحِبَ قَدْ أَخْلَفْتُ أَسْمَاءَ مَا كَانَتْ تَمْتِكُ مِنْ حُسْنِ الْوَصَالِ »

(١) الرِّم: الظلي الخالص البياض.

(٢) الحُور: شدة بياض العين وشدة سواد سوادها.

(٣) القرن: الحبل يقرن به البعيران. (٤) القذال: جاع مؤخر الرأس من الإنسان.

تقطيعه :

مستفعِلن، فاعِلن، مستفعِلن مستفعِلن، فاعِلن، مستفعِلان

الضرب المجزوء

ظالمتي في الهوى لا تظلمي وتصري جيل من لم يصري
أهكذا باطلا عاقبتني لا يرحم الله من لم يرحم
قتلت نفساً بلا نفس وما ذنب بأعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا للمنزل القفر أو للأرسم
« ماذا وقوفي على رسم عفا مخلوق دارس مستعجم »^(١)

تقطيعه :

مستفعِلن، فاعِلن، مستفعِلن مستفعِلن، فاعِلن، مستفعِلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

ما أقرب اليأس من رجائي وأبعد الصبر من بكائي
يا مذكي النار في جوانحي أنت دوائي وأنت دائي^(٢)
من لي بمخلفة في وعدها تخلط لي اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه فيها بنعمى ولا بلاء
« قلت أستجبي فلما لم تجب سالت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستفعِلن، فاعِلن، مستفعِلن مستفعِلن، فاعِلن، فعولن

العروض المقطوع الممنوع من الطي

ضربه مثله

كأبه الدلّ في كتابي ونخوة العزّ في جواب

(١) المخلوق: البالي . (٢) الجوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة مما يلي الصدر.

قَتَلْتَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فكيف تنجو من العذاب
خُلِقْتَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطَيْبٍ إذ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ تَرَابٍ
وَلَّتْ حُمَيَّا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهَفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ
« أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَيْثًا إِلَى الْخَضَابِ »^(١)

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلن، فعولن مستفعلن، فاعلن، فعولن

يجوز في حشو البسيط: الخبن، والطبي، والخبل؛ فالخبن ما ذكرناه في المديد،
والطبي ما ذهب رابعه الساكن، والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان، وهو اجتماع
الخبن والطبي في « مستفعلن ».

والخبن فيه حَسَنٌ، والطبي فيه صَالِحٌ، والخبل فيه قَبِيحٌ.
والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوجد؛ والمذال ما زاد
على اعتداله حرف ساكن.

[تمت الدائرة الأولى]

شطر الوافر

له عروضان وثلاثة أضرب: فالعروض الأول مقطوف، له ضرب مثله؛
والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل، له ضربان: ضرب سالم، وضرب معصوب.

العروض المقطوف: الضرب المقطوف

تَجَافَى النُّومُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُونِي ولكن ليس يَجْفُوها الدُّمُوعُ
يَذْكُرُنِي تَبَسُّمُكَ الْأَقَاحِي وَيَحْكِي لِي تَوَرَّدَكَ الرِّبْعُ
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقٍ فُوَادِي ولكن ليس تَتْرُكُهُ الضُّلُوعُ

(١) الخضاب: ما يفضب به من حناء ونحوه.

كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا غَبَّتْ غَابَتْ فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوعٌ
فَهَالِي عَنْ تَذَكُّرِكَ أَمْتِنَاعٍ وَدُونَ لِقَائِكَ الْحِصْنُ الْمُنِيعُ
« إِذَا لَمْ تَسْطِيعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ »

تقطيعه:

مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن

العروض المجزوء الممنوع من العقل . الضرب السالم
غَزَالَ زَانَهُ الْحَوْرُ وَسَاعَدَ طَرْفَهُ الْقَدَرُ^(١)
يُرِيكَ إِذَا بَدَأَ وَجْهًا حَكَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بَرَاهُ اللَّهَ مِنْ نُورٍ فَلَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
فَذَاكَ الِهْمُّ، لَا طَلَلُ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ
« أَهَاجَكَ مَنْزِلُ أَقْوَى وَغَيَّرَ آيَهُ الْغَيْسَرُ »

تقطيعه:

مفاعلتن، مفاعلتن مفاعلتن، مفاعلتن

الضرب المعصوب

وَبَدُرٌ غَيْرِ مَمْحُوقٍ مِنَ الْعِيقَانِ مَخْلُوقٍ^(٢)
إِذَا أُسْقِيَتْ فَضَلَّتْهُ مَرَجَتْ بِرَيْقِهِ رَيْقِي
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى بِقَيْبَةِ كَاسٍ مَعْشُوقٍ
يَكُونُ لِنَآيِهِ عَنِي وَلَا أَبْكِي بِتَشْهِيْقٍ
« لَمَنْزِلَةِ بِهَا الْأَفْلَا كُ أُمْشَالِ الْمَهَارِيقِ »^(٣)

(١) الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سواد سوادها .

(٢) العيقان: الذهب المتكاثف في مناجه، الخالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

(٣) المهاريق: جمع مهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

تقطيعه :

مفاعلتن، مفاعلتن مفاعلتن، مفاعلتن

يجوز في حشو الوافر: العصب، والعقل، والنقص؛ فالعصب فيه حسن، والنقص فيه صالح، والعقل فيه قبيح.

ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعصب، فإذا دخله العصب مع الخرم قيل له: أقصم، فإذا دخله النقص من الخرم قيل له: أعقص، فإذا دخله العقل مع الخرم قيل له: أجم.

والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك، والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن، والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي؛ ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تمام الوافر.

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب، فالعرض الأول تام، له ثلاثة ضروب: ضرب تام مثله، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره، وضرب أخذ مضمّر.

والعروض الثاني أخذ له ضربان: ضرب مثله وضرب مضمّر. والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب: ضرب مرفّل، وضرب مُدال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره.

العروض التام: الضرب التام

يا وَجْهَ مُعْتَذِرٍ وَمُقْلَةٍ ظالم	كَمْ مِنْ دَمٍ ظَلَمًا سَفَكْتَ بِلَا دَمٍ
أَوْجَدْتَ وَصَلِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمَا	رَوَّجَدْتَ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
كَمْ جَنَةِ لَكَ قَدْ سَكَنْتَ ظِلَالَهَا	مُتَفَكِّهًا فِي لَذَّةٍ وَتَنْعَمُ

وشرِيتُ من خِر العيونِ تعلُّلا فإذا انتشيتُ أجودُ جودَ المِرزمِ^(١)
« وإذا ضحوتُ فما أقصّرُ عن ندى كما علمتَ شمالي وتكرّمي »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من الإضمار والسلامة

حالَ الزَّمانُ فبدَّلَ الآمالا وكسا المشيبَ مفارقاً وقَدَّالا^(٢)
غَنيتُ غَوائي الحَيَّ عنكَ ورعا طَلَّعتُ إِلَيْكَ أَكِلَةً وَحِجالا
أضحى عليك حلالُهُنَّ مُحَرَّما ولقد يكونُ حَرَامُهُنَّ حلالا
إِنَّ الكواعِبَ إِنَّ رَأيتُكَ طاوِيا وصلَّ الشَّبابَ طَوَّينَ عنكَ وصالا^(٣)
« وإذا دَعَوْتُكَ عَمَّهَنَ فَإِنَّه نسبٌ يزيْدُكَ عندَهُنَّ خَبالا »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فَعِلَاتِن

الضرب الأخذ المضمَر

يومَ المحبِّ لطولُه شَهْرُ والشَّهرُ يُحسَبُ أَنه دَهْرُ
بأبي وأمي غَادَةً في خَدَمَها سحرَ وبنِ جُفُونِها سحرَ
الشمسُ تحسبُ أَنها شمسُ الضُّحَى والبدرُ يحسبُ أَنها البدرُ
فَسَلَّ الهوى عنها يَجِبُكَ، وإن نأتُ فسَلَّ القِفَارَ يُجيبُكَ القِفَرُ^(٤)
« لَمَنَ الديارُ بِرامَتَيْنِ فعَاقِلٌ درستُ وَغَيَّرَ آيَها القَطَرُ »^(٥)

تقطيعه

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فَعَلْنَ

(١) المرزم: أحد المرزمين، وهما نحيان من نجوم المطر.

(٢) القدال: جماع مؤخر الرأس من الانسان

(٣) الكواعب: جمع كاعب: وهي الفتاة التي نهد ثديها.

(٤) القفر: الخلاء من الأرض لا ماء ولا ناس ولا كلاً.

(٥) رامتان: موضع لبني دارم، والعافل: موضع لبني ابان بن دار.

العروض الأحذ ضربه مثله

أما الخيطُ فشَدَّ ما ذَمُّوا بانوا ولم يَقضُوا الذي يَجِبُ
فالدَّارُ بعدهم كوشمُ يَدِ يا دار فيك وفيهمُ العجب
أين التي صيغَتْ محاسنها من فضةٍ شَبَّتْ بها ذهب
ولَّى الشابُّ فقلتُ أنْدُبُه لا مثلَ ما قالوا ولا تَدَبُّوا
« دَمَنْ عَفَتْ وَمَحَا مَعَالِهَا قَطْلُ أَجَشٍّ وَبَارِحُ تَرَبْ »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، فعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فعِلن

الضرب الأحذ المضمر

عينيَّ كيف غررَما قلبي وأبَحَّتْها لوعَة الحبِّ
يا نظرةً أذَكْتُ على كَبدي ناراً قَضَيْتُ بِحَرِّها نَجْبي
خَلَّوْا جَوَى قلبي أَكابِدُه حَسْبِي مُكَابِدَةُ الجَوَى حَسْبِي
عيني جَنَّتْ من شَوْمِ نظرتها لا دواءَ له، على قلبي
جانِيكَ مَنْ يَجْنِي عليك وقد تُعْدي الصَّحاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ «

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، فعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هتَكَ الحِجَابَ عن الضمائرُ طَرَفٌ به تُبلى السرائِرُ
يَرْنُو فَيَمْتَحِنُ القلُوبُ بَ كأنه في القلبِ ناظرٌ^(١)
يا ساحراً ما كنتُ أعَدُّ رَفُ قَبْلُه في الناسِ ساحر
أَقْصَيْتَنِي من بعد ما أدْنَيْتَنِي فالقلبِ طائر
« وَغَرَّرْتَنِي وزعمتُ أنَّ لك لابنٌ بالصيفِ تامر »

(١) يرنو: يديم النظر في سكون طرف.

تقطيعه:

مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المذال

يا مُقْلَةَ الرَّشَا الْغَرِيبِ رِ وَشَقَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ^(١)
مَا رَنْقَتُ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكِلَةِ وَالسُّتُورِ
إِلَّا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ يَطِيرَ
هَبْنِي كِبَعْضِ حَمَامٍ مَكَّةَ لَ وَاسْتَمِعْ قَوْلَ النَّذِيرِ:
«أَبْنَيْي لَا تَظْلُمَ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ»

تقطيعه:

مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المجزوء

قُلْ مَا بَدَا لَكَ وَأَفْعَلِ وَاقْطَعْ جِبَالَكَ أَوْصِلِ
هَذَا الرِّيعَ فَحْيِهِ وَاَنْزِلْ بِأَكْرَمِ مَنَزِلِ
وَصِلِ الَّذِي هُوَ وَاصِلٌ فَإِذَا كَرِهْتَ فَبَدَلِ
وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ أَوْ مَسْكَنٌ فَتَحَوَّلِ^(٢)
«وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلِ»^(٣)

تقطيعه:

مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المقطوع الممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره

يَا دَهْرُ مَا لِي أَصْفِي وَأَنْتَ غَيْرُ مُوَاتِي

(١) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشي مع أمه.

(٢) نبا: بعد (٣) تجمل: تصبر وتحمل.

جرعتني غصصاً بها كدّرت صفو حياتي
 أين الذين تسابقوا في المجد للفايات
 قوم بهم روح الحيا ة تُردّ في الأموات
 « وإذا همّوا ذكروا الإسا ة أكثروا الحسنات »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، فعِلاتِن

يجوز في الكامل من الزحاف: الإضمار والوقص والخزل، فالإضمار فيه حسن،
 والوقص فيه صالح، والخزل فيه قبيح.
 فالمضمّر ما سكن ثانيه المتحرك.
 والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك.
 والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن.
 ويدخله من العلل القطع والخذذ، فالمقطوع ما تقدم ذكره، والأخذ ما ذهب من
 آخر الجزء وتد مجموع.

[تمت الدائرة الثانية]

شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضربان: ضرب سالم، وضرب
 محذوف.

العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله

أيا من لأم في الحبّ ولم يعلم جوى قلبي
 ملام الصبّ يغويه ولا أغوى من القلب
 فأنى لمت في هني محباً صادق الحبّ

وهند مالها شية بشرق لا ولا غرب
« إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصي »

تقطيعه:

مفاعيلن، مفاعيلن مفاعيلن، مفاعيلن

الضرب المجزوء المحذوف

مَتَى أَشْفِي غَلِيلِي بَنِيْلٍ مِنْ بَخِيلٍ
غَزَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ سَوَى الْحَزْنِ الطَّوِيلِ
جَمِيلُ الْوَجْهِ أَخْلَانِي مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيسِلِ
حَمَلْتُ الضَّيْمَ فِيهِ مِنْ حَسَوْدٍ أَوْ عَسَدُولِ
« وما ظهري لباعي الضَّيْمِ بالظَّهْرِ الذَّلُولِ »^(١)

تقطيعه:

مفاعيلن، مفاعيلن مفاعيلسن، فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف: القبض، والكف؛ فالكف فيه حسن، والقبض فيه قبيح؛ وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضاً؛ ويدخله الخرم في الابتداء، فيكون آخرم، فإذا دخله الكف مع الخرم قيل له: أخرب، فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له: أشرت، والخرم كله قبيح.

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب:
فالعروض الأول تام، له ضربان: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقطوع ممنوع من الطي.

(١) الضيْم: الظلم أو الإذلال ونحوهما.

والعروض الثاني مجزوء، له ضرب مثله مجزوء .
والعروض الثالث مشطور، له ضرب مثله؛ والعروض الرابع منهوك، له ضرب
مثله .

العروض التام . الضرب التام

لم أدر جَنِّي سَبَانِي أم بشرُ أم شمسُ ظَهَرَ أَشْرَقَتْ لي أم قمرُ
أَمْ نَاطَرَ يُهْدِي المَنَايَا طرفه حتى كأن الموتَ منه في النَّظَرِ
يُحْيِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ إِلَّا سَهَامِ الطَّرْفِ رِيشتَ بِالْحَوَرِ^(١)
مَا بِالْ رَسْمِ الوَصْلِ أَضْحَى دَائِرًا حتى لقد أَذْكَرْتَنِي مِمَّا دَثَّرُ
« دَارٌ لِسُلْمَى إِذْ سُلِمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تَرَى آيَانَهَا مِثْلَ الزَّيْرِ »^(٢)

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

قَلْبٌ بِلَوَعَاتِ الهَوَى مَعْمُودُ حَيٌّ كَمَيَّتٍ حَاضِرٌ مَفْقُودُ^(٣)
مَنْ ذَا يُدَاوِي القَلْبَ مِنْ دَاءِ الهَوَى إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودُ
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غَادَةً مَا حُبُّهَا إِلَّا قَضَاءُ مَا لَهُ مَرْدُودُ
« القَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ والقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودُ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن

(١) الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سواد سوادها .

(٢) الزَّيْر: جمع زبور: وهو الكتاب المزبور، أي المكتوب .

(٣) الكميت: ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

العروض المجزوء . الضرب المجزوء

أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَ حَكَمْتُهُ لَوْ عَدَلَا
وَهَبْتُهُ رُوحِي فَمَا أُدْرِي بِهِ مَا فَعَلَا
أَسْلَمْتُهُ فِي يَدِهِ عَيْشُهُ أَمْ قَتَلَا
قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ لَا مَلَّ ذَاكَ الشُّغْلَا
« قَيَّدَهُ الْحَبُّ كَمَا قَيَّدَ رَاعٍ جَمَلَا »

تقطيعه :

مفتعلن، مفتعلن مفتعلن، مفتعلن

العروض المشطور . الضرب المشطور

بَأْيَاهَا الْمَشْغُوفُ بِالْحَبِّ التَّعِيبُ كَمْ أَنْتَ فِي تَقْرِيبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ
دَعُودٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي إِذَا غَضِبَ وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتَبُ
« إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبُ »

تقطيعه :

مفتعلن، مستفعلن، مستفعلن

العروض المنهوك . الضرب المنهوك

بِيَاضُ شَيْبٍ قَدْ نَصَغَ رَقَعْتُهُ فَمَا أَرْتَقِعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعَ مَا بَيْنَ يَأْسٍ وَطَمَعِ
لِللَّهِ أَيَّامُ النَّخَعِ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

تقطيعه :

مفتعلن، مفتعلن

ويجوز في حشو الرجز: الحبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي فيه

صالح، والخبل فيه قبيح؛ وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط.

ويدخله من العلل القطع، وقد ذكرناه، ويكون مجزوءاً، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء؛ ويأتي مشطوراً، والمشطور ما ذهب شطره؛ ويأتي منهوكاً، والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء.

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب؛ فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن، له ثلاثة ضروب: ضرب متمم، وضرب مقصور جائز فيه الخبن، وضرب محذوف مثل عروضه؛ والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب: ضرب مسبغ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن، وضرب محذوف جائز. فيه الخبن.

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن لضرب المتمم

أنا في اللذات مخلوع العذار	هائم في حب ظبي ذي أخوار ^(١)
صفرة في حمرة في خده	جمعت روضة ورد وبهار
بأي طاقة آس أقبلت	تشقى بين حجل وسوار
قادي طرقي وقلبي للهوى	كيف من طرفي ومن قلبي حذاري
«لو بغير الماء حلقي شرق»	كنت كالغضببان بالماء اعتصاري

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فعلن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مديرة الصّدغ في الخدّ الأسيل ومُجِيل السّخر بالمطّرف الكحيل

(١) يقال: خلع فلان عذاره: اذا انهك في الغي ولم يستح.

هل لمحزون كئيب قُبلة منك يشفي برُدّها حرّ الغليل
 وقليل ذاك إلا أنه ليس من مثلك عندي بالقليل
 بأبي أحور غنى مؤهناً بغناء قصّر الليل الطويل
 « يا بني الصيّداء رُدّوا فرسي إنما يفعل هذا بالذليل »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فعلن فاعلاتن، فعلاتن، فاعلات

الضرب المحذوف

شادِنٌ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الطَّرَبِ يَتَشَنَّى بَيْنَ لَهْوٍ وَلَعِبٍ^(١)
 مجبين مُفْرَغٍ مِنْ فِضَّةٍ فوق خدّ مُشْرَبٍ لَوْنُ الذَّهَبِ
 كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ للهِوى والشَّوْقُ يُمْلِي مَا كَتَبَ
 ما لجهلي ما أراه ذاهبا وسَوَادُ الرَّأْسِ مَنِي قَدْ ذَهَبَ
 « قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأسُ هذا واشتهب »^(٢)

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن

العروض المجزوء . الضرب المسع

يا هلالا في تَجَنِّيهِ وقَضِيًّا في تَشْيِيهِ
 والذي لَسْتُ أَسْمِيهِ وَلَكِنِّي أَكْتَبِيهِ
 شادِنٌ ما تَقْدِرُ العَيْنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهِ
 كلِّها قَابِلُهُ شَخْصٌ رَأَى صَوْرَتَهُ فِيهِ
 « لَأَن حَتَّى لَوْ مَشَى الذُّرُّ عَلَيْهِ كَادَ يُذْمِيهِ »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فعلاتن، فاعلاتن

(١) الشادن: ولد الظبية .

(٢) اشتبه الرأس: شاب

الضرب المجزوء

يا هلالاً قد تجلّى في ثياب من حرير
وأميراً بهوَاهُ قاهرّاً كلّ أمير
ما لخدّيكَ آستعاراً حمرة الوردِ النضير
ورُسوم الوصلِ قد البستها ثوبَ دُورٍ^(١)
«مُفِرات دَارِسات مثل آياتِ الزبور»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فاعلاتن، فاعلاتن

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن

يا قتيلاً من يَدِهِ مَيّاً من كَمَدِهِ^(٢)
قَدَحْتُ للشوقِ ناراً عَيْنُهُ في كِبَدِهِ
هائمٌ يَبْكِي عليه رَحمةً ذو حَسَدِهِ
كلّ يومٍ هو فيه مُسْتَعِيدٌ من غَدِهِ
«لَبَّه عند الثَرَيَا بائنٌ عن جَسَدِهِ»^(٣)

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فاعلاتن، فعلن

★ ★ ★

(١) دثر الثوب: اتسخ.

(٢) الكمد: كَثَمَ الحزن، أو الذي حزن حزناً شديداً.

(٣) البائن: البعيد.

يجوز في الرمل من الزحاف: الحن، والكف، والشكل؛ فالحن فيه حسن والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح، وقد فسرنا المكفوف والمخبون.

فأما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكتان.

ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد؛ ويدخله من العلل: الحذف، والقصر، والإسباغ؛ وقد فسرنا المحذوف والمقصور، وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف، وذلك «فاعلاتن» يزداد عليها حرف ساكن فيكون «فاعلاتان».

[تمت الدائرة الثالثة] .

شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب .

فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني، له ثلاثة ضروب: ضرب موقوف مطوي لازم الثاني، وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم .

والعروض الثاني مخبول مكشوف، له ضربان: ضرب مثل عروضه، وضرب أصلم سالم .

والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي، ضربه مثله .

والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله .

العروض المكشوف المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني

بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ عَبْرَةً إِذْ حَمَلُوا الْهُودَجَ فَوْقَ الْقُلُوصِ^(١)
بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفٍ حَتَّى شَفَى غُلَّتَهُ بِالْقَمِيصِ
لَا تَأْسَفِ الدَّهْرَ عَلَى مَا مَضَى وَأَلْقَ الَّذِي مَا دُونَهُ مِنْ مَحِيصِ^(٢)
« قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيصِ »

تقطيعه:

مستفعلن، مفتعلن، فاعلن مستفعلن، مفتعلن، فاعلات

الضرب المكشوف المطوي اللازم الثاني

لِلَّهِ دَرُّ الْبَيْنِ مَا يَفْعَلُ يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ
بَانُوا بَيْنَ أَهْوَاهِ فِي لَيْلَةٍ رَدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ
يَا طَوَّلَ لَيْلِ الْمَبْتَلَى بِأَهْوَى وَصَبَّحَهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلَ
فَالدَّارُ قَدْ ذَكَرَتْنِي رَسْمُهَا مَا كَدْتُ مِنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلَ
« هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ بَذَاتِ الْغَضَى مُخْتَلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوَلٌ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن مستفعلن، مستفعلن، فاعلن

الضرب الاصل السالم

قَلْبِي رَهِيْنٌ بَيْنَ أَضْلَاعِي مِنْ بَيْنِ إِثْنِاسٍ وَإِطْلَاعِ
مَنْ حَيْثُمَا يَدْعُوهُ دَاعِي الْهَوَى أَجَابَهُ لَيْتَكَ مِنْ دَاعِي
مَنْ لِسْقِمٍ مَالَهُ عَائِدٌ وَمَيِّتٍ لَيْسَ لَهُ نَاعِي

(١) القُلُوص: الناقة. (٢) المحييص: المهرب.

لما رَأَتْ عَاذِلَتِي مَا رَأَتْ وَكَانَ لِي مِنْ سَمْعِهَا وَاعِي
« قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَيْلَ الْخَنَّا مَهْلًا لَقَدْ أُبْلِغْتَ أَسْمَاعِي »^(١)

نقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن مستفعلن، مستفعلن، فعلن

العروض المخبول المكسوف

ضربه مثله

شَمْسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثَوْبٍ ظَلَمَ سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بَغِيرِ سَقَمٍ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانُ قَدَمٍ^(٢)
شَمْسٌ وَأَقْمَارٌ تَطُوفُ بِهَا طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمٍ
« النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمٍ »

نقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فعلن مستفعلن، مستفعلن، فعلن

الضرب الاصلم السالم

أَنْتَ بِمَا فِي نَفْسِهِ اعْلَمْ فَاحْكَمْ بِمَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَحْكَمْ
أَلْخَاظُهُ فِي الْحَبِّ قَدْ هَتَكَتْ مَكْتُومُهُ وَالْحَبُّ لَا يُكْتَمُ
يَا مُقْلَةً وَحَشِيَّةً قَتَلْتَ نَفْسًا بِلَا نَفْسٍ وَلَمْ تَنْظَمْ
قَالَتْ تَسْلَيْتَ فَقُلْتُ لَهَا مَا بَالُ قَلْبِي هَائِمٌ مُغْرَمٌ
« يَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عُمَرٍ قَدْ قُلْتَ فِيهِ غَيْرَ مَا تَعْلَمُ »^(٣)

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

(٢) صرم: قطع، وصرم الجبل، هجر.

(٣) الزاري: العاتب والمعيب.

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، فعِلن مستفعلن، مستفعلن، فعِلن

العروض المشطور الموقوف المنوع من الطي

ضربه مثله

خَلَّيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيْ ذَاتِ الْخَالِ مَصْفُوداً مُقْتِيداً فِي الْإِغْلَالِ
قَدْ قَلْتُ لِلْبَاكِي رُسُومَ الْإِطْلَالِ « يَا صَاحِبَ مَا هَاجَكَ مِنْ رُبِّعِ خَالٍ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مفعولان

العروض المشطور المكسوف المنوع من الطي

ضربه مثله

وَيَحْيِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ عَقْلِ بِشَادِنٍ يَهْتَزْ مِثْلَ النَّصْلِ^(١)
مَكْحَلٍ مَا مَسَّهُ مِنْ كَحْلٍ لَا تَعْذِلَانِي إِنِّي فِي شُغْلٍ
« يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي »^(٢)

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في السريع من الزحاف: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي صالح، والخبل فيه قبيح.

(١) الشادن: ولد الظبية. (٢) العذل: اللوم.

ويدخله من العلل : الكشف، والوقف، والصلم؛ فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك، والموقوف ما سكن سابعه، والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق؛ والمشطور ما ذهب شطره .

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب؛ فالعروض الأول ممنوع من الخبل، له ضرب مطوي؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي، له ضرب مثله؛ والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي، له ضرب مثله .

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوي

بيضاء مضمومة مُقَرَّطَةٌ يَنْقَدُ عَنْ نَهْدِهَا قَرَّاطَتُهَا^(١)
كَأَنَّمَا بَاتَ نَاعِمًا جَذِلًا فِي جَنَةِ الْخُلْدِ مَنْ يُعَانِقُهَا
وَأَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ مِنْ أَمَلٍ نَالَتْهُ مَعْشُوقَةٌ وَعَاشِقُهَا
دَعْنِي أُمْتُ مَنْ هَوَى مُخَذَّرَةً تَعْلُقُ نَفْسِي بِهَا عَلَائِقُهَا
« مَنْ لَمْ يَمِتْ عِبْطَةً يَمِتْ هَرَمًا الْمَوْتُ كَأَسُّ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا »^(٢)

تقطيعه:

مستفعلن، مفعلات، مفتعلن مستفعلن، مفعولات مفتعلن

العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الْإِقْصَارِ عَنْ شَادِنٍ نَائِسِي الدَّارِ

(١) مقرطقة: تلبس القرطق، وهو القباء .

(٢) مات عبطة: مات شاباً سليماً لم تصبه علة .

صَبَّرَنِي لَمَّا صَارَ وَلَمْ أَكُنْ بِالصَّبَّارِ^(١)
« وَقَالَ لِي بِاسْتِعْبَارِ صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ »

تقطيعه :

مستفعلن، مفعولات

العروض المنهوك المكسوف المنوع من الطي

ضربه مثله

عَاضَتْ بِوَصْلٍ صَدًّا تَرِيدُ قَتْلِي عَمْدًا^(٢)
لَمَّا رَأَيْتَنِي فَـرَدًّا أَبْكِي وَأَلْقَى جَهْدًا
« قَالَتْ وَأَبْدَتْ رَدًّا وَلَمْ سَعِدِ سَعْدًا »

تقطيعه :

مستفعلن، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في المنسرح من الزحاف: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي فيه صالح، والخبل قبيح.

ويدخله من العلل: الوقف، والكشف؛ وقد فسرناهما في السريع.

والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر.

شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة اعراب وخمسة ضروب:

(١) الصَّبَّار: الشديد الصبر.

(٢) عَاضَهُ بِكَذَا: أعطاه إياه بدل ما ذهب منه.

فالعروض الاول منه تامّ له ضربان: ضرب يجوز فيه التشعيث، وضرب محذوف يجوز فيه الخبن .

والعروض الثاني جائز فيه الخبن . وله ضرب مثله .

والعروض الثالث مجزوء، له ضربان: ضرب مثله مجزوء، وضرب مجزوء مقصور مخبون .

العروض التامّ . الضرب التامّ

الجائز فيه التشعيث

أنت دائي وفي يديك دوائي	يا شِفائي من الجوى وبلائي
إنّ قلبي يُحبّ مَنْ لا أَسْمِي	في عِناهِ أعظِمُ به من عنائي
كيف لا كيف أن أَلدَّ بعيشٍ	مات صبري به ومات عزائي
ايها اللائِمون ماذا عليكم	أن تعيشوا وأن أموتَ بدائي
« ليس من مات فاستراح بميتٍ	إنما الميتُ ميّتُ الأحياء »

• تقطيعه :

فاعلاتن، متفعّلن، فيلاتن فاعلاتن، متعفلن، مفعولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

ذات دَلٍّ وشاحها قَلِقُ	من ضُمُورٍ وحجلها شَرِقُ ^(١)
بَرَّتِ الشمسَ نورها، وحباها	لَحَظَ عينه شادنٌ خَرِقُ ^(٢)
ذَهَبَ خَدَّها يَذوبُ حياءُ	وسوى ذاك كلّه ورق
إن أُمّتُ ميتة المحبّين وجداً	وفؤادي من الهوى خَرِق

(١) قلق: مضطرب . والحجل: الخللخال . وشرق: أي ظاهر .

(٢) الشادن: ولد الظبية .

فَالْمَنَآيَا مِنْ بَيْنِ غَادٍ وَسَارٍ كُلُّ حَيٍّ بِرَهْنِهَا غَلَقَ

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن فاعلاتن، متفعلن، فعِلن

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يا غليلا كالنارِ في كَيْدي واغتراب الفؤادِ عن جسدي
ليتَ من شَفني هواهُ رأى زفراتِ الهوى على كَيْدي
غادةٌ نازحَ محلَّتْها وكلتني بلوعةِ الكَمَدِ^(١)
«رُبَّ خرقٍ من دونها قذف ما به غير الجنِّ من أحدٍ»

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن، فعِلن فاعلاتن، مستفعلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء

ما لِلْيَلَى تَبَدَّلَتْ بَعْدَنَا وَدَّ غَيْرُنَا
أَرْهَقْتُنَا مَلَامَةً بَعْدَ إِضْصَاحِ عُذْرِنَا
فَسَلَوْنَا عَنْ ذِكْرِهَا وَتَسَلَّتْ عَنْ ذِكْرِنَا
لَمْ نَقُلْ إِذْ تَحَرَّمْتَ وَاسْتَهَلَّتْ بِهَجْرِنَا
«لَيْبَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا»

(١) الكمد: الحزن الشديد .

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن فاعلاتن، مستفعلن

الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشَرَقْتُ لِي بُدُورُ فِي ظِلَامٍ تُنِيرُ
طَارَ قَلْبِي بِجَهَّهَا لِقَلْبٍ يَطِيرُ
يَا بُدُورًا أَنَا بِهَا الدَّهْرَ عَانِ أَسِيرُ
إِنْ رَضِيتُمْ بِأَنْ أُمُوسَ تَ فَمُسُوتِي حَقِيرُ
« كل خطب إن لم تكو نـوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ »

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن فاعلاتن، فعولن



يجوز في الخفيف من الزحاف: الخبن، والكف، والشكل، فالخبن فيه حسن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن: لا يسقطان معاً، وقد يثبتان؛ وذلك أن وتد « مُسُ تَفْعِلْ لَنْ » في الخفيف والمجثث، كله مفروق في وسط الجزء؛ وقد بينا التعاقب في المديد.

ويدخله من العلل، التشعيث، والحذف، والقصر؛ وقد بينا المحذوف والمقصور، وأما التشعيث فهو دخول القطع في التود من « فاعلاتن » التي من الضرب الأول من الخفيف، فيعود « مفعولن ».

شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه، وهو:

أرى للصِّبا وداعاً ولا يذكُرُ اجتماعاً
كأن لم يكن جديراً بحفظِ الذي أضاءاً
ولم يُصَبِّنا سروراً ولم يُلَهِّنا سماءاً
فجددَ وصالَ صبِّ متى تعصَّيه أطاعاً
« وإن تَدُنْ منه شراً يُقرِّبك منه باعاً »

تقطيعه:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن



يجوز في حشو المضارع من الزحاف: القبض، والكف، في مفاعيلن، ولا يجتمعان فيه لعل التراقب، ولا يخلو من واحد منهما؛ وقد فسرنا التراقب مع التعاقب.

ويدخله في فاعلاتن الكف؛ فأما القبض فهو ممنوع منه وتدفاع لاتن في المضارع؛ لانه مفروق وهو « فاع »؛ والتراقب في المضارع بين السببين في « مفاعيلن » في الياء والنون؛ لا يثبتان معاً ولا يسقطان معاً؛ وهو في المقتضب بين الفاء والواو من « مفعولات ».

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوي. وضرب مثل عروضه، وهو:

يا مليحة الدعج هل لديك من فرج^(١)

(١) الدعج: التي اتسعت عينها واشتد سوادها وبياضها.

أَمْ تُرَاكٍ قَاتِلِي بِالْـدَّلَالِ وَالْـغُنْجِ
 مِنْ لِحْسَنِ وَجْهِكَ مِنْ سَوْءِ فِعْلِكَ السِّمِجِ
 عَاذِلِيَّ حَسْبُكُمْ مَا قَدْ غَرَقْتُ فِي لُجَجِ^(١)
 « هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ لُوتُ مِنْ حَرْجِ »

تقطيعه:

فاعلاتُ مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن

★ ★ ★

يدخل التراقب في أول البيت، في السبين المتقابلين، على حسب ما ذكرناه في المضارع.

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء . ضربه مثله

وَشَادِنِ ذِي دَلَالٍ مُعَصَّسٍ بِالسَّجَالِ
 يَضْنُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مَعِيَ ظِلَامُ اللَّيَالِي
 أَوْ يَلْتَقِي فِي مَنْامِي خَيَالُهُ مَعَ خَيَالِي
 غُصْنٌ غَمَا فَوْقَ دَعْصٍ يَخْتَالُ كُلُّ اخْتِيَالِ
 « الْبَطْنُ مِنْهَا خَيْصُ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَلَالِ »

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلاتن مستفعلن، فاعلاتن

★ ★ ★

يجوز في المجتث من الزحاف: الخن، والكف، والشكل؛ فالخن فيه حسن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

(١) اللجج: جمع اللجة، وهي معظم البحر وتردد أمواجه.

ويدخله التعاقب بين السبيين المتقابلين من مستفعلين، وفاعلاتن، على حسب ما يدخل الخفيف؛ وذلك لأن وتد مستفع لن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك «تفع» .

[تمت الدائرة الرابعة] .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الاول منها تام يجوز في الحذف والقصر، له أربعة ضروب: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقصور، وضرب محذوف معتمد، وضرب أبتر .

والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد، له ضرب مثله معتمد .

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

لحال عن العهد لما أحالا	وزال الأحيّة عنه فزالاً
محل تحلّ عراها السحاب	وتحكي الجنوب عليه الشمال ^(١)
فيا صاح مقام الحب	ورنّع الحبيب فحطّ الرّحالا
سل الرّينع عن ساكنيه فبائي	خرست فما أستطيع السّؤالا
« ولا تجعلني هداك المليك »	فإنّ لكلّ مقام مقالاً »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعول، فعول، فعولن، فعولن

(١) الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب، الشمال، الريح التي تهب من جهة الشمال .

الضرب المقصور

فؤادي رَمَيْتْ وعقلي سَبَيْتْ ودمعي مَرَّتْ ونومي نَفَيْتْ
يُصَدُّ أَصْطِبَارِي إِذَا مَا صَدَدَتْ وبنأى عَزَائِي إِذَا مَا نَأَيْتْ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَجْرَى الْوِشَاحِ وما تحت ذلك مما كُنَيْتْ
وَتَفَاحِ خَدَيْ وَرَمَانِ صَدْرِ وَمَجْنَاهُمَا خَيْرُ شَيْءٍ جَنَيْتْ
تَجَدَّدَ وَصْلاً عَفَا رَسْمُهُ فَمِثْلُكَ لَمَّا بَدَأَ لِي بَنَيْتْ
« على رسمِ دارِ قِفَارٍ وَقَفْتُ ومن ذَكَرَ عَهْدِ الْحَبِيبِ بَكَيْتْ »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولن، فعولن

الضرب المحذوف المعتمد

أَيَاوِيحِ نَفْسِي وَوَيْلَ أَمَّهَا لَهَا لَقَيْتُ مِنْ جَوَى هَمَّهَا
فَدَيْتُ الَّتِي قَتَلْتُ مُهْجَتِي وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فِي دَمَّهَا
أَغْضُ الْخُفُونَ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَكْنِي إِذَا قِيلَ لِي سَمَّهَا
أُدَارِي الْعَيُونَ وَأَخْشَى الرَّقِيبَ وَأَرْضِدُ غَفْلَةَ قِيَمَّهَا
« سَبَتْنِي بِجِيدٍ وَخَدِي وَنَحْرِي غَدَاةَ رَمَتْنِي بِأَسْهَمَيْهَا »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولن، فعل

الضرب الأبتري

لَا تَبْكِ لَيْلَى وَلَا مَيَّةَ وَلَا تَنْدُبْنَ رَاكِبَا نِيَّهَ
وَأَبْكِ الصَّبَا إِذَا طَوَى ثَوْبَهُ فَلَا أَحَدٌ نَاشِرَ طَيِّبَهُ
وَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لَهَا قَدْ مَضَى وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غَيَّهَ
وَدَعْ عَنْكَ يَأْسًا عَلَى أَرْسَمِ فَلَيْسَ الرُّسُومُ بِمَبْكِيَّهَ

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الأبيات التي استشهد بها الخليل في كتابه ، لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا ؛ فاجتلبنا جملة إلابيات السالبة والمعتلة ، وما لكل شطر منها :

أبيات الطويل

العروض المقبوض . الضرب السالم

أبا منذر أفنيتَ فاستبق بعضنا حنانيك بعضُ الشرِّ أهون من بعضِ

ضرب مقبوض

سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

أتم مكفوف

شافتك أحداجُ سليمي بعائل فعيناك للبين يجودان بالدمع

أنرم

هاجك ربعٌ دارس باللسوى لأساء عَفَى المزن والقَطْرُ^(١)

محذوف معتمد

ما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نُصَحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصحه بلييب
أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا^(٢)

أبيات المديد

عروض مجزوء : ضرب مجزوء

يا لبكرٍ أنشروا لي كليباً يا لبكرٍ أين أين الفرار^(٣)

(١) المزن: السحاب يحمل الماء .

(٢) الصاغر: الحقير الذليل .

(٣) أنشروا فلانا: ابعثوه حياً .

ضرب مجزوء : مخبون صدر
ومتى مایع كلاماً يتكلّم فیجیک بعقل

مكفوف عجز
لن یزال قومنا مُخصّین صالحین ما اتّقوا واستقاموا

مشكول عجز
لمن الدّیّار غیّـرهُـنَّ كلُّ جونِ المزنِ دانی الرّیاب^(١)

مشكول طرفاه
لیت شعري هل لنا ذات یوم بمجنون فارع من تلاق

العروض المحذوف اللّازم الثانی
الضرب المقصور، اللّازم الثانی

لا یضرّنّ امرءاً عیْشُه كلُّ عیش صائرٌ للزوال

الضرب المحذوف، اللّازم الثانی
اعلموا أني لكم حافظ شاهدأ ما كنتُ أو غائباً

الضرب الأبتَر، اللّازم الثانی
إنما الذلفاء یاقوتة أخرجت من کیس دهُقان^(٢)

(١) الریاب: العهد والميثاق.

(٢) الذلفاء: التي صغر أنفها واستوى طرفه. والدهقان: التاجر.

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

الضرب الأبتري

رُبَّ نارٍ بتَّ أرمقُها تقضم الهندي والغارا^(١)

أبيات البسيط

العروض المخبون . الضرب المخبون

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

مخبون

لقد خلت ... صروفها عجب فأحدثت عبرا وأعقت دولا

مطوي

ارتحلوا غدوة وانطلقوا بكرةً في زمرٍ منهم تتبعها زمرٌ

الضرب المقطوع

اللازم الثاني

قد أشهد الغارة الشَّواء تحملي جرداء معروقة اللَّحيين سُرُحوب^(٢)

والخير والشر مقرونان في قرَن فالخير مُتَّبِعٌ والشر محذور^(٣)

(١) الغار: نوع من الشجر .

(٢) السرحوب: الطويل، الحسن الجسم .

(٣) القرَن: القطعة من الجبل قرن بها بعيران .

العروض المجزوء

الضرب المذال

إِنَّا زَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرًا مِنْ تَمِيمٍ

مخبون

قَدْ جَاءَكُمْ أَنْكُمْ يَوْمًا إِذَا فَارَقْتُمُ الْمَوْتَ سَوْفَ تَبْعُثُونَ

مطوي

يَا صَاحِبَ قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءُ مَا كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوَصَالِ

الضرب المجزوء

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رُبْعٍ خَلَا مُخْلُوقٌ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ^(١)

مخبون

إِنِّي لَمُتْنِ عَلَيْهَا اسْتَمَعُوا فِيهَا خَصَالٌ تَعْدُّ أَرْبَعُ

مطوي

تَلَقَّى الْهَوَى عَنْ بَنِي صَادِقٍ نَفْسِي فِدَاهُ وَأُمِّي وَأَبِي

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

سَيَرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بَطْنِ الْوَادِي
قُلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تَجِبْ سَأَلْتُ دَمُوعِي عَلَى رِدَائِي

العروض المقطوع الممنوع من الطي

مَا هَيْجَ الشُّوقَ مِنْ أَطْلَالِي أَضَحْتُ قَفَارًا كَوَحْيِي الْوَاحِي

(١) المخلوق: البالي.

أبيات الوافر

العروض المقطوف، الضرب المقطوف

لنا غمّ نُسَوِّقُهَا غِزَارَ كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيعُ

معقول

منازلٌ لفرتني قفارٌ كأنما رسومها شطرون

أعصب

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ

أقصم

ما قالوا لنا سيذا ولكن تفاخَّسَ قولهم فأتوا بهُجْرَ

أجم

وإنك خير من ركب المطايا وأكرمهم أبا وأخا ونفسا

العروض المجزوء الممنوع من العقل : ضربه مثله

لقد علمت ربيعه أنَّ حبلك واهنَّ خَلَقٌ^(١)

أهاجك منزلٌ أقوى وغَيَّرَ آيَهُ الْغَيْرَ

الضرب المعصوب

عجبتُ لمعشرٍ عدَلُوا بمعتمرٍ أبا عمرو

(١) الواهن: الضعيف.

أبيات الكامل

العروض التام: الضرب التام

وإذا صحتُ فما أقصّر عن نَدَى وكما علمتِ شألي وتكرّمي

المضمر

إنّي أمرؤ من خير عبس منصبي شطري وأحي سائري بالمنصل^(١)

موقوص

يسدبُّ عن حرّيه بنبله وسيفه ورُمحهُ ويحتمي

مخزول

منزلة صم صداها وعَقَا رسمها إن سُئلت لم تجب

الضرب المقطوع، ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دَعَوْنك عمهَنّ فإنه نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

الضرب الأحذّ المضمر

لمن الديار برامتين فعاتلٍ درستُ وغير آيها القَطَرُ^(٢)

العروض الأحذّ السالم: الضرب الأحذّ المضمر

لمن الديار عقّا معالمها هطلَ أجشّ وبايحَ تَرَبُ^(٣)

(١) المنصل: السيف.

(٢) رامتان: فعاتل: موضعان.

(٣) الأجش: الذي اشتد صوته وصار فيه كالبجّة.

الضرب الأحذ المضمّر

ولانت أشجعُ من أسامة إذْ دُعيتُ نَزَالٍ ولجَّ في الذعرِ

العروض المجزوء : الضرب المرفّل

ولقد سبقتهمُ إليّ فلمْ نزعْتَ وأنتَ آخر

المضمّر

وغررتي وزعمت أنك لابنٌ في الصيف تامر^(١)

موقوص

ذهبوا إلى أجلٍ وكلّ مؤجلٍ حتّى كذاهب

الضرب المذال

جَدَثٌ يكون مقامه أبداً بمختلف الرياح

مضمّر

وإذا اغتبطت أو ابتأسست حدث ربّ العالمين

موقوص

كتب الشقاء عليها فهما له متيسران

مخزول

جاوبت إذا دعاك مُعَالِناً غير مُخاف

الضرب المجزوء

وإذا افتقرت فلا تكن متخشّعا وتجمّل^(٢)

(١) اللابن : ذو اللبن ، وكثير اللبن . (٢) تجمل : تصبر .

مضمّر

وإذا الهوى كره الهدى وأبي التقى فاعصِ الهوى

موقوص

ولو أنها وزنت شام مجلّمه شالت له

مخزول

خلطت مساراتها بحلاوة كالعسل

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا همّ ذكروا الإساءة أكثروا الحسنات

مضمّر

وأبو الخليل وربّ مكّة فارغ مشغول

أبيات المنزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض: ضربه مثله

إلى هند صبا قلبي وهندٌ مثلها يُصْبي

مكفوف

فهذان يذودان وذا من كُتب يرمي

مقبوض

فقلت لا تخف شيئاً فما عندك منّ باس

أنرم

أعادوا ما استعاروه كذاك العيش عاريه

أحزب

ولو كان أبو بشر أميراً ما رضينا

أبتر

وفي الذين ماتوا وفيما جمعوا غيره

الضرب المحذوف

وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول

مثله

قتلنا سيد الخزر ج سعد بن عباده

أبيات الرجز

العروض التام: الضرب التام

دار لسلمي إذا سلمى جارة قفرّ ترى آياتها مثل الزبر

مخبون

وطالما وطالما سقى بكفّ خالد وأطعما

مطوي

فأرسل المهر على آثارهم وهياً الرمح لطمع فطعن

مخبول

ما ولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسباً

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود

لا خير فيمن كفّ عنا شرّه إذا كان لا يرجى ليوم خيرّه

العروض المجزوء: الضرب المجزوء

قد هاج قلبي منزل من أم عمرو مقفر

مخبول

مات الفعّال كله إذ مات عبدُ ربّه

مطوي

هل يستوي عندك من تهوى ومن لا تمّقه

مخبول

لامتك بنت مطر ما أنت وابنة مطر

العروض المشطور

الضرب المشطور

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

إنك لا تجني من الشوك العنب

مخبون

قد تلمون أنني ابن أختكم

مطوي

ما كان من شيخك إلا عمله

مخبول

هلا سألت طللاً وخيماً

مطوي العروض المنهوك

يا ليتني فيها جَدَعٌ أخبُّ فيها وأضع

مخبون

فارقت غير وامق

مخبول

يا صاح فيما غضبوا

أبيات الرمل

العروض المحذوف والجائز فيه الخبن

الضرب المتمم

مثل سَحَقِ البُرْدِ عَفَى بعدك الـقَطَرُ مغناه وتَأْوِيْبُ الشَّالِ

مخبون صدر

وإذا رايَةً مجدي رُفَعَتْ نهض الصَّلْتُ إليها فَحَواها

مكفوف عجز

ليس كل من أراد حاجة ثم جدّ في طَلابها قضاها

مشكول عجز

فدعوا أبا سعيد عامراً وعليكم أخاه فاضربوه

مشكول طرفان

إنَّ سعداً بطل مُهَارِسٍّ صابر محتسب لما أصابه

الضرب المقصور

يا بني الصيِّدَاءِ رَدُّوا فرسي إنما يُفَعِّلُ هذا بالذَّليلِ
أُحْدِثُ كسري وأُمسي قيصِرٌ مُغْلَقاً من دونه بابُ الحديد

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

قالت الخنساء لما جثَّها شاب بعدي رأس هذا واشتَهَبُ^(١)

مخبون

كيف ترجون سقوطي بعدما لفع الرأس مشيبٌ وصلَّع

الضرب المشع

يا خليلي اربعاً فاستـخبراً رسماً بعسفان

مخبون

واضحات فارسيات وأدم عرييات

الضرب المجزوء

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

الضرب المشع

لأن حتى لو مشى الذُّرُّ عليه كاد يدميه

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ما لما قرَّت به العيدُ ننان من هذا ثمن

(١) اشتَهَب: شاب.

مخبون

قلبه عند الثريا بائن من جسده

أبيات السريع

قد يدرك المبطيء من حظّه والخير قد يسبق جهد الحريص

العروض المكفوف: المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف اللازم الثاني

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ راءون في شامٍ ولا في عراق

مخبول

قالها وهو بها عارف ويحك أمثال طريف قليل

مخبون

أرُد من الأمور ما ينبغي وما تُطبقه وما يستقيم

الضرب المكسوف اللازم الثاني

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج^(١)

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلوق مستعجم مُحول

الضرب الأصم السالم

قالت ولم تقصد لقليل الخفا مهلا فقد أبلغت أسماعي

الضرب المخبون المكسوف

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنَم

(١) الشول: البقية من اللبن في الضرع.

يأَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عَمْرُو قَدْ قَلَّتْ فِيهِ غَيْرُ مَا تَعْلَمُ^(١)

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطيِّ

يَا صَاحَ مَا هَاجَكَ مِنْ رِيْعٍ خَالٍ يَنْضَحْنَ فِي حَافَاتِهِ بِالْأَبْوَالِ

مخبون

لَا بَدَّ مِنْهُ فَاحْذَرْنَ وَإِنْ فَتَنُ

مشطور

يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطيِّ

يَا رَبَّ إِنِّ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ

وَبَلَدُهُ بَعِيدَةُ النِّيَاطِ

أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخيل: الضرب المطوي

إِنْ ابْنُ زَيْدٍ مَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا لِلْخَيْرِ يَهْدِي فِي مَصْرِهِ الْعُرْفَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا وَالْمَوْتُ كَأَسُّ وَالْمَرَّةُ ذَائِقُهَا^(٢)

مثله

إِنْ سَمِيرَا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَذَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفَوْا^(٣)

(١) الزاري: العاتب والمعيب.

(٢) مات عبطة: مات شابا سليما لم تصبه علة.

(٣) سمير: على هيئة التصغير: اسم رجل.

المطوي

منازل عفاهن بذى الأراك كل وابل مُسبل هطل

مخبون

في بلد معروفة ستمه قطعه عابر على جل

مخبول

صبراً بني عبد الدار

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي: ضربه مثله

ويل آم سعد سEDA

أبيات الخفيف

العروض التام: الضرب التام الجائز فيه التشعّث

حلّ أهلي بطن الغميس فبادوا لي وحلت علوية بالسخال
ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء
مخبون صدر

وفؤادي كعهده بسليمى نهوى لم يزل ولم يتغير

مكفوف عجز

وأقل ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو

مشكول عجز

إن قومي جحاجة كرام متقادم مجدهم أخيار^(١)

(١) الجحاجة: جمع جحاجح: وهو السيد الكريم.

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

إن قدرنا يوما على عامر نمتثل منه أو ندعه لكم

مخبون

رب خرق من دونها قذف ما به غير الجن من أحد

العروض المجزوء: الضرب المجزوء

ليت شعري ماذا ترى أم عمرو في أمرنا

مثله

اسلمي أم خالد رب ساع لقاعد

الضرب المقصور المخبون

كل خطب إن لم تكونوا غضبتم يسير

أبيات المضارع

العروض المجزوء الممنوع من القبض

وإن تَدُنْ سنه شبرا يقربك منه باعا

مقبوض

دعاني إلى سعاد دواعي هوى سعاد

أحزب

وقد رأيت مثل الرجال فما أرى مثل زيد

أشتر

قلنا لهم وقالوا كل له مقال

أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي: الضرب المجزوء المنطوي

هل عليّ ويحكمما إن لهوتُ من حرج

مخبون

أعرضت فلاح لها عارضان كالبرد

أبيات المجتث

العروض المجزوء

البطن منها خيص والوجه مثل الهلال

الضرب المجزوء

ولو علققت بسلمى علمت أن ستموت

أولئك خير قومي إذ ذكر الخيار

أنت الذي ولدتك أسماء بنت الحباب

أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر: الضرب التام

فأما عيم عيم بن مر فألقاهم القوم رَوّبي نيما^(١)

(١) روي: مختلطو النفوس.

مثله

فلا تعجلني هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

مقبوض

أفاد فجاد وساد وزاد وذاد وعاد وقاد وأفضّل

أنلم

رمينا قصاصا وكان التقاصّ حقاً وعدلاً على المسلمينا

المجزوء المعتمد

وروحك في النادي وتعلم ما في غدٍ

أنرم

قلت سدادا لمن جاءني فأحسنت قولاً وأحسنت رأياً

مثل الأول

ولولا خداش أخذت دواب سعد ولم أعطه ما عليها

الضرب المقصور

ويأوى إلى نسوة بائسات وشعث مراضيع مثل السّعال^(١)

مثله

على رسم دار قفار وقفتُ ومن ذكر عهد الحبيب بكيتُ

من مقصور

الضرب المحذوب المعتمد

وأبني من الشعر شعرا عويصا يُنسى الرواة الذي قد رَوَوْا

★★★

(١) السّعال: جمع السعل، وهي الغول.

سبني بخذ وجيـد ونحر غداة رمتي بأسهمها

الضرب الأبتري: غير معتمد الاعتماد في المتقارب

بإثبات النون في «فعولن» التي قبل القافية

خليل عوجا على رسم دار خلّت من سليمى ومن ميه

مثله

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على حمرة

الضرب المحذوب

أمن دمنة أقفرت لسلمى بذات الغضا

علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يبني عليه الشعر، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت؛ والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة: التأسيس، والردف، والوصل، والخروج.

فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأي الحركات كان، وبعض العرب يسميه الدخيل، وذلك نحو قول الشاعر:

«كَلِّني لِهَمْ يا أُمَيْمَةُ ناصِب»

فالألف من «ناصب» تأسيس، والصاد دخيل، والباء روي، والياء المتولدة من كسرة الباء وصل.

وأما الردف فإنه أحد حروف المد واللين، وهي: الياء، والواو، والألف؛ يدخله قبل حرف الروي؛ وحركة ما قبل الردف بالفتح إذا كان الردف ألفا، وبالضم إذا كان واواً، وبالكسر إذا كان ياءً مكسوراً ما قبلها؛ وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد. لأن الضمة والكسرة أختان، كما قال الشاعر:

أَجَارَةٌ بَيْتِنَا أَبُوكِ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

فجاء بغيور مع عسير، ولا يجوز مع الالف غيرها، كما قال الشاعر:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَ^(١)

وجنس ثالث من الردف، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحاً ويكون الردف ياء أو واواً، نحو قول الشاعر:

كَنتُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مِنْ غَيْبٍ يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ ثَوْبِي

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها، ولا تكون القافية مطلقة إلا بأربعة أحرب: ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي، وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروي، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلًا غير هذه الأربعة الأحرف: الالف، والواو، والياء، والهاء المكنية، وإنما جاز لهذه أن تكون وصلًا ولم يجوز لغيرها من حروف المعجم، لأن الالف والياء والواو حروف إعراب ليست أصليات وإنما تتولد مع الإعراب وتشبهت الهاء بهن لأنها زائدة مثلهن، ووجودها يكون خلفاً منهن في قولهم: أَرَقْتُ الْمَاءَ، وَهَرَقْتُ الْمَاءَ، وَأَيَا زِيدَ، وهيا زيد؛ ونحو قول الشاعر:

قَدْ جُمِعَتْ مِنْ أَمَكِينَ وَأَمَكِنَّةٍ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَمِنْ هُنَّ

وهو يريد: هنا؛ فجعل الهاء خلفاً من الألف.

وأما الخروج، فإن هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة وإذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة، وإذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة، فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج، وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج، نحو قول الشاعر:

نَارَ عَجَاجٍ مُسْتَطِيرٍ قَسَطَلَهُ^(٢)

(١) الخليل: يطلق على صاحب والشريك والجار. (٢) العجاج: الغبار.

وأما الحركات اللوازم للقوافي فخمس، وهي: الرس، والحدو، والتوجيه،
والمجرى، والنفاذ.

فأما الرس ففتحة الحرف الذي قبل التأسيس.

وأما الحدو ففتحة الحرف الذي قبل الردف أو ضمته أو كسوته.

وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر؛ يكون مع
الروى المطلق أو المقيد إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس.

وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسوته.

وأما النفاذ فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمته؛ ولا تجوز الفتحة مع
الكسرة، ولا الكسرة مع الضمة؛ ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها.

وقد يجتمع في القافية الواحدة: الرس، والتأسيس، والدخيل، والروى، والمجرى
والوصل، والنفاذ، والخروج؛ كما قال الشاعر:

يوشك مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِّيَّةٍ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا

فحركة الواو الرس، والالف تأسيس، والفاء دخيل، والقاف روي، وحركته
المجرى، والهاء هاء الوصل، وحركتها النفاذ، والالف الخروج.

ونحو قول الشاعر:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا

فحركة القاف الحدو، والالف الردف، والميم الروي؛ وحركتها المجرى، والهاء
وصل، وحركتها النفاذ، والالف الخروج.

وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية.

باب ما يجوز أن يكون تأسيساً

وما لا يجوز

إذا كان حرف الالف، الف التأسيس، في كلمة، وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها؛ فليس بحرف تأسيس؛ لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه، لأن بين حرف الروي والتأسيس حرفاً متحركاً، وليس كذلك الردف؛ لأن الردف قريب من الروي ليس بينهما شيء؛ فهو يجوز أن يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة منها، نحو قول الشاعر:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا

فألف «إلا» ردف واللام حرف الروي، وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك، لقرب ما بين الردف والروي، ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروي، نحو قول الشاعر:

فَهَنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا عَكَفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا^(١)

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروي وانفصالها منه؛ ومثله:
وَطَالَمَا وَطَالَمَا وَطَالَمَا غَلَبَتْ عَادَاً وَغَلَبَتْ الْأَعْجَا
فلم يجعل الألف تأسيساً.

وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا كان حرف الروي مضمراً، كما قال زهير:
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
فجعل ألف بدا ليا تأسيساً وهي [في] كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمرة؛ وكذلك قول الشاعر:

(١) الفنزع: يعني به رقص المجوس، وقيل رقص المعجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون.

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حَزَازَاتُ النُّفوس كما هَيَا^(١)
وأما « غلامك » و« سلامك » في قافية فلا تكون الالف إلا تَأْسِيساً؛ لان الكاف
التي هي حرف، لا تنفصل من « غَلام ».

باب ما يجوز أن يكون حرف روي

وما لا يجوز أن يكونه

أعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويًا، لأنها دخلت على القوافي
بعد تمامها، فهي زوائد عليها، ولأنها تسقط في بعض الكلام؛ فإذا كان ما قبل
حرف الوصل ساكنًا فهو حرف الروي، لأنها لا تكون [وصلا] وقبلها حرف
الروي ساكنًا؛ نحو قول الشاعر:

أَصْبَحْتَ الدِّنيا لأَرْبِيبِها مَلَّهِي وَأَصْبَحْتُ لَهَا مَلَّهِي
كَأَنِّي أَحْرَمَ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا

وإذا حُرِّكَتْ ياء الوصل أو واو الوصل، جاز لها أن تكون رويًا، كما قال زهير:
ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمر أو يَبْدُو لهم ما بدا ليا
وقال عبد الله بن قيس الرقيات:

إِنَّ الحِوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ شَيَّبَتْنِي وَقَرَعْنَ مَرْوِيَّةَ^(٢)

كذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبهها، [يجوز أن تكون وصلا] ان
تكون رويًا؛ [الجواز] أن تُطْلَقَ فتعود تاء؛ فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار: إن
شئت جعلتها رويًا، أو وصلا لما قبلها؛ وجعلها أبو النجم رويًا فقال:
أَقُولُ إِذْ جِئْتُ مَرْجِجاتٍ ما أَقْرَبَ المَوْتَ مِنَ الحَيَاةِ^(٣)

(١) الدَّمَنُ: جمع الدَّمنة: وهي آثار الناس وما سَدَّوا: وآثار الدار؛ والمزبلة، أو الحقد القديم الدائم.

(٢) المرو: حجارة بيض رقاق براققة تقدح منها النار.

(٣) الزابج: الممتلئ الريان.

كذلك التاء [من] نحو اقشعرت واستهلت، والكاف [من] نحو مالكا وفعالكا،
فقد يجوز أن تكون رويًا، وقد يجوز أن تكون وصلا؛ وإنما جاز أن تكون رويًا،
لأنها أقوى من حرف الوصل؛ وجاز أن تكون وصلا، لأنها دخلت على القوافي بعد
تمامها؛ وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها، فقالت:

أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ أَخَاكُمَا إِذَا الْخَيْلُ مِنْ طَوْلِ الْوَجِيفِ اقْشَعَرَّتِ^(١)

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة. وقال آخر فجعل التاء رويًا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ وَأَطْبَأَتِ

وقال حسان فجعل الكاف رويًا:

دَعَا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهَا بِطْعُنٍ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْإَوَارِكِ^(٢)
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ بِأَسْيَافِهِمْ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

وقال:

إِذَا سَلَكَتُ بِالرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ

وهناك كافها زائدة، تقول للرجل هنالك، وللمرأة هنالك.

وقال غيره:

أَيَا خَالِدَا يَا خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِكَا لَقَدْ شَغَلَ الْإِفْوَاءَ حُسْنُ فَعَالِكَا

فجعل الكاف رويًا، وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها؛ وكذلك فعالكم
وسلامكم: الميم الآخرة حرف الروي، كما قال الشاعر:

بَنُو أُمَيَّةٍ قَوْمٌ مِنْ عَجِيْبِهِمْ أَنَّ الْمُنُونَ عَلَيْهِمُ وَالْمُنُونُ هُمْ

الميم حرف الروي؛ وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها،

(١) الوجيف: الإسراع في السير.

(٢) الفلجيات: المزارع.

لأنها حرفاً إضمار، كالهاء والكاف، ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله:

زُرْ والدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَقَلْتُ إِلَيْهِمَا

ومثله لامية بن أبي الصلت:

لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ هَا أَنَاذَا لَدَيْكُمْ

وأما النسبة، مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك، إذا كانت خفيفة فأت فيها بالخيار: إن شئت جعلتها روياء، وإن شئت وصلاً، نحو قول الشاعر:

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرَنِ آبِنِ الْيَثْرِبِيِّ قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْدَ الْجَمَلِيِّ

فجعل الياء الخفيفة روياء؛ وإذا كانت النسبة مثقلة، مثل قرشي وثقفي، لم تكن إلا روياء.

وإذا قال شعراً على «حصاصها» و«رماها»، لم تكن الهاء إلا حرف الروي، ومن بنى شعراً على «أهتدى» فجعل الدال روياء، جاز له أن يجعل مع ذلك «أحداء»؛ وإن جعل الياء من «أهتدى» حرف الروي، لم يجز معها «أحداء» وجاز له معها «بشرى، وحبل، وعصا، وأفعى»؛ ومن ذلك قول الشاعر:

دَايَنْتُ أَرْوِيَّ وَالذَّبْيُونُ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضاً وَأَدَّتْ بَعْضاً

فلزم الضاد من «تقضى» وجعل الياء وصلاً، فسيبها بحرف المد الذي في القافية، ومثله:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

ومثله:

هَجَرْتُكَ بَعْدَ تَوَاصُلِ دَعْدُ وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضُ مَا يَبْدُو

و«يرمي» مع «يقضي» جائز إذا كان الياء حرف الروي لأنها من أصل الكلمة.

وما لا يجوز أن يكون روياء، الحروف المضمرة كلها؛ لدخولها على

القوافي بعد تمامها، مثل: اضربا، واضربوا، واضربي، لان الف « اضربا » لحقت
اضرب وواو « اضربوا » لحقت اضرب، وياء « اضربي » لحقت اضرب - بعد تمامها،
فلذلك كانت وصلا؛ ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر:

لا يَبْعِدُ اللهُ جِرَانًا تَرَكْتُهُمْ لم أَدِرْ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعُ

يريد: ما صنعوا. ومثله:

يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِ

يريد: واسلمي، فجعل الياء وصلا؛ وبعضهم جعلها رويًا على قبح.

وأما ياء « غلامي » فهي أضعف من ياء « اسلمي »؛ لانها قد تحذف في بعض
المواضع يقال: هذا غلام، تريد غلامي، وقالوا: يا غلام أقبل، في النداء وواغلاماه،
فحذفوا الياء؛ وبعضهم يجعلها رويًا على ضعفها، كما قال:

إِنِّي أَمْرُو أَحَبِّي ذِمَارَ إِخْوَتِي إِذَا رَأَوْا كَرِهَةً يَرْمُونُ بِي

ومثله:

إِذَا تَغَدَّيْتُ وَطَابَتْ نَفْسِي فَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غَلَامٌ مِثْلِي

قال الاخفش: وقد كان الخليل يميز « إخواني » مع « أصحابي » ويأبى عليه
العلماء؛ ويحتج بقول الشاعر:

بَازِلُ عَامِيْنٌ حَدِيْثٌ سِنِّي لِمِثْلِ هَذَا وَلِدْتُني أُمِّي^(١)

وحرف الإضمار إذا كان ساكنًا كان ضعيفًا، فإذا تحرك قوي وجاز أن يكون
رويًا؛ كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مَنْ الْأَمْرُ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

وإنما جاز للكاف أن يكون رويًا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف إضمار، لان

(١) البازل: السن تطلع وقت البروز.

الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام، وإذا خاطبت الذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلماها، وإذا قلت: مررت بغلماك، ورأيت غلامك؛ فالكاف في حال واحدة، والهاء مضطربة في قولك: رأيت غلامه، ومررت بغلماه؛ وإنما جاز فيها أن تكون وصلا أيضاً كما تكون الهاء، لأنها تشبهت بالهاء؛ إذ كانت حرف إضمار كالهاء، ودخلت على الاسم كدخول الهاء، وكانت اسماً للحرف كما تكون الهاء؛ وإنما خالفناها بالشيء اليسير؛ وأما قولك: أرمه، وأغزه، فلا تكون الهاء ههنا رويًا؛ لأنها لحقت الاسم بعد تمامه، ولأنها زوائد فيه وأنها دخلت لتبين حركة [الزاي] من أغزه والميم من أرمه؛ وقد تكون تدخل للوقف أيضاً.

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن إلا رويًا، مثل قول الشاعر:

قالت أبتاً لي وإلا أسفهِ ما السوء إلا غفلة المدلِّهِ

ومن بنى شعراً على «حيّ» جاز له فيه «طيّ» و«رمي»؛ لأنّ الياء الأولى من حيّ، ليست بردف، لأنها من حرف مثقل قد ذهب مدّه ولينه، قال سيبويه: وإذا قال الشعر: تعالّ، أو تعالوا، لم تكن الياء والواو إلا رويًا؛ لأنّ ما قبلها انفتح، فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتها ذهبت قوتها في المدّ وأكثرتهما، وكذلك: أخشّى وأخشوا، وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها؛ وكذلك هذه الياء والواو إذا تحرّكتا لم تكونا إلا حرف روي، لذهاب اللين والمدّ وكذلك قوله: رأيت قاضيا، وراميا، وأريد أن يغزو، وتدعو، في قافيتين من قصيدة.

وأما الميم من غلامهم وسلامهم، فقد تكون رويًا، وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها؛ كما قال الشاعر:

يا قاتل الله عصابة شهدوا خيف مَيّ لي ما كان أسرْعهم
إن نزلوا لم يكن لهم لبثٌ أو رحلوا أعجلوا مودّعهم
لا غفر الله للحجّيج إذا كان حبيبي إذا نأوا معهم!

فالعين هنا حرف الروي، والهاء والميم صلة، كحروف الإضمار كلها التي تقدّم

ذكرها، ولا يحسن أن يكون رويًا إلا ما كان منها محرّكاً؛ لأنّ المتحرّك أقوى من الساكن، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا، أو ما كان منها حرفاً قوياً: مثل الكاف والميم والنون؛ فإنها تكون رويًا ساكنة كانت أو متحرّكة؛ وذلك مثل قول الشاعر:

قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعِلَّةً وَصَلْنَا لَبِثْنِ، وَلَا ذَا حِظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

ثم قال:

أَبْرُ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعُودِهِ إِذَا وَازَنْتَ شَمَّ الذَّرَى بِالْحَوَارِكِ

وقال آخر:

قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُو لَكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ
قَدْ شَرَيْنَاكَ مَرَّةً وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِكَ

وقال آخر في الهاء:

رَمُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمْ هُمْ

ولآخر:

نَمْتُ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ
فَهُمْ لِي فَخْرٌ إِذَا عَزَدُوا كَمَا أَنَا فِي النَّاسِ فَخْرٌ لَهُمْ

وقال آخر في النون:

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ أَمْرًا فَعَمَّنَا فَلَوْ قَدْ رَحَلْتُمْ صَبَحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا

وقال آخر:

فَهَلْ يَمْنَعُنِي آرْتِيَادِي الْبَلَا دَمَنْ حَذَّرَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَنِ
أَلَيْسَ أَخُو الْمَوْتِ مُسْتَوْثِقًا عَلَيَّ فَإِنْ قُلْتَ قَدْ أَنْسَأَنَ

وأما الهاء فقد أجمعوا أن لا تكون رويًا لضعفها، إلا أن يكون ما قبلها ساكنًا كما قد ذكرنا.

ومن بنى شعراً على « آخَشَوْا » جاز له معها « طَفَّوْا ، وَبَغَوْا ، وَعَصَوْا » ، فتكون الواو رويًا لانفتاح ما قبلها وظهورها ، مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويًا .

باب عيوب القوافي

السناد ، والإيطاء ، والإقواء ، والإكفاء ، والإجازة ، والتضمين ، والإصراف .
السناد على ثلاثة أوجه : الأول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر :

ألم تَرَ أَن تَغْلِبَ أَهْلُ عَزْ جِبَالُ مَعَاوِلَ مَا يُرْتَقِينَا
شَرِينَا مِنْ دِمَاءِ بَنِي تَمِيمٍ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَتَّى رَوِينَا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد ، وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو ، وذلك كقوله :
وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْشَرِ أَفْ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِيقُ
ومثله :

تَمِيمُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَشْيَاعُهُ وَكِنْدَةَ حَوْلِي جِيعاً صُبْرُ
إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَمُوا تَحَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُ

والوجه الثالث من السناد أن يدخل حرف الردف ثم يدعه ، نحو قول الشاعر :
وَبِالطَّوْفِ بِالْأَخْيَارِ مَا اصْطَحَابُهُ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ
فِرَاقِ حَبِيبٍ وَانْتِهَاءٍ عَنِ الْهَوَى فَلَ تَعَذِّلْنِي قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أُخْفِي
وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجه فيها سناداً .

وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد ، وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب ، ويجعلون الإكفاء والإيطاء في الضروب دون

العروض؛ فالإقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون «مفعولن» في الكامل، ويكون في الضرب «متفاعلن» فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة، فيقال: أقوى في العروض، أي أذهب قوته، نحو قول الشاعر:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوباً وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ^(١)

ومثله:

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْإِطْهَارِ

والخليل يسمي هذا المقعر، وزعم يونس أن الإكفاء عند العرب هو الإقواء، وبعضهم يجعله تبديل القوافي، مثل أن يأتي بالعين مع الغين، لشبههما في الهجاء، وبالدال مع الطاء، لتقارب مخرجيهما، ويحتج بقول الشاعر:

جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةِ بْنِ أَدَّ كَأَنَّهَا فِي ذِرْعِهَا الْمُنْقَطُّ...^(٢)

والخليل يسمي هذا: الإجازة، وأبو عمرو يقول: الإقواء: اختلاف إعراب القوافي بالكسر والضم والفتح؛ وكذلك هو عند يونس وسيبويه؛ والإجازة عند بعضهم: اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية، ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الصول هاء ساكنة؛ نحو قول الشاعر:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَعْفُو وَيَشْتَدُّ انْتِقَامُهُ
وَرَبَّنَا رَهْمُ لَا يَسْتَطِيعُونَ اهْتِضَامُهُ

ومثله:

فَدَيْتُ مَنْ أَنْصَفَنِي فِي الْهَوَى حَتَّى إِذَا أَحْكَمَهُ مَلَأَهُ
أَبْنٌ مَا كُنْتُ وَمَنْ ذَا الَّذِي قَبْلِي صَفَا الْعَيْشُ لَهُ كُلَّهُ

والإكفاء: اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر، إلا ما ذكر يونس.

(١) أرنت المرأة: ناحت وصوتت وصاحت. (٢) المنقط: المنشق.

وأما المضمّن، فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر:

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عِكاظٍ أَنِي^(١)
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ تُنَبِّهُهُمْ بِسُوءِ الصَّدْرِ مِنِّي

وهذا قبيح؛ لأن البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه، وهو كثير في الشعر.

وأما الإيطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر، فهو تكرير القوافي؛ وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن، وليست المعرفة مع النكرة إيطاء؛ وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال، وإن اختلف معناه، فهو إيطاء؛ لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد، إذا قلت للرجل تخاطبه: أنت تضرب، وفي الحكاية عن المرأة: هي تضرب، فهو إيطاء وكذلك في قافية: أمرّ جلّ، وأنت تريد تعظيمه، وهو في قافية أخرى: جلّ، وأنت تريد تهوينه - فهو إيطاء.

... حتى إذا كان اسم مع فعل، وإن اتفقا في الظاهر، فليس بإيطاء، مثل اسم يزيد، وهو اسم ويزيد وهو فعل.

باب ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد، وهي حروف اللين، فهي كل قافية حُذِفَ منها حرف ساكن وحركة، فتقوم المدة مقام ما حُذِفَ، وهو من الطويل «فعولن» المحذوف.

ومن المديد «فاعلان» المقصور، و«فعلن» الأبر.

(١) الجفار: جمع الجفر: وهي البئر الواسعة التي لم تبن بالحجارة.

ومن البسيط «فعلن» المقطوع «مفعولن» المقطوع، فأما «مستفعلان» المذال
فاختلف فيه، فأجازه قوم بغير حرف مد؛ لأنه قد تم وزيدَ عليه حرف بعد تمامه،
وألزمه قول المد، لالتقاء الساكنين، وقالوا: المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة،
وإجازته بغير حرف مد أحسن، لتمامه.

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد.

وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في «فعالتن» المقطوع، وفي «متفاعلان»
المذال.

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد.

وأما الرجز فيلزم «مفعولن» منه المقطوع حرف المد.

وأما الرمل فيلزم «فاعلان» وحدها، لالتقاء الساكنين.

وأما السريع فيلزم «فاعلان» الموقوف، لالتقاء الساكنين، وكذلك
«مفعولات».

وأما المنسرح فيلزم «مفعولات» كما يلزم السريع.

وأما الخفيف فإنه يلزم «فعولن» المقصور وإن كان قد نقص منه حرفان وليس
في المد خلف من حرفين، ولكن لما نقص من أول الجزء حرف، وهو سين
«مستفعلن» قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء، لأنه بعد المدة.

وأما المضارع والمقتضب والمجث فليس فيها حرف مد؛ لتمام أواخرها وأما
المتقارب فالزمو «فعول» المقصور حرف المد؛ لالتقاء الساكنين. قال سيبويه: وكل
هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لأن رويها تام صحيح على مثل حاله
بحرف المد، وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم، ولكنه شاذ قليل، وأن تكون بحرف
المد احسن، لكثرة ولزوم الشعراء إياه.

ومما قيل بغير حرف مد:

ولقد رَحَلْتُ العيسَ ثم زَجَرْتُهَا قَدَمًا وَقَلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدٍّ

وقال آخر:

إِنْ تَمْنَعِ النَّوْمَ النَّسَاءُ يُمْنَعْنَ

مقطعات على حروف الهجاء وضروب العروض

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض:

الأول من الطويل: سالم

وأزهرَ كالعيوقِ يَسْعَى بزَهراءِ لنا مِنْهُمَا داءٌ وَبُرءٌ مِنَ الداءِ^(١)
ألا بَأْيِي صُدِّغَ حَكِي العَيْنَ عَطْفُهُ وَشَارِبُ مَسْكِ قَدْ حَكَى عَطْفَةَ الرَاءِ
فَمَا السَّحَرُ مَا يُعْزَى إِلَى أَرْضِ بَابِلِ وَلَكِنْ فَتَوَّرَ اللَّحْظُ مِنْ طَرْفِ حوراءِ^(٢)
وَكَفَّ أَدَارَتُ مُذْهَبِ اللونِ أَصْفَرًا بِمُذْهَبَةٍ فِي رَاحَةِ الكَفِّ صَفْرَاءِ

الضرب الثاني من الطويل: مقبوض

مُعَذِّبِي رَفَقًا بِقَلْبٍ مُعَذِّبِ وَإِنْ كَانَ يُرْضِيكَ الْعَذَابُ فَعَذِّبِي
لِعُمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتُ غَيْرَ مُبَاعِدِ كَمَا أَنَّنِي قَرِيبَتْ غَيْرَ مَقَرِّبِ
بِنَفْسِي بَدْرٌ أَخْمَدَ الْبَدْرَ نَوْرُهُ وَشَمْسٌ مَتَى تَبْدُو إِلَى الشَّمْسِ تَغْرُبِ
لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَمَا قَالَ «مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ»

الضرب الثالث من الطويل

المحذوف المعتمد

مُحِبٌّ طَوَى كَشْحًا عَلَى الزَّفَرَاتِ وَإِنْسَانٌ عَيْنٍ خَاضَ فِي غَمَرَاتِ^(٣)

(١) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) الحوراء: التي اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها.

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

فِيَا مَنْ يَعْينِي سَقَامِي وَصَحْتِي وَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِيتَتِي وَحَيَاتِي
بِحَبِّكَ عَاشَرْتَ الهمومَ صَبَابَةً كَأَنِّي لَهَا تَرَبُّبٌ وَهَنْ لِدَاتِي
فَخَذَيَ أَرْضَ الدَّمْعِ وَمَقَلَّتِي سَاءَ لَهَا تَنْهَلٌ بِالْعَبْرَاتِ

الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طَلَّقَ اللَّهُوَ فُؤَادِي ثَلَاثًا لَا أَرْتَجَاعُ لِي بَعْدَ الثَلَاثِ
وَبِيَاضٍ فِي سَوَادِ عِذَارِي بَدَلُ الشَّيْبِ لِي بِالْمَرَاثِي
غَيْرَ أَنِّي لَا أَطِيقُ اصْطِبَارًا وَأُرَانِي صَابِرًا لَا تَتَكَاثِي
بِإِنَاثٍ فِي صِفَاتِ ذُكُورٍ وَذُكُورٍ فِي صِفَاتِ إِنَاثِ

الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللين

صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الرُّجَاجِ مَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ أَوْ عِلَاجِ
مَزَجْتُ رُوحِي الْحَاطِظَهَا بِالْهُوَى فَهُوَ لِرُوحِي مِزَاجِ
يَا قَضِيئًا فَوْقَ دَعَصٍ نَقَا وَكُثِيئًا تَحْتَ تِمَالِ عَاجِ^(١)
أَنْتَ نُورِي فِي ظِلَامِ الدَّجَى وَسِرَاجِي عِنْدَ فَقْدِ السِّرَاجِ

الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللين

مُسْتَهَامٌ دَمْعُهُ سَائِحٌ بَيْنَ جَنِيْبِهِ هَوَى فَادِحٌ
كَلِمَا أَمَّ سَبِيلَ الْهُدَى عَاقَهُ السَّائِحُ وَالْبَارِحُ

(١) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة. والكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

حَلَّ فيما بينَ أعدائِهِ وهو عن أحبابِهِ نازِح
أَيُّهَا القادِح نازَ الهوى أَصلَها يا أَيُّها القادِحُ

الضرب الرابع من المديد

وهو المحذوف المقطوع

عادَ منها كلّ مطبوخٍ غيرَ داذيٍّ ومفضُوخٍ^(١)
واعْتَقِدْ من أَهلٍ وُدَّ الحِمَى كلَّ وُدٍّ غيرِ مَشْدُوخٍ
وانْتَشِقْ رِيّاكَ مِنْ مُلْتَقَى شاربٍ بِالْمِسْكِ ملطوخٍ^(٢)
إِنَّ في العِلْمِ وآثارِهِ ناسخاً من بعدِ منسوخٍ

الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

يا مجالَ الرُّوحِ في جَسَدِي والذي يَفْتَرُّ عن بَرَدٍ
وفريدَ الحُسْنِ واحِدَه مُتَّهاه مُتَّهَى العَدَدِ
خُذْ بِكَفِّي إِنني غَرِقٌ في بِحارِ جَمَّةِ المَدَدِ
ورِياحُ الهَجْرِ قد هَدَمْتُ ما أَقامَ الوصلُ من أودِي

الضرب السادس من المديد

وهو الأبتَر

أَذْكَرْتُني طَيْرَ تانازٍ فَقَرَى الكَرخَ بيغدادٍ^(٣)

(١) داذي: نبت، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل، وجهه على شكل حب الشعير، يوضع منه مقدار رطل في الفرن فتعيق رائحته ويجود إسكاره.

(٢) الري: الريح الطيبة.

(٣) طير تاناز: موضع بين الكوفة والقادسية.

قهوة ليست بباذقية لا ولا يتعم ولا داذي^(١)
 مرة يهذي الحليم بها بأبي ذلك من هاذي
 فهي أستاذ الشراب بنا والمعانسي دأب أستاذ

الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نورٌ تولّد من شمسٍ ومن قمرٍ في طرفه قدرٌ أمضى من القدر
 أصلى فؤادي بلا ذنبٍ جوى حرقٍ لم يبق من مهجتي شيئاً ولم يذر
 لا والرحيق المصقى من مرأشفيه وما بخديه من وردٍ ومن طرر
 ما أنصف الحبّ قلبي في حكومته ولا عفا الشوق عني عفو مقتدر

الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجت أجتاز قفراً غير مجتاز فصادني أشهل العينين كالبازي
 صقرٌ على كفه صقرٌ يؤلفه ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
 كم موعد لي من ألحاظ مقلته لو أنه موعدٌ يقضى بإنجاز
 أبكي ويضحك مني طرفه هزواً نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يا غصناً مائساً بين الرباط مالي بعدك بالعيش اغتباط^(٢)

(١) الباذق: الخمر الأحمر. والبتع: نبيذ يتخذ من غسل كانه الخمر صلابه، وهي أيضا الخمر، بمانية.

(٢) المائس: المختال.

يا مَنْ إذا ما بَدَا لي ماشياً ودِدْتُ أَنْ له خَدِّي بساط
تتركُ عيناه مَنْ أبصره مُخْلِطاً عقله كلَّ اختلاط
قلت متى تلتقي يا سيدي قال غداً نلتقي عند الصراط

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يا ساحراً طرُفه إذ يَلْحَظُ وفاتِناً لفظه إذا يَلْفِظُ
يا غُصْناً ينشئ من لِينه وجهك من كلِّ عين يُحَفِظُ
أيقظ طرُفي إذا ما قد بَدَا من طرفه ناعسٌ مُسْتَقِظُ^(١)
ظَبِّي له وجنةٌ من رِقَّة تجرَّحها مُقَلَّتِي إذ تَلْحَظُ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يا مَنْ دمي دونه مَسْفُوكُ وكلَّ حُرٍّ له مملوك
كأنه فِضَّة مَسْبُوكَة أو ذهبٌ خالصٌ مَسْبُوك
ما أَطْيَب العيشَ إلَّا أَنه عن عاجلٍ كُلُّهُ متروك
والخيرُ مسدودة أبوابه ولا طريقٌ له مَسْلُوك

العروض المقطوع: المجزوء

ضربه مثله

إِلَيْكَ يَا غُرَّةَ الْهَلَالِ وَبِدْعَةَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ

(١) الناعس: الذي فترت حواسه.

مَدَدْتُ كَفًّا بِهَا انْقِبَاضٌ فَأَيْنَ كَفِّي مِنَ الْهَلَالِ
شَكُوتُ مَا بِي إِلَيْكَ وَجَدًا فَلَمْ تَرْقِي وَلَمْ تُبَالِي
أَعَاضُكَ اللَّهَ عَنْ قَرِيبٍ حَالًا مِنَ السُّقْمِ مِثْلَ حَالِي

العروض الأول من الوافر: المقطوف

ضربه مثله

بِنَفْسِي مَن مَرَّاشِفِهِ مُدَامٌ وَمَن لِحِظَاتِ مُقْلَتِهِ سِهَامٌ
وَمَن هُوَ إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تِمٌّ خَفِيَ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى صُدُودًا فَلَا لَفْظَ إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامُ
تَكَلِّمُ لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يَمْحُو مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ

العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم

ضربه مثله

سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ بَدْنِي وَرُعْتُ الْقَلْبَ بِالْحُزَنِ
فَلِي بَدْنٌ بِلَا رُوحٍ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدْنٍ
قَرَنْتَ مَعَ الرَّدَى نَفْسِي فَنَفْسِي وَهُوَ فِي قَرْنٍ
فَلَيْتَ السَّحَرَ مِنْ عَيْنِي سَكَ لَمْ أَرِهِ وَلَمْ يَرْنِي

العروض الثالث من الوافر: المجزوء المعصوب

غَزَالَ مِنْ بَنِي الْعَاصِ أَحْسَّ بِصَوْتِ قَنَاصِ
فَأَتْلَعُ جِيدَهُ دُعْرًا وَأَشْخَصُ أَيَّ إِشْخَاصِ
أَيَا مَنْ أَخْلَصَتْ نَفْسِي هَوَاهُ كُلَّ إِخْلَاصِ
أَطَاعَكَ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ بِ عَفْوًا كُلَّ مُعْتَصِ

العروض الأول من الكامل: التام

ضربه مثله

في الكِلَّةِ الصفراءِ ريمٌ أبيضُ يشفي القلوبَ بمقلتيه ويُمِرِّضُ^(١)
لَمَّا غدا بينَ الحمولِ مَقْوُضاً كَادَ الفؤادُ عن الحياةِ يَقْوُضُ
صَدَّ الكرى عن جَفْنِ عَيْنِكَ مُعْرِضاً لَمَّا رَأَى يَصُدُّ عَنْكَ وَيُعْرِضُ
أَدَيْتُ مِنْ حُبِّي إِلَيْكَ فَرِيضَةً إِنْ كَانَ حُبُّ الخَلْقِ مِمَّا يُفَرِّضُ

الضرب الثاني: المقطوع

أَوَمْتَ إِلَيْكَ جَفُونُهَا بَوْدَاعٍ خَوِدَ بَدْتُ لَكَ مِنْ وِراءِ قَنَاعٍ^(٢)
بِيضَاءِ أُنْمَاها النعيمُ بَصْفَرَةٍ فَكَأَنَّهَا شَمْسٌ بغيرِ شِعَاعٍ
أَمَّا الشَّبابُ فَوَدَعَتْ أَيَّامُهُ وَوَدَّاعُهُنَّ مُوَكَّلٌ بِوَدَاعٍ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا لَوْ أَنَّهَا كَرَّتْ عَلَيَّ بِلَذَّةٍ وَسَمَاعٍ

الضرب الثالث: الأحذ المضمَر

أَصَغَى إِلَيْكَ بِكَأْسِهِ مُصْغٍ صَلَّتْ الْجَبِينِ مُعْقِرُ الصَّدْغِ
كَأْسٌ تُؤَلَّفُ بِالمَحَبَّةِ بَيْنَنَا طَنُوراً وَتَنْزَغُ أَيَّاماً نَزْغِ
فِي رَوْضَةٍ دَرَجَتْ بِزَهْرَتِهَا الصَّبَا وَالشَّمْسُ دَرَجَ مِنْ الْفَرُغِ^(٣)
فَاشْرَبَ بِكَفٍ أَغْنَى عَقْرَبُ صُدْ غِيَّهُ لِلْقَلْبِ مِنْكَ مَنِيَّةُ اللَّدْغِ

(١) الرِّيمُ: الظبي الخالص البياض.

(٢) الخَوْدُ: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٣) الْفَرُغُ: كوكبان، هما فرغ الدلو المقدم والمؤخر، وهما منزلان للقمر، وقد جعلهما للشمس.

الضرب الرابع: الأخذ الممنوع من الإضمار

العروض الثاني

يا دُمِيَّة نَضِيتْ لِمُعْتَكِفِ بل ظِيَّة أَوْفَتْ عَلَى شَرْفِ
بل دُرَّة زَهْرَاءُ مَا سَكَنْتْ بحرّاً ولا آكْتَنَفْتُ وِرا صَدَفِ
أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِي بِلا تِرَّة وَسَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ فِي السَّرَفِ
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مُعْتَرِفاً إِنْ كُنْتُ تَقْبَلُ تَوْبَ مُعْتَرِفِ

الضرب الخامس: الأخذ المضمّر

يا فِتْنَةَ بُعِثْتُ عَلَى الْخَلْقِ ما بَيْنَهَا وَالْمَوْتِ مِنْ فَرْقِ
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ مِنْ مَغَارِبِهَا يَفْتَرُّ مَبْسُماً عَنْ الْبَرْقِ
ما كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ رُؤَيْتِهَا لِلشَّمْسِ مَطْلَعاً سِوَى الشَّرْقِ
يا مَنْ يَضِنُّ بِفَضْلِ نَائِلِهِ لو فِي يَدَيْهِ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ

العروض الثالث، له أربعة ضروب

الضرب السادس: المجزوء المرفل

طَلَعْتُ لَهُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي حُنَادِسٍ^(١)
تَخْتَالُ فِي لَيْلِنِ الْمَجَا سِدِّ بَيْنِ حَارِسَةِ وَحَارِسِ
يَا مَنْ لِبَهْجَةِ وَجْهِهِ يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلُ الْمُمَارِسِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ قِيْلِي سِوَى رَسْمٍ تَغْيِيرُ فَهُوَ دَارِسِ

الضرب السابع: المجزوء المذال

دَعِ قَوْلَ وَاشِيَةِ وَوَاشٍ وَاجْعَلْهُمَا كَلْبِي هِرَاشٍ

(١) الحنادس: جمع الحندس: وهو الليل الشديد الظلمة.

وَأَشْرَبَ مُعْتَقَّةً تَسْلُسُلُ فِي الْعِظَامِ وَفِي الْمَشَاشِ

الضرب الثامن: المجزوء الصحيح

أَحَاطَ عَيْنِي تَلْتَهِي فِي رَوْضٍ وَرِدٍ بَزْدَهِي
رَتَعَتْ بِهَا وَتَنَزَّهَتْ فِيهَا أَلَدٌ تَنَزَّهَتْ
يَا أَيُّهَا الْخَيْثُ الْجَفْوُ نَ بَنَخْوَةٍ وَتَكَرُّهُ
وَالْمُكْنَسِي غَنْجاً أَمَا تَرْتِي لِأَشْعَثِ أَمْرِهِ

الضرب التاسع: المجزوء المقطوع بسلامة الثاني

أَطَقْتُ شَرَارَةً لَهْوِي وَلَوْتُ بِشِدَّةٍ عَذْوِي
شَعْلٌ عَلَوْنَ مَفَارِقِي وَمَضَتْ بِيَهْجَةٍ سَرْوِي
لَمَّا سَلَكْتُ عُروُضَهَا ذَهَبَ الزَّحَافُ بِحُزْوِي
يَا أَيُّهَا الشَّادِي صِهْ لَيْسَتْ بِسَاعَةٍ شِدْوِي

الهنج له عروض واحد وضربان

(الضرب المجزوء الممنوع من القبض)

أَلَا يَا دِينَ قَلْبِي لِلشَّ جَابِ الْغَضِّ إِذْ وَلَّى
جَعَلْتُ الْغِيَّ سِرْبَالِي وَكَانَ الرَّشْدُ بِي أَوْلَى
بِنَفْسِي جَائِرُ فِئِ الْحُ كَمْ يُلْفِي جَوْرُهُ عَدْلًا
وَلَيْسَ الشَّهْدُ فِي فِيهِ بِأَحْلَى عِنْدَهُ مِنْ «لَا»

الضرب الثاني: المحذوف

هَنَا تَفْنَى قَوَافِي الشَّعْرِ فِي هَذَا الرَّوْيِ
قَوَافِي أَلْبَسَتْ حَلِيًّا مِنْ الْحُسْنِ الْبَدِيَّ
تَعَالَتْ عَنْ جَرِيرِ بِلْ زُهَيْرِ بِلْ عَدِيَّ

تم الجزء السادس
ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع
وأوله كتاب الياقوتة الثانية، في علم الألحان واختلاف الناس فيه

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	يوم اللوى لغطفان على هوازن .	٣	كتاب الدرة الثانية
٣٧	يوم الصلعاء . هوازن على غطفان حرب	٣	في أيام العرب ووقائعهم لابن عبد ربه .
	قيس وكنانة . يوم الكديد : لسليم على كنانة .	٤	حروب قيس في الجاهلية يوم منعج : لغني على عيس .
٣٨	يوم برزة : لكنانة على سليم .	٥	يوم النفراوات : لبني عامر على بني عيس .
٣٩	يوم الفيفاء لسليم على كنانة .	٧	يوم بطن عاقل : لذبيان على عامر .
٤١	حرب قيس وتميم . يوم السويان لبني عامر على بني تميم .	٨	يوم رحرخان : لعامر على تميم .
٤٣	يوم دارة مأسل : لتميم على قيس .	١٤	يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخرزية .
٤٤	أيام بكر على تميم . يوم الوقيط .	١٧	يوم ذي حسي : لذبيان على عيس .
٤٧	يوم التناج وثيثل : لتميم على بكر .	٢٠	يوم المريقب : لبني عيس على فزارة .
٤٩	يوم زرود : لبني يربوع على بني تغلب .	٢١	يوم اليعمرية : لعيس على ذبيان .
	يوم ذي طلوح : لبني يربوع على بكر .	٢٢	يوم الهباءة : لعيس على ذبيان .
٥٠	يوم الحائر؛ وهو يوم ملهم : لبني يربوع على بكر .	٢٤	يوم الفروق .
٥١	يوم القححح؛ وهو يوم مالة لبني يربوع على بكر .	٢٥	يوم قطن . يوم غدیر قلهی .
	يوم رأس العين : لبني يربوع على بكر .	٢٦	يوم الرقم : لغطفان على بني عامر . يوم التناة . لعيس على بني عامر .
٥٢	يوم العظالي لبني يربوع على بكر .	٢٧	يوم شواحط : لبني المحارب على بني عامر .
٥٥	يوم الغبيط لبني يربوع على بكر .	٢٨	يوم حوزة الأول : لسليم على غطفان .
٥٦	يوم مخطط : لبني يربوع على بكر . يوم جدود .	٢٩	يوم حوزة الثاني .
٥٩	يوم سفوان . يوم السلي .	٣١	يوم ذات الأتل .
		٣٢	يوم عدنية هو يوم ملحان .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
يوم خو .	١٠٠	٦٢ أيام بكر على نعيم : يوم الزوبرين .	
أيام الفجار الأول .	١٠١	٦٤ يوم الشيطان : لبكر على نعيم .	
الفجار الثاني . الفجار الثالث .	١٠٢	٦٥ يوم صغفوق لبكر على نعيم .	
الفجار الآخر .	١٠٣	٦٧ يوم فيحان لبكر على نعيم .	
يوم شمطة . يوم العلاء .	١٠٦	يوم ذي قار الأول : لبكر على نعيم .	
يوم شرب .	١٠٧	٦٨ يوم الحاجز لبكر على نعيم .	
يوم الحرير .	١٠٨	٦٩ يوم الشقيق لبكر على نعيم . حرب	
يوم عين أباغ ، وبعده أيام ذي قار .	١٠٩	البسوس .	
يوم ذي قار .	١١١	٧٠ مقتل كليب بن وائل .	
كتاب الزمردة ١١٨		٧٤ يوم النهي . يوم الذنائب .	
في المواعظ والزهد فرش كتاب		يوم واروات .	
الزمردة الثانية في فضائل الشعر لابن		٧٥ يوم عنيزة .	
عبد ربه . لمعلقات .		٧٦ يوم قضة .	
١١٩ اختلاف الناس في أشعر الشعراء للنبي		٧٨ الكلاب الأول .	
ﷺ . لابن الخطاب . عمر وابن		٧٩ يوم الصفقة ويوم الكلاب الثاني .	
عباس في زهير . نعيم وابن جندل .		٨٧ يوم طخفة .	
لليبد . للحطيئة . لابن عمر .		٨٨ يوم فيف الريح .	
للأصمعي .		٨٩ يوم تياس .	
لحماد . لبعضهم لابن العلاء . لجرير .		٩١ يوم الشعب .	
لابن جرير .		٩٢ يوم الجبات .	
١٢١ أشعر نصف بيت .		٩٣ يوم إراب .	
١٢٢ في شعر حسان .		٩٤ يوم غول الأول .	
في شعر جرير . في شعر أبي ذؤيب .		٩٥ يوم الخندمة . يوم اللهماء .	
لعبد الملك . لابن عبد ربه .		٩٧ يوم خزاز .	
١٢٦ للنبي ﷺ . لابن الخطاب . الحجاج		٩٨ يوم المعالي يوم النصار .	
والمساور . لعائشة . معاوية وولد		٩٩ يوم ذات الشقوق .	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قولهم في الغزل		لزباد . لعلي في الحرب . للمقداد .	
١٣٨ الحجاج وأبو هريرة للنبي ﷺ وكعب .		للشعي للنبي صلى الله عليه وسلم .	
١٣٩ عبيد الله بن مسعود .		لابن عباس . لكعب . للنبي صلى الله عليه وسلم .	
١٤٠ عروة بن أذينة .		١٢٧ إسلام دوس . للنبي صلى الله عليه وسلم .	
عروة وهشام بن عبد الملك . ابن المبارك . شريح القاضي .		١٢٨ شعر قتيلة بنت الحارث .	
قولهم في المدح		١٢٩ بين النبي ﷺ وأبي جرول يوم حنين . فتح مكة . لابن الخطاب .	
١٤١ الرشيد وشاعر مدحه . ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز .		لابن عباس . لمعاوية . عمر يشاطر عماله أموالهم .	
١٤٢ الرسول ﷺ وابن مرداس . عمر وابن عباس . ابن عمرو وبعضهم . في بيت للخطيئة .		عمر وشعر لزهير .	
١٤٣ عمر بن عبد العزيز ونصيب . عمر وجريز . عمر ودكين . ابن جعفر ونصيب .		١٣١ للنبي ﷺ في وباء المدينة	
أبو جعفر وطريح .		١٣٢ للنبي ﷺ يوم حنين . المنصور الذي يوافق المنظوم .	
١٤٤ الخطيئة في سجن عمر . ابن دارة وابن حاتم .		١٣٣ من قال الشعر . للصحاب . عمرو بن العاص .	
١٤٥ قولهم في الهجاء . الرسول ﷺ ورجل في أبي سفيان .		عبد الله بن عمرو .	
١٤٦ ابن ياسر ويحيى . النبي ﷺ وحسان في شعر له .		١٣٤ ومن شعراء التابعين . عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .	
١٤٧ هذيلي وسؤاله حل الزنا . ابن علقمة وإطالة الهجاء . لابن منذر في كثرة الهجاء لجريز في الهجاء .		١٣٥ ومن شعراء الفقهاء المبرزين . ابن المبارك .	
		١٣٦ راشد بن عبد ربه .	
		١٣٧ لابن عمر في ولده سالم . لعلي لابن عباس . ابن سيرين .	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٨	عبد الملك وجريس والأخطل . كثير والأخطل عند عبد الملك .	١٦٧	عمر والنجاشي ورهط بن مقل .
١٤٨	حصين وصديق له .	١٦٨	معاوية وأبو بردة وعقبة .
١٤٩	بعض الملوك ودعبل .	١٦٩	زياد والفرزدق في قوم هجاءهم .
	لأبي زيد .	١٧٠	يزيد والأخطل في هجاء الأنصار .
	لجريس في هجاء البعيث له . لجميل .	١٧٢	يزيد وابن الرقيات في تشبيه بعاتكة .
١٥٠	لكثير . ابن أبي وقاص ودعوته المبرد وشاعر هجاء .		الحجاج وابن نمير في زينب .
١٥١	لأبي نواس . لجريس . أهجى بيت للعرب .	١٧٣	هشام والفرزدق .
١٥٢	لزياد الأعجم . للطرماح .	١٧٤	أي بيت أشعر .
١٥٣	للمساور .		لأبي عمرو . للأصمعي . للخليل .
	لعبيد . الراقي وكوفي . للوراق .		لزهير . للحكاء . أبو العتاهية وابن هانيء . عبد الملك وابن سهبة .
١٥٤	لبعض الشعراء . لأبي العتاهية في ابن معن .	١٧٥	للحطيئة . لكثير . لبعضهم . لعبيد .
	مدارة الشعراء وتقيتهم . سليمان والخليل وبعض المادحين .		للفرزدق لبعض الرجاز . للخرمي .
١٥٥	النبي ﷺ وابن مرداس .	١٧٦	لكثير . من رفعه المدح ووضع الهجاء جريس وابنه .
١٥٦	تم عامل زياد .	١٧٧	جريس وبنو نمير . الحبيب . الأعشى والمخلق .
	الأصمعي . حلف الآخر . المهدي وابن حفصة .	١٧٨	ما يعاب من الشعر وليس بعيب .
١٥٨	أبو ضمضم . للشعبي .		لحماد .
	الخليل والأصمعي لابن هانيء .	١٧٩	بيت للفرزدق . بيت للأعشى .
١٥٩	الرشيد والأصمعي .	١٨٠	بيت لزهير . بيت لبعض الشعراء .
١٦٠	لدعبل .	١٨١	مروان وابن يزيد . لذي الرمة .
١٦٦	باب من استعدى عليه من الشعراء .	١٨٢	بيت للمرقش .
			بيت لابن هانيء . العتاي ومنصور النمري .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٤	تقبيح الحسن وتحسين القبيح . لبعضهم . للحارث لبشار .	١٩٤	لاين هانيء . لاين أبي حفصة . لطرفة . للراعي .
١٨٥	للمتلسم .	١٩٥	امروء القيس .
١٨٦	للجذيمة . لاين حسان . للوراق لإعرابي . لبشار .	٢٠١	لأبي الشيص . لبعضهم . لاين عبد ربه . لبعض الشعراء . لمسلم .
١٨٦	الاستعارة .	٢٠٢	لكعب . لزهير للقطامي . لحسان . لبعضهم . للبيد .
	في معنى الاستعارة	٢٠٣	لامرئ القيس .
	للأعشى . لبعض المحدثين . لاين هانيء .		لأمية . لاين مرداس .
	للمرقش .	٢٠٤	باب ما أدرك على الشعراء .
١٨٧	لاين الخطيم .	٢٠٦	امرئ القيس ، زهير ، المتلمس . طرفة .
	لاين عبد ربه .	٢٠٧	عدي . الأعشى . لبيد . عمرو بن أحر .
١٨٨	الرشيد وسهل . للأصمعي .	٢٠٨	نصيب . الراعي . جرير . الفرزدق .
١٨٨	اختلاف الشعراء في المعنى الواحد	٢٠٩	الأخطل . ذو الرمة .
١٨٩	للشماخ . لاين هانيء .	٢١٠	أبو الطمحان . العجاج . رؤبة .
	للفرزدق . للذبياني لطرفة . لكثير لبعضهم لمسلم . لدريد .	٢١١	أبو نخيلة . أبو النجم .
١٩٠	للحجاج . لعمرو بن معديكرب . للأعشى .	٢١٢	لبيد . لبشار .
١٩١	لمسلم بن الوليد . لأسلم فيما مدح به .	٢١٣	العتابي والرشيد . كثير وابن معاذ .
١٩٢	للحمدوني . لكثير . للمجنون .	٢١٤	عمارة وابن أبي السمط .
	لاين الأخنف . لبشار .	٢١٥	البيث وجملة من الشعراء . الوليد .
١٩٣	لاين جندب .	٢١٦	ابن هانيء . أبو ذؤيب . جرير وابن لجأ .
	لصريع الغواني . للفرزدق .	٢١٧	ابن أبي ربيعة والأحوص . نصيب وكثير .
	لاين اخت تأبط شراً . لبعض الأعراب .	٢١٨	كثير وسكينة .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١٩	عبد الملك وكثير .	٢٣٥	كلام الله تعالى .
٢٢٠	لابن عبد ربه . باب من أخبار الشعراء .	٢٣٦	قولهم في أفراد الجمع والاثنتين .
٢٢١	دعبل ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس .	٢٣٧	لجريت . لبعضهم لمسلم .
٢٢٢	المعتز والزبير . أبو نواس وأبو مسلم وأبو العتاهية .	٢٣٨	لابن أساء .
٢٢٣	الرشيد والمأمون في الصلاة على موتى .	٢٣٩	لنصيب . لأعرابية .
٢٢٤	أبو عمرو وجريت . ابن الأحنف وابن الملوح .	٢٤٠	باب ما غلط فيه على الشعراء .
٢٢٥	الرشيد والأصمعي .	٢٤١	لابن عبد ربه .
٢٢٦	ابن داود ويهودي .	٢٤٢	لبعض المحدثين . أبو نواس . حبيب .
٢٢٧	السويقي في خبر ناله .	٢٤٣	لبعضهم .
٢٢٨	نوادير من الشعر	٢٤٤	للأعشى . لإبراهيم الشيباني .
٢٢٩	المأمون وابن الجهم .	٢٤٥	قولهم في رقة الشبيب .
٢٣٠	الرشيد والعتبي . المنصور في الرضمة .	٢٤٦	لابن الأحنف . لبشار .
٢٣١	عائشة بنت المهدي . الحسن البصري والفزردق .	٢٤٧	كثير وشعر جميل .
٢٣٢	عباد ورؤبة بين زوجين . بشار بين شاعرين أبو دلف وابن عبد ربه .	٢٤٨	الفزردق وشعر لابن أبي ربيعة .
٢٣٣	لبعض الشعراء في حضرة سليمان .	٢٤٩	لابن عبد ربه .
٢٣٤	في شعر ابن أبي ربيعة .	٢٥٠	قولهم في النحول .
٢٣٥	الأخطل والأعور بن بنان .	٢٥١	لابن أبي ربيعة . لأعرابي لبعضهم .
٢٣٦	باب من الشعر . لحبيب وغيره .	٢٥٢	لابن هانيء .
٢٣٧	للفزردق .	٢٥٣	لابن عبد ربه .
٢٣٨	لجريت . لابن الخطيم . لبعضهم . لمعاوية .	٢٥٤	لأبي العتاهية .
٢٣٩	قولهم في جمع الاثنين والواحد . من	٢٥٥	قولهم في التوديع . ابن حميد وجارية له .
		٢٥٦	ابن يحيى وجاريتان .
		٢٥٧	المعتز وجارية لابن رجاء . أبو أحمد .
		٢٥٨	وجارية له .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٤	مروان وجارية له . ابن بكار ورجل بالثغر . لبعضهم .	٢٦٩	لاين عبد ربه .
٢٥٥	لمحمد بن أبي أمية .	٢٧٠	كتاب الجوهرة الثانية
٢٥٦	لأبي الطيامير . لأبي العتاهية . للتستري .		في أعاريض الشعر وعلل القوافي
	لاين عثمان . لاين الجهم . لبعضهم .		لاين عبد ربه .
٢٥٧	لهدية .		مختصر الفرش . الساكن والمتحرك .
	لبعضهم . لحبيب .	٢٧١	باب الأسباب والأوتاد .
٢٥٨	لاين حيد . لأعرابي .	٢٧٢	باب الزحاف .
٢٥٩	لاين عبد ربه . للمجنون .		باب الزحاف والمزدوج .
	للباهلي .	٢٧٣	علل الأعاريض والضرب .
			الزيادات على الأجزاء .
	قولهم في الحمام	٢٧٥	باب الحرم . باب التعاقب والتراقب .
٢٦٠	ليشار . للمعتصم . لبعضهم . لجحدر .	٢٧٦	أرجوزة العروض .
٢٦١	لاين محم . لحמיד . للمجنون .	٢٧٧	اختصار الفرش .
٢٦٢	لاين عبد ربه .		باب الأسباب والأوتاد .
٢٦٣	قولهم في طيب الحديث .	٢٧٨	الفواصل . باب الزحاف .
	لذي الرمة . لعدي . للقطامي . لجران	٢٧٩	باب العلل . باب الحرم .
	العود . لآخر . ليشار .	٢٨١	باب علل الأعاريض والضروب .
	لبعضهم . للمعل . للبحري . للأعشى .		باب التعاقب والتراقب .
٢٦٥	لاين أبي طاهر .	٢٨٢	الزيادات على الأجزاء .
	للأخطل . لأبي نواس . لاين أبي		باب نقصان الأجزاء .
	زرعة . للبحري . لاين الحارثي .	٢٨٣	صفة الدوائر .
٢٦٦	لاين وهب . لحبيب . لأشجع .	٢٨٤	الأولى : دائرة المختلف .
٢٦٧	لعلي بن الخليل . لإبراهيم بن العباس .	٢٨٥	الثانية : دائرة المؤتلف .
	لاين أبي عينة .	٢٨٦	الثالثة : دائرة المجتلب .
٢٦٨	للخليل . للحميدوني .	٢٨٧	الرابعة : دائرة المشتبه .
	للجاحظ .	٢٨٩	الخامسة : دائرة المتفق .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٩٠	ابتداء الأمثال. الضرب المقبوض.	٣٠٢	الإضرار والسلامة وتقطيعه.
٢٩١	الضرب المحذوف المعتمد. شطر		الضرب الأحذ المضمر. تقطيعه.
	المديد. وهو مجزوء كله.		العروض الأحذ. تقطيعه. الضرب
٢٩٢	العروض المجزوء والضرب المجزوء:		الأحذ المضمر وتقطيعه.
	تقطيعه. العروض المحذوف اللازم		العروض المجزوء. تقطيعه.
	الثاني: تقطيعه.	٣٠٣	الضرب المذال. تقطيعه.
٢٩٣	الضرب المحذوف اللازم الثاني.		الضرب المجزوء. تقطيعه. الضرب
٢٩٤	الضرب الأبر. تقطيعه. العروض		المنوع المقطوع. تقطيعه.
	المجزوء المحذوف والمخبون.	٣٠٤	شطر الهزج العروض المجزوء المنوع
	الضرب الأبر اللازم الثاني. تقطيعه.		تقطيعه.
٢٩٥	شطر البسيط. العروض المخبون.	٣٠٥	الضرب المجزوء المحذوف وتقطيعه.
	والضرب المخبون. تقطيعه.		شطر الرجز.
٢٩٦	الضرب المقطوع اللازم الثاني	٣٠٦	الضرب التام وتقطيعه.
	وتقطيعه.		الضرب المقطوع تقطيعه. الضرب
	العروض المجزوء والضرب المذال.		المجزوء تقطيعه.
	تقطيعه.	٣٠٧	الضرب المنهوك. تقطيعه. الشطر
٢٩٧	الضرب المجزوء. تقطيعه.		الرمل.
٢٩٨	الضرب المقطوع المنوع من الطي.	٣٠٨	الضرب المتمم. تقطيعه. الضرب
	تقطيعه. العروض المقطوع المنوع		المقصور. تقطيعه.
	من الطي. ضربه تقطيعه.	٣٠٩	الضرب المحذوف وتقطيعه.
٢٩٩	شطر الوافر. العروض المقطوع.		الضرب المسيع. تقطيعه.
	ضربه. تقطيعه. العروض المجزوء	٣١٠	الضرب المجزوء. تقطيعه.
	المنوع من العقل الضرب السالم		الضرب المجزوء المحذوف. تقطيعه.
	وتقطيعه.	٣١١	شطر السريع.
	الضرب المعصوب.	٣١٢	العروض المكسوف المطوي. تقطيعه.
٣٠٠	شطر الكامل.		الضرب المكسوف المطوي.
٣٠١	الضرب المقطوع المنوع إلا من		تقطيعه.

الضرب الأصل السالم . تقطيعه .

٣١٣ العروض المخبول المكسوف . تقطيعه .

٣١٤ العروض المشطور الموقوف المنوع من

الطي . تقطيعه . العروض المشطور

المكسوف المنوع من الطي .

تقطيعه .

٣١٥ شطر المنسرح . العروض المنوع من

الخليل الضرب المطوي . تقطيعه .

٣١٦ العروض المنهوك الموقوف المنوع من

الطي . وتقطيعه . العروض المنهوك

المكسوف المنوع من الطي .

تقطيعه . شطر الخفيف .

٣١٧ العروض التام . الضرب التام الجائز فيه

التشعيث . تقطيعه . الضرب

المحذوف يجوز فيه الخين . تقطيعه .

٣١٨ الضرب المحذوف الجائز فيه الخين .

تقطيعه .

العروض المجزوء . تقطيعه .

٣١٩ المقصور المخبون . تقطيعه .

٣٢٠ شطر المضارع . تقطيعه .

شطر المقتضب . تقطيعه .

٣٢١ شطر المجثث . تقطيعه .

٣٢٢ شطر المتقارب وتقطيعه .

العروض التام الجائز فيه الحذف

والقصر . تقطيعه .

٣٢٣ الضرب المقصور . تقطيعه .

الضرب المحذوف المعتمد وتقطيعه .

الضرب الأبر . تقطيعه . العروض

المجزوء المحذوف المعتمد

وتقطيعه .

٣٢٥ أبيات الطويل ضرب مقبوض . أثم

مكفوف أثم . محذوف معتمد .

أبيات المديد .

٣٢٦ مكفوف عجز . مشكول عجز .

مشكول طرفاه العروض المحذوف

اللازم الثاني . الضرب المقصور .

الضرب المحذوف .

٣٢٧ الضرب الأبر . العروض المحذوف

المخبون الضرب الأبر - أبيات

البسيط العروض المخبون . مخبون .

مطوي . الضرب المقطوع اللازم

الثاني . العروض المجزوء الضرب

المذال .

٣٢٨ مخبون . مطوي . الضرب المجزوء .

مخبون . مطوي . الضرب المقطوع

المنوع من الطي . العروض المقطوع

المنوع من الطي .

٣٢٩ أبيات الوافر .

معقول . أعصب . أقصم . أجم .

الضرب المعصوب .

٣٣٠ أبيات الكامل .

٣٣١ مخزول . الضرب الأحذ المضمير

المضمير . موقوص . الضرب المذال

مضمير .

الضرب السادس: المجزوء المرفل .

الضرب السابع: المجزوء المذال .

٣٦٥ الثامن: المجزوء الصحيح . التاسع:

المجزوء . المقطوع بسلامته . الثاني .

الهرج له عروض واحد وضربان .

الضرب المجزوء الممنوع من القبض

الضرب الثاني المحذوف .

٣٥٥ باب ما يجوز في القافية من حروف

اللين .

٣٥٧ مقطعات على حروف الهجاء وضرب

العروض الأول من الطويل : سالم .

الثاني: مقبوض الثالث: المحذوف

والمعتمد .

٣٥٨ الضرب الأول من المديد : سالم . الثاني:

المقصود اللازم اللين . الثالث:

المحذوف اللازم اللين . الرابع:

المحذوف المقطوع .

٣٥٩ الخامس من المديد: المحذوف

المخبون . السادس: الأبر .

٣٦٠ الضرب الأول من البسيط: المخبون

الضرب الثاني من البسيط: المقطوع .

الثالث المجزوء المذال .

٣٦١ الرابع: المجزوء السالم . العروض

المقطوع المجزوء .

٣٦٢ العروض الأول من الوافر: المقطوف .

الثاني: مجزوء سالم . العروض الثالث

من الوافر . المجزوء المعصوب .

٣٦٣ العروض الأول من الكامل: التام .

الثاني: المقطوع . الثالث: الأحذ

المضمر .

٣٦٤ الضرب الرابع: الأحذ الممنوع من

الإضمار العروض الثاني الخامس

الأحذ المضمر العروض الثالث .